

ذِيوَانُ الْمُعَسَّكَيْنِ

لِلْإِمَامِ اللَّغَوِيِّ الْأَدِيبِ أَبِي هِلَالٍ الْعَسْكَرِيِّ

الجزء الثاني

عن نسخة الامامين العظيمين : الشيخ محمد عبده والشيخ محمد محمود الشنقطة
مع مقابلة المشكل بنسخة المتحف البريطاني

عنيت بنشره

مكتبة القديس

لصاحبها أستاذ الدين القديس

القاهرة - باب الخلق - حارة الجداوى ١

ذِيوَانُ الْمُعَسَّارِي

لِلْإِمَامِ اللَّغَوِيِّ الْأَدِيبِ أَبِي هِلَالٍ الْعَسْكَرِيِّ

الجزء الثاني

عن نسخة الإمامين العظيمين : الشيخ محمد عبده والشيخ محمد محمود الشنقيطي ،
مع مقابلة المشكل بنسخة المتحف البريطاني

عنيت بنشره

مكتبة دار الكتب

لصاحبها أحمد الدين القُدسي

القاهرة - باب الخلق - حارة الجداوى ١

سنة ١٣٥٢ و حقوق الطبع محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على نعمه التامة وأياديه الخاصة والعامة في إنشاء السحاب الثقال وإجراء العذب الزلال وتفجير البارد الساسال ليغذوه النجم والشجر ويرب الحب والتمر رحمة للأنام ونظراً للانعام فله الحمد أولاً وآخراً . والصلاة على نبيه محمد الذي أرسله بالحق شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً وعلى آله المختارين وعترته المنتجبين .

وقد رأينا الحكماء في كل زمان يجتهدون في تقريب الحكمة وتسهيل سبلها وشرح مشكلها وإيضاح أبوابها وإدناء أسبابها ليخفف حملها ويقرب متناولها ويرغب فيها كل أحد ويأخذ منها بنصيب ويغترف منها بذنوب .

و كنت جمعت كتابي الموسوم بـديوان المعاني مشتملاً على اثني عشر باباً يتضمنها خمسمائة ورقة فرأيت بعض الناس يستكبر حجمه ويستثقل نسخه فجعلت كل باب منها كتاباً ينفرد بنفسه ويتميز من جنسه ليقرّب أمره ويسهل نسخه ولتسرع الرغبة إليه فيكثر الانتفاع به إن شاء الله تعالى وبه التوفيق .

﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

في صفة السحاب والمطر والبرق والرعد وذكر المياه والرياض
والنبات والأشجار والرياحين والثمار والنسيم وما يجرى مع ذلك وهو :
﴿ الباب السابع من كتاب ديوان المعاني وفيه ثلاثة فصول ﴾

﴿ الفصل الأول ﴾

في صفة السحاب والمطر والبرق والرعد والثلج والضرب
أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال قال
أبو عمرو لذي الرمة أي قول الشعراء في المطر أشعر ؟ قال قول امرئ القيس :
دِيمَةٌ هَطْلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقَ الْأَرْضَ تَحْرَى وَتَدُرُّ
قوله طبق الأرض غاية في صفة عموم السحاب أراد أنها على الأرض بمنزلة
الطبق على الاناء . ولا أعرف أحداً أخذه فأجاده كاجادة ابن الرومي حيث يقول :
سَحَابٌ قَيْسَتْ بِالْبِلَادِ فَأَلْقَيْتُ غِطَاءً عَلَى أَغْوَارِهَا وَنَجْوَدِهَا
هَدَيْتَهَا النَّعَامَى مُثْقَلَاتٍ فَأَقْبَلْتُ تَهَادَى رُويْدًا سِيرَهَا كَرَكُودِهَا
قوله سيرها كركودها غاية في وصف ثقلها وثقلها من كثرة مائها .
والبيت البليغ المشار إليه من أبيات امرئ القيس قوله :
وَتَرَى الشَّجَرَ فِي رَيْقِهِ كَرُؤُوسٌ قُطِّعَتْ فِيهَا الْخُرُ
الشجراء الأرض ذات الشجر وإذا غرقت الشجر من ريقه حتى لا يبين منها
إلا فروعها فكيف يكون في شدته ، وريق المطر أوله وأخفه ، وشبه رؤوس الشجر
خارجة من الماء برؤوس قطعت عليها عمام ، والجار ههنا العمامة .
وقالوا أجود ما قيل في المطر قوله :

كَأَنَّ أَبَانَا فِي أَفَانِينَ وَبَلَهٍ كَبِيرٌ رَجَالٍ فِي بُجَادٍ مُزْمَلٍ^(١)
 يقول كأن أبانا - وهو جبل - من التفاف قطره وتكاثفه في الهواء شيخ في كساء،
 وخفض مزمل على الجواب وهو نعت كبير كما تقول جحر ضب خرب .
 وقالوا أجود ما قيل فيه قول أبي ذؤيب :

لكل مسيل من تهامة بعد ما تقطع أقران السحاب عجيج
 وهذا مع جودة معناه فصيح جداً . أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل بن
 ذكوان قال قال الأصمعي قلت لأبي عمرو ما أحسن ما قيل في المطر فقال قول القائل^(٢) :
 دَانٍ مَسْفٍ فَوْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مِنْ قَامٍ بِالرَّاحِ
 فَنَ بَنَجْوَتِهِ كَمَنْ بَهَقْوَتِهِ وَالْمُسْتَكْنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقَرَوَاحٍ^(٣)
 يقول قد عم هذا السحاب فاستوى في شيم برقه وأصاب مطره المنجد والغائر
 والمستكن والمصحر ، قرب من الأرض لثقله بالماء حتى يكاد يدفعه القائم براحتيه
 وهذا غاية الوصف .

ومن أبلغ ما جاء في ذلك من نثر الأعراب ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبي
 بكر بن دريد عن أبي حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي قال سألت أعرابياً
 من عامر بن صعصعة عن مطرٍ أصاب بلادهم فقال نشأ عارضاً فطلع ناهضاً ثم ابتسم
 وامضاً فاعترض الأمطار فأعشاها وامتد في الآفاق فغطاها ثم ارتجز فهمهم ثم
 دوى فأظلم فأرك^(٤) ودث وبغش ثم قطقط فأفرط ثم ديم فأغمط ثم ركذ فأجثم ثم

(١) في ديوان امرئ القيس « ودقه » مكان « وبله » و « أناس » مكان (رجال) .

(٢) قيل هو أوس بن حجر وقيل عبيد بن الأبرص ، وقبل البيت :

يَا مَنْ لَبِرَقَ أَيْدِي اللَّيْلِ أَرْقَبَهُ فِي عَارِضٍ كَمْضَى الصَّبْحِ لِمَاحٍ

(٣) القرواح الأرض الواسعة التي لا نبات فيها ، ومطلع القصيدة :

ودع لميس وداع الصارم اللاحى إذ فنكت في فساد بعد اصلاح

(٤) أرك أتى بمظهر ركيك أى قليل .

وبل فسمح وجاد فأنعم فقمس الربى وأفرط الزبى سسبمأ تباعا لا يريد انقشاعا حتى
ارتوت الحزون وتضحضحت المتون ساقه ربك الى حيث شاء كما جلبه من
حيث شاء . الدث والبغش المطر الخفيف ، والقطةط المطر الصغار ، وقوله أنعم أى
بالغ من قولهم دقه دقا ناعما ، وقمس أى غوص ، وأفرط ملاء . والزبى جمع زبية وهى
حفرة تحفر للأسد ويجعل فيها طعم فيجىء حتى يقع فيها ولا تحفر إلا فى مكان
عال فاذا بلغها السيل فهو الغاية ، وفى المثل « بلغ السيل الزبى » والمتن صلابة من
الأرض فيها ارتفاع ، وتضحضح أى صار عليه ضحضاح وهو الماء يجرى على
وجه الأرض رقيقا .

وأنشدنا أبو أحمد عن أبيه عن ابن أبي طاهر عن ابن الاعرابى لأعرابية :

فبيننا نرْمُقُ أحشاءنا	أضاء لنا عارضٌ فاستنارا
فأقبل يزحف زحف الكسير	سياق الرعاء البطاء العشارا
تغنى وتضحك حافاته	امام الجنوب وتبكي مرارا
كأنا تضىء لنا حرة	تشدُّ إزاراً وتلقى إزارا
فلمّا حسبنا بأن لا نجاء	وأن لا يكون فرار فرارا
أشار له أمرٌ فوقه	هلم فأم إلى ما أشارا

وأنشدنا غيرها :

تبسمت الريح ربح الجنوب	فهاجت هوى غالياً وادكارا
وساقت سحاباً كمثل الجبال	إذا البرق أومض فيه أنارا
إذا الرعد جالجل في جانبيه	فروى النبات وأروى الصحارى
تطالعنا الشمس من دونه	طلّاع فتاة تخاف اشتهارا
تخاف الرقيب على سرّها	وتحذر من زوجها أن يغارا
فتستر غرتها بالجار	طوراً وطوراً تزيل الجار

وقد مرت هذه الأبيات الثلاثة قبل :

فلما مراها هبوبُ الجنوبِ وانهمرَ الماءُ منهُ انهما را
تبسمتِ الأرضُ لما بكت عليها السماءُ دُموعاً غزارا
فكان نواجذها الاقحوان وكان الضواحك منها البهارا
وقال ابن مطير وهو أجود ما قيل في سحاب :

مستضحكٌ بلوامعٍ مستعبرٌ بدوامعٍ لم تمرها الاقضاء
فله بلا حزن ولا بمسرة ضحكٌ يؤلفُ بينه وبكاء
ثقلت كلاله وأنهرت^(١) أصلابه وتبعجت^(٢) من مائه الاحشاء
غدقُ ينتج بالاباطح فرقا تلدُ السيولَ وما لها اسلاء^(٣)
وكان ريقه ولما يحتفل ودقُ السحابِ عجاياة كدراء
غرٌ محجلةٌ روائحُ ضمنت حقلَ اللقاءِ وكلها عذراء
سحمت^(٤) فهن إذا كظمن فواحم وإذا ضحكنا فانهن وضاء^(٤)
لو كان من لجج السواحلِ مأوه لم يبقَ من لجج السواحلِ ماء

ومن هذا البيت أخذ المتكلمون الحجة على الفلاسفة في قول الفلاسفة المطر إنما هو البخارات ترتفع من البحر ، قالوا لهم لو كان الأمر كذلك لكان ماء البحر ينقص عند كثرة الأمطار فقالت لا يلزم ذلك لأن البحر مقيص لمياه الأرض فمضير ما يتحلب من الثلوج اليه ومنه مواد هذه الأشياء فمثله مثل المنجنون يغرف من بحر ثم يصب فيه فليس له نقصان والذي ينقص هذا ان ماء البحر يزيد عند كثرة الأمطار وينقص عند قلتها والعادة في ذلك معروفة ولو كان الأمر على ما يقولون لكان ماء البحر ينقص على مرور الأوقات لا محالة لأن الشمس

(١) من أنهر العرق لم يرقأ دمه. (٢) تبعج السحاب تبعجاً وهو إنفراجه في الودق. (٣) ينتج أى يولد ، وفرفت الناقة أخذها الخاض فندت في الارض فهي فارق ج فوارق وتشبه بها السحابة المنفردة عن السحاب . والاسلاء جمع سلى وهي الجلدة فيها الولد من الناس والمواشي (٤) وضاء جمع وضيئة .

والهواء لا شك تأخذ مما يتفرق عنه في الأرض بزعمهم ، والكلام فيه يتسع
وإنما أشرت الى موضع الدلالة على فساد قولهم .

وقال النظار الغفسي :

يا صاحبي أعيناني بطرفكما أنى تشيان^(١) برق العارض الساري
أبصرته حين غاب النجم وانسرفت عنا غفائر^(٢) من دجن وأمطار
فبات ينهض بالوادي وجبلاته^(٣) نهض الكسير بذى أو نين جرّار^(٤)
حيران سكران يغشى كل رابية من الروابي بأرجاف وأضرار
مفرق^(٥) لدلمات الأرض منهمر^(٦) رعب أفئدة شعال^(٧) أبصار
كأن بلقا عراباً تحت ريقه عوداً تذب برمح عند امهار

وشبه البرق برمح الابلق ، وهو من قول أوس بن حجر :

كأن ريقه لما علا شطباً^(٨) أقراب أبلق ينقى الخيل رماح

ومن أبلغ ما قيل في ذلك قول الاعرابية التي سألتها ذوالرمة عن الغيث فقالت :
غشنا^(٩) ماشئنا . فكان ذوالرمة يقول قاتلها الله ما أفصحها . وترك ذوالرمة هذا
المذهب على إعجابه به واختياره له وقال :

ألا يا سلمى يادارمي على البلى ولا زال منهلًا بجرعائك القطر
فقليل له هذا بالدعاء عليها أشبه منه بالدعاء لها لأن القطر إذا دامت فيها
فسدت . والجيد قول طرفة :

فسقى بلادك غير مفسدٍها صوب الربيع وديمة تهيم
وقال اعرابي : أصابتنا سحابة وأنا لبنوطة بعيدة الأرجاء فاهرمع مطرها حتى
رأيتنا ومارأينا غير السماء والماء وصهوات الطلح فضرب السيل النجاف وملاً

(١) شام البرق : نظر اليه أين يقصد وأين يطر .

(٢) الغفائر جمع غفارة ما يوضع على الرأس نحو العمامة . (٣) الجلمة : الجانب .

(٤) الاونان : جانبنا الخرج . (٥) اسم جبل . (٦) أى أصابتنا الغيث .

الأودية فرعها فما لبثنا إلا عشرًا حتى رأيتها روضة تندی . قوله مارأيت غير
 السماء والماء وصهوات الطلح غاية في صفة كثرة المطر . وأخبرنا أبو أحمد عن أبي
 بكر بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال خرج النعمان بن المنذر في بعض
 أيامه في عقب مطر فلقى أعرابياً فأمر باحضاره فأتى به فقال كيف تركت الأرض
 وراءك ؟ قال فيح رحاب منها السهولة ومنها الصعاب منوطة بجبالها حاملة أثقالها .
 قال انا عن السماء سألتك قال مطلة مستقلة على غير سقاب^(١) ولا أطنا ب يختلف
 عصرها ويتعاقب سراجها ، قال ليس عن هذا أسألك قال فسل عما بدالك قال
 هل أصاب الأرض غيث يوصف قال نعم أغمطت^(٢) السماء في أرضنا ثلاثاً رهواً
 وثرت وأرزغت^(٣) ورسغت ثم خرجت من أرض قومي أقروها^(٤) متواصية^(٥)
 لاختيطة^(٦) منها حتى هبطت تمشار فتداعى السحاب من الأقطار فجاء السيل
 الجرار فعمى الآثار وملا الجفار وقوب الاشجار وأجحر الحُضار ومنع السفار ثم
 أقلع عن نفع واضرار فلما اتلأبت في الغيطان ووضحت السبل في القيعان تطلمت
 رقاب العنان من أقطار الاعنان فلم أجد وزراً إلا الغيران فقات وجار الضب فعادت
 السهول كالبحار تتلاطم بالتيار والحزون متلفعة بالغشاء والوحوش مقذوفة على الارحاء
 فازالت أطال السماء وأخوض الماء حتى أطلعت أرضكم اه . أغمطت السماء دام مطرها ،
 رهواً سكتاً ، ثرت تركته ثرية^(٧) ، أرزغت تركت الأرض في رزغة والرزغة
 والرذغة الطين اذا غطي القدم ، رسغت بلغت الرسغ ، متواصية متصلة ، الخطيطة
 والخطيطة أرض لم يصبها مطر بين أرضين ممطورتين ، وتمشار موضع ، والعنان
 السحاب والاعنان نواحي الشخب فقأت من القى وجار الضب وهو عندهم غاية

(١) أى أعمدة . (٢) أى دامت . (٣) أرزغ المطر الأرض : بلها

ولم تسل . (٤) أى أتبعها قرية قرية . (٥) أى متصلة .

(٦) الخطيطة الأرض غير الممطورة بين أرضين ممطورتين ، أو التي مطر بعضها .

(٧) أى تراباً مبلولاً .

ومن الوصف الجيد التام في تكاثف المطر قول بعضهم : وقع مطر صغار
وقطر كبير وكأن الصغار لحمة للكبار ، جعل الهواء كالثوب المنسوج من كثرة
المطر وتكاثفه .
ومن أجود ما قاله محدث في وصف السحاب والقطر
والرعد والبرق ما أنشدناه أبو أحمد عن نفطويه للعتابي :

أرقت للبرق يخفون ثم يأتلق كأنه غيرة شهباء لألحة أو ثغر زنجية تفت زاحكة أو سلة البيض^(١) في جأواء مظلمة والغيم كالثوب في الأفق منتشر تظنه مصمتاً لا فتق فيه فان ان معمع الرعد فيه قلت ينخرق تستك من رعده أذن السميع كما فالرعد صهاق^(٢) والريح منخرق قد حال فوق الربى نور له أرج من صفرة بينها حمراء قانية فاستحسننت هذه الطريقة فقلت :

برق^ه يطرز ثوب^ه الليل مؤتلق والماء من نار^ه يهيم فينبعق
توقدت في أديم الأرض حمرة^ه كأنها غرة^ه في الطرف أو بلق
ما امتد^ه منها على أرجائه ذهب^ه إلا تحدر من حافته ورق

(١) الصيوف . (٢) الصَّهْصَاقُ من الأصوات : الشديد .

كأنها في جبين المزن إذ لمعت
فأرعد مرتجس^{هـ} والبرق مختلس^{هـ}
والضال فيما طما من مائه غرق^{هـ}
والغيم خز^{هـ} وأنهاء^(١) اللوى زرد^{هـ}
والروض يزهو^{هـ} عشب أخضر^{هـ} نضر^{هـ}
ومما ورد في المياه^(٢) :

من سيول يمجها الواديان^{هـ}
ذو استواء إذا جرى والتواء^{هـ}
فهو حيث استدار وقف^{هـ} لجين^{هـ}
وقال ابن المعتز :

لا مثل منزلة الدويرة منزل^{هـ}
بؤساً لدهر غيرتك صروفه^{هـ}
لم يحل^{هـ} بالعينين بعدك منظر^{هـ}
أى المعاهد منك أندب^{هـ} طيبة^{هـ}
أم برد ظلك ذى الغصون وذى الحيا^{هـ}
وكانما سطعت مجامر^{هـ} عنبر^{هـ}
وكانما حصباء^{هـ} أرضك جواهر^{هـ}
وكان^{هـ} درعاً مفرغاً من فضة^{هـ}
وهذه الأبيات أحسن أبيات قيلت في صفة دار . وقلت :

شققن^{هـ} بنا تيار بحر كأنه^{هـ}
ترى مستقر^{هـ} الماء منه كأنه^{هـ}
إذا ماجرت فيه السفين^{هـ} يعربد^{هـ}
سبيب^{هـ} على الأرض الفضاء^{هـ} ممدد^{هـ}

(١) جمع نهى وهو منتهى الرمل الذى يسكن إليه الماء .

(٢) هنا يياض فى النسخ . (٣) الأرض الميثاء : السهلة .

ويجري إذا الأرواح فيه تقابلت
فان تسكن الأرواح خلت متونه
فطوراً تراه وهو سيف مهند
نصعد فيه وهو زرق جمامه
وقال ابن طباطبا العلوى في مدد الوادى :

ياحسن وادينا ومد الماء
يختال في حلتيه الكدراء
في صخب عال وفي ضوضاء
ترى به تنأطح الأطباء
فانظر الى أعجب مرأى الراى
من كدر ينجاب عن صفاء

تقشع الغيم عن السماء

وقال السرى في المد وانقطاع الجسر ببغداد :

أحذركم أمواج دجلة إذ غدت
فظلت صغار السفن يرقصن وسطها
تفرقها هوج الرياح وتعتلى
فهن كدهم الخيل جالت صفوفها
كأن صفوف الطير عاذت بأرضها
أوالشبح المسود حلت عقوده
وقلت : مررت بنهر المسرقان عشية
كانهم در تقطع سلسكه
فكم ثم من خشف^(٢) على الماء لاعب
كأن السميريات فيه عقارب

(١) النهامى بالنون : الحداد . (٢) الخشف مثلثة الخاء : ولد الطهي .

وقال أبو بكر الصنوبري :

إذا السماء أعنقت منها إلى شطّ وشطّ
حسبت أن بطها إلا موجّ والامواج بطّ
وقال : وروضة أريضة الأرجاء من ذهب الزهر لجين الماء
يجري على زمرد الحصباء بين استواء منه والتواء
كما نفضت جوة نة الحواء

وقال أبو فراس بن حمدان :

أنظر إلى الزهر البديع والماء في برك الربيع
وإذا الرياح جرت عليه في الذهاب وفي الرجوع
نثرت على بيض الصفا نثج بينها حلق الدروع
ومن أوائل ماجاء في ذكر الماء المظلل بالأشجار قول لبيد :
فتوسطا عرض السماء فصدا مسجورة متجاوزة قلامها
محفوفة وسط البراع يظلمها منه مصرع غابة وقيامها
وقال بشر بن أبي خازم في البحر :

ونحن على جوانبها قعود نفض الطرف كالابل القماح
إذا قطعت براكبها خليجا تذكر ماله من الجناح

﴿ الفصل الثاني من الباب السابع ﴾

في ذكر الرياض والآنوار والبساتين والثمار وما يجري مع ذلك

أخبرنا أبو أحمد عن رجاله عن أبي عمرو وغيره قالوا أجود ما قيل في وصف
روضة قول الأعشى :

ماروضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بقميم النبت مكتمل

يوماً بأطيب منها نشر رائحة ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل
قال المصنف خص العشى لأن كون الانسان بالعشى أحسن منه بالغداة لركة
تلوه بالعشى وتهيج^(١) يعتاده بالغداة وتعتري الألوان بالمشيات صفرة قليلة
تستحسن ولذلك شبهها بالروض لما في الروض من الزهر وهو أصفر ، ومن
هذا قوله أيضاً : وصفراء العشية كالعرارة وقال بعضهم بل خص العشى
لنقصان الحسن فيه قال فشبهها في نقصان الحسن بالروضة في حال تمام حسنها ،
وليس كذلك لأن الروض بالغداة أحسن منه بالعشى .

والتشبيه المصيب من الشعر القديم قول بشر بن أبي خازم :
وروض أحجم الرواد عنه له نفل^(٢) وحوزان^(٣) تؤام
تعالى نبتته واعتم حتى كأن منابت العليجان^(٤) شام
الشام جمع شامة أى ظاهر كظهور الشامة في الوجه ويقال ما أنت إلا شامة
أى أسرك ظاهر . وأنشد الجاحظ قول النمر بن تولب العكلى :

ميثاء جاد عليها مسبل هطل^١ فأمرعت لاحتيا لفرط أعوام
إذا يجف ثراها بلها ديم^٢ من كوكب نازل بالماء سجام
لم يرعها أحد^٣ وارتبها زمنا فأو من الأرض مخفوف^٤ بأعلام
تسمع للطير في حافات زجلا^٥ كأن أصواتها أصوات خدام
كأن ريح خزماها وحنوتها^(٤) بالليل ربح يلنجوج^٦ وأهضام
ولم يدع شيئاً يكون في الخصب إلا ذكره . ومن أبلغ ما وصف به كثرة الكلام ما أخبرنا
به أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن عمه عن ابن الكلبي عن أبيه قال خطب
ابنة الخس ثلاثة نفر من قومها فارتضت أنسابهم وجمالهم وأرادت أن تسير

(١) التهيج بالبلاء قبل الجيم : شىء من التورم في الوجه يظهر عند القيام من النوم .

(٢) النفل والحوزان نبتان ، وتؤام أى توأمان (٣) العليجان : نبت .

(٤) الخزامي والحنوة : نبتان طيبا الرائحة .

عقوا لهم فقات لهم انى أريد أن ترتادوا إلى مرعى فلما أتوها قالت لأحدكم ما رأيت
 قال رأيت بقلًا وبقيلًا وماءً غدقًا سيلًا يحسبه الجاهل ليلاً قالت أمرعت .
 وقال الآخر رأيت ديمة فوق ديمة على عهد غير قديمة فالناب تشبع قبل الفطيمة .
 وقال الثالث : رأيت نبتاً نهداً مهداً متراكباً جعداً كأنخاذ نساء بنى سعد
 تشبع منه الناب وهي تعدوا هـ . بقلًا وبقيلًا : يقول بقل قد طال وتحتته عمير
 قد نشأ ، والغدق : الكثير يحسبه الجاهل ليلاً من كثافته وشدة خضرته ، والديمة
 المطر يدوم أياماً في سكون ولين ، والعهد أول ما يصيب الأرض من المطر
 الواحد عهد ، تشبع منه الناب قبل الفطيمة : يريد أن العشب قد اكتمل وتم
 فالناب وهي المسنة من الابل تشبع قبل الصغيرة منها لأنها تنال الكلاء وهي قائمة
 لا تطلبه ولا تبرح موضعها والفطيمة تتبع ما صغر والصغير فيه قليل . وهذه صفة
 بليغة . وأبلغ منها قول الآخر تشبع منه الناب وهي تعدو أي من طول النبات
 وكثرته وعمومه تعدو وتأت كل لا تحتاج إلى تتبعه وطأطة رأسها له . ولا أعرف
 في جميع ما وصف به كثرة الكلاء أبلغ من هذا . والثعد : الرطب اللين والمعد
 اتباع . والثرى الجعد الذى قد كثر نداءه فإذا ضمته بيديك اجتمع ودخل بعضه
 في بعض كالشعر الجعد ، وخص نساء بنى سعد لأن الأدمة فيهم فاشية .

ومن أبلغ ما قيل في طول الكلاء قول الآخر أنشده ابن السكيت وتعلب :

أرعىتها أطيبَ أرضِ عودا الصلِّ والصَّفْصَلِّ واليعْضُضِدا
 والخازباز السَّئِمَ الحُجُودَا بحيثُ يدعو طامرٌ مسعودا

يقول قد سد النبات من طوله وسبوغه مسعوداً فليس يراه طامر فهو يصيح
 به ، الصل والصفصل وخازباز ضرب من النبات . وليس ألفاظ الأبيات بالمختارة
 إنما اخترتها للجودة معناها .

ونظر أعرابي الى يوم دجن والى نبات غض فاستحسن فقال ارتجالا :

أنتَ والله من الأيسام لدن الطَّرَفَيْنِ

كلما قلبت عيني في قرّة عين
وقلت: أتأدُّ يُريدُ المزنَ ينشدهُ الصبا
ولاح اليه بالهروقِ مُطرزاً فأصبحَ منها بالزواهرِ معلماً
ومن بديع ماقاله محدث في صفة الرياض والبساتين قول عبد الصمد بن المعدل
أنشدناه أبو أحمد وغيره :

معان من العيش الغرير ومعمّر
نما الروض منه في غداة مريّة
تري لامع الانوار فيها كأنه
تسابق فيه الاقحوان وحنوة
يمج ثراها فيه عفراء جمدة
أعاد نسيم الريح أنفاس نشره
بدا الشيخ والقيصوم عند فروعه
وناضر رمان يرفُّ شكيره
ويانع تفاح كأن جنينه
إذا زرتة يوماً تغرد طائر
فاذهاج نوح الأيك في رونق الضحى
تجاوبن بالترجيع حتى كأننا
مرناة موموق وترجيع شائق
وانى إلى صحن العذيب لتائق
مرعت ولا زالت تصوبك ديمة
أحم الكلى واهى المرى مسبل الجدى
كأن ابتسام البرق في حجاره
ومبدي أنيق بالمذيب ومخضر
لها كوكب يستأنق العين أزهر
إذا اعترضته العين وشى مدّر
وسامهما رند نضير وعبر
كأن نداها ماء ورد وعنبر
وخايل فيه أحر اللون أصفر^(١)
وشت وطباق وبان وعرعر
يكاد إذا ماذرت الشمس يقطر
نجوم على أغصانه الخضر تزهّر
وراناك ظي بين غصنين أحور
تذكر محزون أوارتاح مقصر
ترنم في الاغصان صنج ومزهر
فللقلب ملهاة وللعين منظر
وانى اليه بالمودّة أصور
يجود بها جون الغوارب أقمر
إذا طعنت فيه الصبا يتفجر
مهنة بيض تشام وتشهر

وقول ابن المعتز يتضمن صفة الأنوار على التمام ولا يكاد يشذ منه شيء البتة وهو

والروض مغسول ^ه بلبيل ممطر	جلا لناوجه الأثرى عن منظر
كالقضب أو كالوشى أو كالجواهر	من أبيض وأحمر وأصفر
وطارق أجفانه لم تنظر	تخاله العين فـألم ^ه يُصفر
وفاتق كاد ولم ينور	كأنه مبتسم لم يكشر
وأدمع الغدران لم تكدر	كأنه دراهم في منثر
أو كعشور المصحف المنشر	والشمس في أصحاء جو أخضر
كدمعة حائرة في محجر	تسقى عقاراً كالسراج الأزهر
مدامة تعقير إن لم تمقر	يديرها كف غزال أحور
ذى طرة قاطرة بالعنبر	وملثم يكشفه عن جوهر
وكفيل يشغل فضل المنزر	تخبر عيناه بفسق مضمر

يعلم الفجور إن لم يفجر

وقلت : جواهر عشب ونور نظم	وأفراد ظل وقطر نثر
فن بين صفر وحمر وخضر	على القضب غيد وزور وصور
ولعس تناسب لعس الشفاء	وبيض تعارض بيض الثغور
نواظر من بين يقظى ووسنى	ونجل وخزر وحول وحور

وقد استوفى في هذه الأبيات جميع أوصاف الأنوار على اختلاف حالاتها

وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا التنوخي لنفسه :

أما ترى الروض قد وافاك مبتسماً	ومد نحو النداءى للسلام يدا
فأخضر ناضر في أبيض يقق	وأصفر فاقع في أحمر نصدا
مثل الرقيب بدا للعاشقين ضحى	فاحمر ذا خجلا واصفر ذا كدا

ومن المشهور قول الجاني :

ديم^ه كأن رياضها يكسين أعلام المطارف

وكأَنَّمَا غَدِرَانِهَا فِيهَا عُشُورٌ^١ فِي مَصَاحِفِ
 وكأَنَّمَا أَنْوَارُهَا تَهْتَزُّ^(١) بِالرَّيْحِ الْقَوَاصِفِ
 طَرَرِ الْوَصَائِفِ يَلْتَفَتُ - نَبَاهٍ إِلَى طَرَرِ الْوَصَائِفِ
 وروضةٌ حَالِيَةِ الصُّدُورِ كَاسِيَةِ الْبُطُونِ وَالظُّهُورِ
 مَحْمُودَةُ الْخُبُورِ وَالْمَنْظُورِ مَوْنَقَةُ الْمَطْوِيِّ وَالْمَنْشُورِ
 مَعْجِبَةُ الظَّاهِرِ وَالْمُسْتَوْرِ ضَاحِكَةُ كَلُوفِ الْمَحْبُورِ
 بِأَكِيَةِ كَالْعَاشِقِ الْمَهْجُورِ شَذَرُهَا الْغَيْثُ بِلَا شَذُورِ
 شَقَائِقُ كَنَاطِرِ الْخُمُورِ وَأَقْحَوَانُ كَثُغُورِ الْخُورِ
 وَزَجَسُ كَأَنجَمِ الدِّيْجُورِ وَالطَّلُّ مَنشُورٌ عَلَى مَنشُورِ
 يَرَصَعُ الْيَاقُوتَ بِالْبَلَّاورِ

وقال السري وأحسن ، وليس فيمن تأخر من الشاميين أصفى الفاظاً مع الجزالة
 والسهولة وألزم لعمود الشعر منه :

وَجَنَاتٌ يُحْيِي الشَّرْبَ وَهَنَا جَنَى وَهْدَاتِهَا حَتَّى رَبَاهَا
 إِذَا رَكَدَ الْهَوَاءُ جَرَتْ نَسِيماً وَانْ طَاحَ الْغَمَامُ طَغَمَتْ مِيَاهَا
 يُفَرِّجُ شَبِيهَا عَنْ مَاءٍ وَرَدٍ يَفِيضُ عَلَى الْآلَى مِنْ حَصَاهَا^(٢)
 تَعَانِقُ رِيحَهَا لَمَمَ الْخِزَامِي وَأَعْنَاقُ الْقَرْنُفُلِ فِي سُرَاهَا
 وَيَأْبَى زَهْرُهَا إِلَّا هَجُوعاً وَيَأْبَى عَرْفُهَا إِلَّا انْتِبَاهَا
 وقال البحتري :

قَطَرَاتُ مِنَ السَّحَابِ وَرَوْضُ نَثَرَتْ وَرَدَهَا عَلَيْهِ الْخُلُودُ
 فَالرَّيَاحُ الَّتِي تَهْبُ نَسِيمٌ وَالنَّجُومُ الَّتِي تَعَالُ سَعُودُ
 وقال ابن الرومي :

أَصْبَحْتُ الدُّنْيَا تَرُوقُ مِنْ نَظَرِ بِمَنْظَرٍ فِيهِ جِلَاءٌ لِلْبَصَرِ

(١) في نسخة « تَهْتَزُّ » . (٢) في نسخة « صَفَاهَا » .

واهاً لها مصطنعاً لقد شكر أثنت على الله بالآء المطر
والارض في روض كأفواه الحبر تبرجت بعد حياء وخفر
تبرج الانثى تصدى للذكر

وقال وأحسن :

وحلس من الكتان أخضر ناضر يُباكره دان الرباب مطير
إذا درجت فيه الرياح تتابعت ذوائبه حتى يقال غدِير
وقلت: أنظر إلى الصحراء كيف تزخرت وإلى دموع المزن كيف تدرّف
وعلى الربى حُلل وشاهن الحيا فمسهم ومقصب ومفوف
وملابس الأنواء فيها سُندس ومضاجع النداء فيها زخرف
نمّ الرياح على الرياض نماءً ذكر نك الكفور حين يدوف (١)
وعلى التلاع من الاقاصي حلة وعلى اليفاغ من الشقائق مطرف
والغيم تنقشه الرياح عشيّة كالقطن في زرق الثياب يندف
والقطر يهيم وهو أبيض ناصع ويصير سيلاً وهو أغبر أكلف
والبرق يلعب مثل سيف ينتضى والسيل يجري مثل أفعى ترجف

وقال أعرابي : يا كرواسمي (٢) ثم خلفه ولي فلا أرض كأنها وشى منشور عليه لؤاؤ
منثور ثم أتتنا غيوم جرار بمناجل حصاد فاخترت البلاد وأهلك العباد فسبحان
من يهلك القوى إلا كول بالضعيف المأكول، وقال أبو تمام :

الروض ما بين مغبوق ومصطبوح من ريق محتفلات بالحيا دُح
جون إذا هطلت في روضة طففت عيون نوارها تبكي من الفرح
وقال أبو الغضبان اليمامي :

غدونا على الروض الذي طله الندى سحيراً وأوداج الأباريق تسفك
فلم أر شيئاً كان أحسن منظرًا من الروض يجري دمه وهو يضحك

(١) أي يذاب . (٢) الوسمي: أول المطر ، والولي الذي يليه .

وقال غيره : وإذا الزمردُ مشمرٌ ذهباً

لا زال يُمتسِعُنَا بِجَدَّتِهِ

وقال غيره في تلون الأرض :

فترى الرياضَ كأنهنَّ عرائسُ

وقال أبو تمام :

رقت حواشي الدهر وهي تَمَرُّ مَرُّ

مطرٍ يروقُ الصبحُ منه وبعدهُ

وندى إذا ادَّهنت به لمُ الثرى

ما كانت الأيامُ تسلبُ بهجةً

أولا ترى الأشياءَ إذ هي غيرت

يا صاحبي تقصيا نظريكما

ترياً نهارةً مشمساً قد شابه

دنيا معاشٍ للسورى حتى إذا

أضحت تصوغُ ظهورها لبطونها

من كلِّ زاهرةٍ تفرِّقُ بالندى

تبدو ويحببها الجيمُ كأنها

ومن اللجين اسمجد ورق

وجديده بجديدها خالق

يُنقلن في صفراء من حمراء

وغدا الندى في حليهِ يتكسرُ

صحوً يسكادُ من النضارة يطر

خلت السحابُ أتاه وهو معذرُ

لو أنَّ حُسنَ الروضِ كان يُعمرُ

تَمُجَّت وحسنُ الروضِ حينَ يغيرُ

تريا وجوه الأرض كيفَ تصورُ

زهرُ الربيعِ فكأنما هو مقمرُ

جلى الربيعُ فأنما هي منظرُ

نوراً تسكادُ له القلوبُ تنورُ

فكأنما عينُ عليه تحدرُ

عذراءُ تبدو تارة وتخفرُ

الجيم متكاثف النبات، يقول يظهر بتحريك الرياح إياه ويستتر عند سكونها

فيغطيه الجيم :

ماعد أصفرَ بعد إذ هو أخضر

صنعُ الذى لولا بدائعُ لطفه

وقلت في مديح :

طلقاً ذرَّيتَ به على الأطلاق

يُروى الوجوه ومنهم براق

مثل الضعيف ينوء بالأوساق

إني أرى لك في الساحة والندى

طَلَق الغمامُ سرى بوجهٍ باسِرٍ

ثقلت على عنق الصبا أعباؤه

فَتَرَى النَّبَاتَ يَرُوقُ وَسَطَ رِيَاضِهِ
وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ :

إِذَا أُرِدْتَ مَلَأْتَ الْعَيْنَ مِنْ بَلَدٍ
يَمْسِي السَّحَابُ عَلَى أَجْبَالِهَا فَرَقَا
فَلَسْتَ تَبْصُرُ إِلَّا وَاهَاً خَضِلا
وَقَالَ أَيْضاً: وَلَا زَالَ مَخْضَرٌ مِنَ الْأَرْضِ يَانِعٍ
يَذْكُرُنَا رَبِّا الْأُحِبَّةَ كُلَّهَا
شَقَائِقُ يُحْمَانِ النَّدَى فَكَأَنَّهُ
وَمَنْ لَوْ لَوْ فِي الْأَرْجَوَانِ مُنْضِدٍ
كَأَنَّ جَنَى الْحَوْذَانِ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى
رَبَاعَ تَرَوْتَ بِالرِّيَاضِ مَجْجُودَةٍ
إِذَا رَاوَحَتْهَا مَزْنَةٌ بَكَرَتْ لَهَا
كَأَنَّ يَدَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ أَقْبَاتٍ
وَقُلْتُ : أَمَا تَرَى عَوْدَ الزَّمَانِ نَضْرَا
أَتَتْهُ أَلْطَافُ السَّحَابِ تَتَرَى
تَبْسُطُ فِي الصَّحْرَاءِ بَسْطاً خَضِرَا
وَنَرْجَسَا مِثْلَ الْعَيُونِ زَهْرَا
كَأَنَّا يَصْغُوعُ فِيهَا تَبْرَا
كَأَنَّا يَنْثُرُ فِيهَا دُرَا
كَلِمَاءَ لَوْنًا وَالْعَبِيرَ نَشْرَا
وَالْعَيْشَ أَنْ تُسَرَّ أَوْ تُسَرَّا
ثُمَّ مُرَّ الزَّيْرِ يَنْغِي الزَّمْرَا
لَا تَفْسِدَنَّ بِالْغَرَامِ الْعَمْرَا

أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي النَّرْجِسِ قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ :

(١) أَيِ يَذِيبُ .

لدى نرجسٍ غُضُّ القطافِ كأنه
مخالفة في شكلهنَّ فصفرة
إذا مامنحناه العيونَ عيون
مكانَ سوادٍ والبياضُ جفون
والناس يشبهونه بالعيون ولا يفضلون هذا التفضيل . ومالم يقل مثله قول ابن الرومي :

خجلتُ خُذودُ الوردِ من تفضيله
لم يخجل الورد المورود لونه
لأن نرجس الفضل المبينُ وان أبي
فصل القضية أن هذا قائدُ
شتانٍ بين اثنين هذا مُوعِدُ
وإذا احتفظتَ به فأمتعُ صاحب
يحكي مصابيحَ السماء وتارة
ينهى النديمَ عن القبيح بلحظه
ان كنتَ تطلبُ في الملاحِ سمية
هذي النجوم هي التي ربهما
فانظر الى الأخوينِ مَنْ أدناهما
أين العيونُ من الخدود نفاسة
وقلت : ونرجس مثل أ كفٍ خرد
ناولنيه مثله في حسنه
مبتسمٌ عنه وناظرٌ به
وقلت في معناه :

ألم ترنا نعطى الغوايةَ حقها
بمحمرة الاجسادِ مبيضة الذرى
لدى الصفر في أوساطِ بيضِ كأنها
وقا ابن الرومي :

ونجى مع الذاتِ جرى السوابق
كمثل سقيطِ الطلِّ فوق الشقائق
كؤوسٌ عُقار في أ كفٍ عواتق

للنرجس الفضلُ يرغم من رغم
العينُ قبل السن وهي المبتسم
ماطيب الريح وما أزكى النسم
ومن التشبيه المصيب قول الآخر :

ونرجسٌ لاحظني طرفها
بشبه ديناراً على درهم

وقال ابن الرومي في الخمر والنرجس :

ريحانهم ذهبٌ على درر
وقلت : يركبُ الاقحوانُ فيها نهاراً
وشرايهم دررٌ على ذهب
فرشت فوقها فرائدٌ طلَّ
فترى درهماً على دينار
وتدات على الفصون فجاءت

كشئوف الكواعبِ الالبكار

وقال الآخر :

ونرجس قام فوق منبره
نام الندى في عيونه سحراً
مثل عروس تجلى وتشتهر
لم يغمض والظلام حلَّ به
فاعتاده من منامه سهر
تخير الطلُّ في مدامعه
كأتمسا في جفونه قصر
فليس يرقا وليس ينحدر
كدمعة الصب كاد يسكبها
فردّها في جفونه الحذر
وقلت : وغنت الطيرُ بالحسانها
فانتبه النرجس من رقدته

وأحسن ما قيل في الورد قبل أن يتفتح قول بعض المحدثين :

قد ضمه في الغصن قرصُ برد
وفلت فيه إذا تفتح :

مرّ بنا يهترُّ في خطره
يدير في أنمله وردة
ما بين أغصان وأقمار
يلوح في حمرتها صفرة
جاءت من المسك باخبار
كالخلد منقوطةً بدینار

وقال ابن المهدل :

عشية حيانى بوردا كأنه خدود أضيفت بعضهم إلى بعض
وقلت: قومي انظري ورداً كخداً أحمرّاً ترك الربيع وراءه وتقدما
قد ضمه برد ففتقه ندى كالصب قبل فك ثم تبسما
ولم أجد فى تشبيه الورد أبدع مما ذكرته ، وتشبيهه بالخد تشبيه مصيب
ولكنى تركت الاكثر منه لشهرته وكثرته ويقال للوردة الحمراء الحوجة وللبيضاء
الوتيرة ويشبه بها قرحة الفرس^(١) قال عمرو بن معدى كرب :

يبارى قرحة مثل الوتيرة لم تكن معدى

وقد أحسن على بن الجهم فى قوله يصف الورد :

كأنهن يواقيت يطيف بها زمرد وسطها شذر من الذهب
وهو من قول أزدشير : الورد ياقوت أحمر وأصفر ودرأبيض على كراسى زبرجد
بتوسطه شذور ذهب . وقال البحتري :

وقد نبه النيروز فى غلس الدحي أوائل ورد كن بالأمس نوماً
يفتحه برد الندى فكأنه بيت حديثاً كان قبل مكنماً

وقلت فى تفضيل الورد على النرجس :

أفضل الورد على النرجس لا أجعل الأنجم كالأشمس
ليس الذى يقعد فى مجلس مثل الذى يمثل فى المجلس

وقال ابن بسام :

مداهن من يواقيت منضدة على الزمرد فى أوساطها الذهب
كأنه حين يبدو من مطالعه صب يقبل صبا وهو مرتقب
ومن الياقوت الأزرق والأصفر والأحمر وليس فى البيت دليل على أنه أراد
الأحمر دون الأزرق فهو معيب من هذه الجهة . وقلت فى الورد على الشجر :

(١) القرحة فى وجه الفرس دون الغرة .

أصبح الورد في الغصون يحاكي
مثل فرسان غارة يستلبيهم
ويلوح النهار أسفل منه
بين نبذ من الشقائق يحكي
وقال ابن المعتز :

ولا زورديّة أوفت بزرقها
كانها فوق طاقات ضعفن بها
والصحيح أنه في الخرم والشاهد قوله :

بنفسج جمعت أطرافه فحككت
قوله : كأنها فوق طاقات ضعفن بها . يدل على أنه أراد الخرم لأن ساق البنفسجة
لا يضعف عن حمل وردتها وهذا الوصف بالخرم أشبه منه لكبر نوره ودقة ساقه
فاعرف ذلك . وقالت في البنفسج :

وروضة كأنها من حسنها
قد نثر الليل على أنوارها
بكت عليها مزنّة فابتسمت
وحولها بنفسج كأنه
وقال آخر :

وكان البنفسج الغض فيه
وقلت : وبخافات البنفسج يحكي
وقلت في الهنة النادرة تحت ورقة البنفسج ولم أسمع فيها من الشعر العربي شيئاً :
ومغنّج قال الكمال خلقه
زعم البنفسج أنه كعداره
أثر اللطم في خدود الغيد
أثر القرص في خدود العذارى
كن مجمّعا للطيبات فكانه
حسناً فسألوا من قفاه لسانه

وقال ابن الرومي :

أشرب على ورد البنفسج قبل تأنيب الحسود
فكأنا أوراقها آثار قرص في الخدود

أغرب معنى جاء في الشقائق قول الأخيطل :

هذي الشقائق قد أبصرت حرثها مستشرفات على قضبانها الذال
كأنها دمة قد مسحت كحلاً جالت به وقفة في وجنتي خجل
وأظن الأخيطل ابتكره إلا أنه أوردته في أهجن معرض وفي أشد ما يكون من
التسكف وأتى بالمحال لان الوقفة لا تحول فنظمته وقلت :

وشقائق نقش الربيع ثيابها فبرزن بين مكحل ومجسد
كالحد يصبغه الحياء بحمرة وجرى عليه الدمع خلط الأمد
ومن غريب ما قيل فيها قول بعض المتأخرين :

طرب الشقائق للحمام وقد شجا شجو القيان فشق فضل رداءه
وتحيرت ما بين إمد ماقه في الحد دمه وبين حياته
فكأنه الحبشي بضع جسمه فنيابه مخضلة بدمائه
وجعل الشقائق واحداً وهي جماعة مؤنثة والواحد شقيقة فاذا ذكر فعلى

معنى النور وتسميه العرب الشقر . وقلت :

والشقائق خال فوق وجنتها ووجنة الورد بالدينار منقوطة

وقال التنوخي :

شقائق مثل خدود نقشت شوارب بالمسك فيها ولحي
وهو بعيد لأن السواد الذي فيها لا يشبه الشوارب .

ومن أحسن ما قيل في الآذريون قول ابن المعتز :

يا ربما نازعني روح دنان صافيه
في روضة كأنها جلد سماء عاربه

(٤ — ثانی المعانی)

كأنما أنهارها بمساء ورد جارية
 كأن آذر يونها غيب سماء هامية
 مداهن من ذهب فيها بقايا غالية

وقال أيضاً :

وصير آذريونه فوق أذنه ككأس عقيق في قراراتها مسك
 وقلت : ولاح آذر يونها مثل الغوالي في السرر
 وقال الشمشاطي^(١) :

تراه عيوناً بالنهار نواظراً وبعد غروب الشمس أزرار ديباج
 وقال ابن المعتز :

كأنها مداهن من ذهب مشرفات وسطهن غالية
 أتم التشبيه ههنا بقوله « مشرفات » . ومن جيد ما قيل في البهار قول ابن الرومي :
 وروضة عذراء غير طائسه خضراء مافيا خلاة يابسه
 فيها شمس للبحار دارسه كأنها جسامهم الشامسه
 ترؤفك النورة منها الماكسه بعين يقظى وبجيد ناعسه
 وخرم في صبغه الطياسه مثل الطواويس غدت مطاوسه
 وقال ابن المعتز :

في روضة كحلل العروس وخرم كهامة الطاوس
 وقلت في المذهب الذي سلكه ابن الزومي :

خرمة كهامة الطاوسه دارى من بهجتها مأنوسه
 والمين في فنائها محبوسه محفوفة تحسبها محروسه
 تعجبني منظورة ملوسه مرفوعة الهامة أو منكوسه

(١) هو علي بن محمد الشمشاطي اتصل بأل حمدان ، له تصانيف في الأدب .

ياقوتة لكنها مغروسة في زهر^(١) كالشعل المتبوسة
كحل ألوانها ملبوسة

وقال التنوخي :

ومن خرم غص خلال شقائق يلوح كخيلائ على وردتي خد
وإذا كان في الخلد خيلان لم يستحسن الخلال الواحد . وقلت :
على رياض خرم كأنها رؤوس هدايا حرير الحل
وقال ابن طباطبا :

وطوس فيها خرم فكأنها صامات وشي هيئت لخازن
وقلت في البهار والورد :

ورد إلى جنبه بهار كالخدد أصغى إليه قرط
وقد جمعت أصناف المنتور في أبيات وما جمعها أحد إلا بعض الكتاب
في أبيات غير مختارة الرصف فقلت :

ألوان منشور يريك حسنها
ياحسنها في كف من يشبهها
من أشهل كمينه وأبيض
وأصفر مثل صريع حبه
وقال السري في الورد :

أما ترى الورد قد باح الربيع به
وكان في حلال خضر وقد خامت
وقلت : ليس ينفك للغمام أياد
فتري رعدده يشق حريراً
وتري للزمان غصناً وريقاً
من بعد مامر حول وهو اضمار
إلا عرى أغفلت منها وأززار
تتكافأ وأنعم تتجدد
وسنى برقه يطرز مطرد
يملك الطرف إذ يقوم ويأود

أُنبتَ الأرضَ عسجدًا ولجينًا فالروابي مكالٌ ومقلد
 وجرى الريحُ سَجَسَجًا^(١) ورخاءً فالمناهي^(٢) مسلسلٌ ومُسرَّد
 وسبي العينَ لؤلؤً وعقيقً نظما في زمرٍ وزبرجد
 فترى ثمَّ مضحكًا يتجلى وترى ثمَّ وجنةً تتورد
 قطرات الندى أحادٌ ومثى مثل دُرٍ منظمٍ ومبمد
 وكان الشقيقَ كأسٌ عقيقٍ طرح المسك في قراتها ند
 فترى النجدَ في رداءٍ موثى وترى الوهدَ في قميصٍ مُعمد
 وعليه من البهار عطاف ومن الورد والشقائق مجسد
 وترى النورَ مثلَ مضحكٍ خود وترى الغصنَ مثلَ شاربٍ أمرد

ومن بديع ما قيل في كُون النيلوفر وظهوره قول ابن الرومي :
 فكأنه في الماء صاحبُ مذهبٍ أغراهُ وسواسٌ بأن لا يظهر
 وقال السري^(٣) :

ونيلوفرٍ أوراقه الخضرُ تحتهُ بساطٌ إليه الأعينُ النجلُ شخصُ
 هذا البيت غير مختار الرصف ظاهر التكلف :
 إذا غاصَ في الماء النيرُ حسبتُهُ رؤوسَ إوزٍ في الحياض تغوص
 وقوله « النير » لا يحتاج إليه . وقال آخر من أبيات :
 كأنما كلُّ قضيبٍ بها يحملُ في أعلاه ياقوته
 وقلت : فشربتها عذراء من يدٍ مثلها تحكى الصباح مع الصباح المشرق
 في روضةٍ تلقاك حينَ لقيتها بمنمنم من نبتها ومنمق
 فانظر إلى عشبٍ هناك مجمع وانظر إلى زهرٍ هناك مفرق

(١) في نسخة « سجدًا » . (٢) المنهبي : الحبل الذي ينتهى إليه الماء .

(٣) هو السري الرفاء الموصلي ، مدح سيف الدولة والوزير المهلبى والكبار ،

وكان بينه وبين الخالدين معاداة .

تجبي بورِد كاللجينِ مكفرٍ منها وورد كالمقيقِ مخلق
وكذاك تتحف من مناقع مائها بمخلقٍ يعاو ذؤابةً أخلق
يبدو ويكن في الفديرِ كأنه جانٍ يحاول أن يبينَ ويتقى
فالى السرورِ لنا عنانٌ مطلقٌ إن الفوائدَ فى العنانِ المطلق

وقد أحسن القائل فى صفة الرياض :

بكينَ فأضحكنَ الرُّبى عن زخارف من الروضِ عنهنَّ الثرى متهاملٌ
ترى قضبَ الياقوتِ تحت زبرجد تنوء به أعناقهنَّ الموائل
تلقحها الأنداء ليلاً بريقها فيصبحنَ أبكاراً وهنَّ حوامل
وقلت فى الآس ولا أعرف لأحد فيه شيئاً بديماً :

ومهرجانٌ معجبٌ مونقٌ كالنورِ غبَّ السَّبل الساجم
طالعتُ فيه غرراً وضَّعا كمثلَ أيامِ أبى القاسم
والآس فى كفى أحبيهمُ مثلَ شوابيرِ بنى هاشم
وقلت فى الريحان :

وخضرٌ يجمع الأعجاز منها مناطق مثل أطواقِ الحمام
لها حسنُ العوارض حين تبدو وفيها لين أعطافِ الغلام
وقال كشاجم وأحسن :

أرتك يدُ الغيثِ آناها وأعلنت الأرض أسرارها
وكانت أكننت لكانونها خبيثاً فأعطته آزارها
والنصف الأول من هذا البيت متكلف :

فما تقعُ العينُ إلا على رياضٍ تصنّف أنوارها
يفتح فيها نسيم الصبا جناها فيهلك أстарها
ويسفح فيها دماء الشقيق ندى ظلٍ يقتض أبكارها
وتدنى الى بعضها بعضها كضمِّ الاجبة زوارها

كأن تفتحها بالضحى عذارى تحلل أزرارها
تفض أنرجسها أعيناً وطوراً تحدد أبصارها
إذا مزنة سكبت ماءها على بقعة أشعلت نارها
وقال فيها : وأقبل ينظم أنجادها
وأرضع جناتها دره فعمم بالنور أشجارها
ودار بأكنافها دורה تنسى الاوائل برجارها
وقال أيضاً في الباقي :

جنى يوم لم يؤخر لحد ولم ينقل من يد إلى يد
كالعقد إلا أنه لم يعقد أو كالفصوص في أكف الخرد
أو ككبار اللؤلؤ المنضد في طي أصداف من الزبرجد
مفروشة بالكسف الملبد

وقلت فيه أيضاً :

أبدى الربيع لنا من حسن صنعة
خضر ظواهرها بيض بطائنها
شبهائه في خضر ملامة
ينشق أخضرها عن أبيض يقق
شبهائه اتفقت في الشكل والصور
تحكى القباطى تحت السندس النضر
مثل الزبرجد مثلياً على درر
كالنقر يشرق تحت الشارب الخضر

ومن المشهور في ورد الباقي قول الصنوبرى :

وبنات باقى يشبه نورها بلق الحمام مشيلة أذنا بها
وقلت فيه : ويژهى ورد باقى كأطواق الشعانين

وقال السرى في غير ذلك :

في زاهر عبق تצועه فكان عطاراً يعطره
ضاهى ممسكه معنبره وحكى مدرهمه مدبره

ومن أجود ما قيل في البساتين ومواضع الاشجار قول الخليل بن أحمد أخبره

أبو أحمد عن رجل عن الرياشي قال كان في يد الخليل بن أحمد أرض من أراضي البصرة ليقيم فلما بلغ اليتيم مضى به الخليل إلى الأرض ومعه قارورة من ماء زمزم فلما جاء المدُّ صب ما فيها في فوهة نهرها ليخلص إلى جميعها ثم قال يا بني هذه أرضك فقم فصل فيها ركعتين واشكر الله على ما أعطاك منها وادع بالبركة لك ولمن بعدك ، ثم أنشأ يقول في وصفها :

ترفعت عن يدِ الأعماق وانخفضت عن المعاطش واستغنت بسقيها
فالتف بالزهر والريحان أسفلها ومال بالنخل والمان أعلاها
وصار يحسده فيها أصادقه ولائم لأم فيها من تمنها
أبا معاوية اشكر فضلَ واهبها وكلما جئتها فاعمر مصلاها

وقال ابن المعتز في السرو والترجس :

لدى نرجسٍ غض وسرو كأنه قدود جوارٍ رحن في أزر خضر
وقالت : لبس الماء والهواء صفاءً واكتسى الروض بهجة وبهاءً
فكان النباء صرن رياضاً وكأنَّ الرياض عدن نهاءً
وكانَّ الهواء صارَ رحيقاً وكانَّ الرحيق صارَ هواءً
وتخالَّ السماء بالليل أرضاً وترى الأرض بالنهار سماءً
جللتها الأنواء زهراً وصفراً ظلت تنادم الأنواء
فتراها ما بين نوٍّ ونورٍ تكافأ تبسماً وبكاءً
وتنظُّ الأشجار تتخذ الحسن قميصاً أو الجمال رداءً
لبست حين أثمرت خلجات^(١) واكتست حين أوردت سيرا^(٢)
وترى السرو كالنابر تزهى وترى الطير فوقها خطباء
وقال أبو عينة :

تذكرني الفردوسُ طوراً فأرعوى وطوراً تواتبني على القصف والفتك

بغرس كأبكار الجوارى وتربة
وقال السرى في تفاح ودستنبورى ورمات :

إن شيطانك في الظر في شيطان مريد
فلهذا أنت فيه مبدى ثم معيد
قد أتتنا طرف منك على الظرف تزيد
طبق فيه خدود وقدود ونهود

وقد أحسن التنوخي في وصف النارج حيث يقول :

لم لا تجن بها القلوب وقد غدت مثل القلوب
وقلت: تطالعنا بين الفصون كأنها
أنت كل مشتاق بريا حبيب
وقال: إذا لاح في أغصانه فكانه
وقلت في المركب :

مركب تعجب من حسنه
يشاكل العاشق في لونه
قد كنز الفضة في تهره
ويشبه المعشوق في نشره

وقال الصنوبرى في التفاح وقد ظرف :

أعطت يدها محبه تفاحة
وهذا البيت متكلف جداً :

فعلت حين لثمتها من كفه
وقال أيضاً في أترجة وأحسن :

جاء فحياني بأترجة
أتى بها ناعمة غضة
من ذهب قد حشيت فضه
من كفه الناعمة الفضه
تصلح أن تبدل للعضه
ناولنيها مسكة محضه
تبدل للقبلة حسناً ولا
أحب بها من مسكة محضه

وقالت في الأترج وال نارنج :

تري النارنج في ورقٍ نضيرٍ فتحسبه عقيقاً في زبرجد
وأترج على الأغصان يزهى كما رفع القتي قنديل عسجد
وقال بعضهم في دستنبوية :

يا حبذا تحيةً رحت بها مسرورا
مخزنة من ذهبٍ قد ملئت كافورا

وقال غيره في الليمون :

وقهوة تزهر في السراج نشربها على كراة عاج
ملبسات أصفر الديباج

وقلت فيه : أحلق ليوناً بأترجة كأنجم تحلق بالبدر
مخروطة الأجساد من فضة ملبسات قمص التبر
قد شد من هاماتها زرها يا عجباً من ذلك الزر
اشرب عليها وتمتع بها فانها من تحف الدهر

ولبعض الكتاب رسالة في التفاح ليس لها نظير في معناها وهي التي أخبرنا بها
أبو أحمد قال أخبرنا الجلودى قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال أهدى ظريف من الكتاب
تفاحة وكتب : لما رأيت تنافس أحبابك وثقات أصدقائك على الهدايا وتواتر اللطافهم
عليك تفكرت في هدية تخف مؤنتها ويعظم خطرها ويحل موقعها تجمع الخصال
المحمودة وتنظم الخلال المرموقة فلم أجد شيئاً يجتمع فيه ما أحببنا ويكمل له ما وصفنا
غير التفاح فأهديت إليك منه واحدة وأحببت أن أنبهك على فضلها وأقنك على
نيلها وأكشف لك عن سرائرها وأعرفك لطائف معانيها وأنعت لك مقالة الأطباء
فيها وما نظمت الشعراء في مدحها حتى تراها بيمين الجلالة وتغظر إليها نظر الصيانة
فانه يحكى عن أمير المؤمنين المأمون أنه قال : اجتمع في التفاح الصفرة الدرية والحمرة
الخرزية الذهبية وبياض الفضة ونور القمر يلتذ بها من الحواس ثلاث العين لحسن لونها

والأنف لطيب عرفها والفم للذة طعمها ، وقال حكيم من الحكماء : الحمر صديقة
الجسم والتفاح صديق الروح ، وقال آخر منهم وقد حضرت وفاته واجتمع إليه
تلاميذته وأراد مناظرتهم فضعف عنها فقال : إئتوني بتفاحة أعتصم برأيتها ريثما
أقضى وطرى من المناظرة . فلم يستخفها إلا لفضلها على غيرها ، وقال آخر : جسم التفاح
صديق الجسم وريحه صديق الروح ، وقال حكيم من الأطباء : إن أجود الأشياء
لعلاج المزاج الحاد الكائن في المعدة مع المزاج البارد الكائن في الرأس وغشيان
النفس وقلة الاستمرار للطعام التفاح ، وقال إبراهيم بن هانيء : ماعلل المريض المبتلى
وسكنت حرارة الشكلى وردعت شهوة الجبلى ولا كسرت فورة السكران ولا أَرْضَى
الغضبان ولا ردت عرامة الصبيبان بشيء مثل التفاح . والتفاحة إن حملتها لم تنقلك
وإن رميت به لم تؤلمك وقد اجتمع فيها لون قوس قزح من الحمرة والخضرة ولو حل
التفاح لكان قوساً ولو عقدت القوس لكانت تفاحاً ، وقال بعض الشعراء :

حُمْرَةُ التَّفَاحِ فِي حُضْرَتِهِ أَقْرَبُ الْأَشْيَاءِ مِنْ قَوْسِ قَزَحٍ

والحُمْرَةُ تَفَاحَةٌ ذَائِبَةٌ وَالتَّفَاحَةُ حُمْرَةٌ جَامِدَةٌ . وقال الشاعر * الحمر والتفاح شكالان *

وقال آخر : تَفَاحَةٌ حُمْرَاءُ مَنقُوشَةٌ رَكِبَتْهَا فِي غُصْنِ الْآسِ

أَبَسَتْهَا وَرَدَّاءٌ وَكَلَّمَتْهَا إِكْلِيلَ نَسْرِينَ عَلَى الرَّاسِ

وقال آخر في التفاحه :

كَأَنَّمَا حُمْرَتُهَا حُمْرَةُ خَدِّ خَبَلٍ

وقال ابن أبي أمية :

مَارَلْتُ أَرْجُوكَ وَأَخْشِي الرَّدَى مَعْتَصِمًا بِاللَّهِ وَالصَّبْرِ

حَتَّى أَتَنَّى مِنْكَ تَفَاحَةً زَحَزَحْتَ الْأَحْزَانَ عَنْ صَدْرِي

حَشَوْتُهَا مَسْكَاً وَنَقَشْتُهَا وَنَقَشْتُ كَفَيْكَ مِنَ السَّحَرِ

وَاهِأْ لَهَا تَفَاحَةً أَهْدِيْتُ لَوْلَمْ تَكُنْ مِنْ خُدَعِ الدَّهْرِ

فاذا وصلت اليك - أوصلك الله إلى رحمته وعطفه - فتأمل وصفها بعينك وتناولها

بيمينك وأحضرها ذهنك وفرغ لها شفاك واجمع لها عقلك وغازلها ساعة وهازلها
أخرى ولا تكن متهاوناً بقدرها غير عالم بفضائلها فتتناولها بحركة باردة وطبيعة
جامدة وقلب ساه وعقل لاه وذهن غبي وشر أهية نهم عساه أن يكلمها بأسفانه
ولا يدري ما قدرها عند إخوانه ويقصر بمن حياه وينتقص من أهدها ولا تخدشها
بيدك ولا تشامها بظفرك ولا تبتذلها للغبار ولا تعرضها للدخان فاذا طال لبثها لديك
وخفت أن يرميها الزمان بسهمه ويقصدها بريبه وينهب بهجتها ويحول نصرتها
فهنئاً لك أكلها والسلام .

وشبه بعضهم ورق الريحان بقافات وفاآت في شعر غير جيد فتركته ولم أذكره .

وقلت في الريحان :

ثم انتنينا الى خُضِرٍ مُنْعِمَةٍ كأنَّ أوراقها آذانُ جُرْذان
وقهـوة كجنيِّ الوردِ وشَّحْه من لؤلؤِ القطرِ والأنداءِ سحطان
وقال السري في دستنبوية :

وأغنَّ كالرُشَا الغريبـر نشا خلالَ الربرب
في خـدِّه وردٌ حمـا هـ من القطافِ بعقرب
حيـا بدستنبوية مثل السنان المذهب

وقال أيضاً فيها :

صفراء ما عنت لعيني ناظرٍ إلا توهمها سناناً مذهباً
وقلت : وأترج يحفُّ بها أقاحـ كبدِ الليلِ تكنفه النجوم
وقال السري في نارنجة :

أهدت على ناي المحلِّ وقد أنأى التصبرَ طولَ هجرتها
نارنجةً منها استميرَ لها ما ألبست من حسنِ بهجتها
وشعاعها من نورِ وجنتها ونسيمها من عطرِ نكبتها
وكأنَّ ما يخفيه باطنها ما أضمرت من سوءِ غدرتها

وحكى اخضرار^ه شاب^ه وجنتها قرص^ه الا^ه كف^ه اديم^ه وجنتها
 فأتتك^ه مُكملة^ه محاسنها تختال^ه في أثواب^ه زينتها
 فشعار^هها صفو^ه اللجين ومن ذهب^ه مصوغ^ه ثوب^ه بذلتها
 تُهدى إلى الأرواح من بعد^ه تحف^ه السرور لطيب^ه نشوتها
 ويصونها مسرى رواشها من أن تباشرها بشمتها
 فاشرب^ه عليها من شقيقتها في نعت^ه رايها وصبغتها
 واعطف^ه عنان النفس عن فكر^ه راحت^ه معذبة بفكرتها^(١)

وقال ابن طباطبا العلوى في الاثر ج :

ريحانة^ه في اصفرار^ه مهلبها شبهتها بعد^ه فكرة^ه فيها
 أجنة^ه لم تُصيخ^ه لهاذها تسد^ه آذانها بأيديها

فأورد المعنى في بيتين فقصر من غرابة معناه . وجعلت دستنبوية مقفعة في غصن آس

فسقطت فناولنيها بعض الأجنة فقلت :

وأصفر^ه يهوى من ذؤابة^ه أخضر كما انقض^ه نجم^ه في الدجنة ثاقب
 له شعب^ه تهوى^(٢) على سرّواته كمثل بنان الكف يلويه حاسب
 فناولني^ه ذو دلال^ه كأنما له الشمس أم^ه والبدور أقارب
 فأصبح مشهور^ه الجمال^ه مشهراً له الحسن خدن^ه والملاحة^ه صاحب

وقال بعضهم في الاثر ج :

لها ورق^ه ريحها ريحة^ه وما ذاك في غيره لو طلب
 كأن تعطف أوراقها أكف^ه تشير^ه إلى من تحب

وقال ابن خلاد في شجر الزيتون :

إذا ذلت الأشجار^ه يوماً لجفوة فإن لها عز^ه القناعة والصبر
 تصرف^ه في الذات من كل^ه مطعم تصرف^ه زيد آخذاً بقفا عمرو

(١) في نسخة (بصحبته) . (٢) في نسخة (تلوى) .

وقلت في التفاح :

ليس ریحُ التفاح عندی بريحٍ لاولكنه صديقٌ لروحي
مُحرّةُ الخدِّ واخضرارُ عذارٍ فليحٌ يطوفُ حوْلَ مليح
وقال نصر بن أحمد :

أكلتُ تفاحه فماتني فتى رآها كخدٍّ مشوقه
فقال خدُّ الحبيب تأكله فقلت لابل أمصُّ من ريقه

وقال السري :

لو جئتُ راحنا اغتدت ذهباً أودابَ تفاحنا غدا راحا
وقلت في الرمان ولا أعرف فيه شيئاً مرضياً :

حكى الرمانُ أوّلَ ما تبدّى حقائق زبرجدٍ يحشّين دُرّاً
فجاء الصيفُ يحشوه عتيقاً ويكسوه مرورُ القميط تبرا
ويحكى في الفصون ثدى حور شققن غلائلاً عنهن خضرا
وقلت في خوخة :

وخوخة ملء يدِ الجانية تملك لحظاً الأعينِ الرانية
مصفرة الوجنة محمرة كأنها عاشقةٌ سالية

وأجود ما قيل في العنب قول ابن الرومي :

ورازقي مخطف الخصور كأنه مخازنُ البللور
قد ملئت مسكاً إلى الشطور وفي الاعالى ماء وردٍ جورى
لم يبق منها وهج الحرور إلا ضياءٌ في ظروف نور
له مذاقُ العسل المشور وبردٌ مسَّ الخصر المقرور
ونفحةُ المسك مع الكافور لو أنه يبقى مع الدهور
قرّظ آذان الحسان الحور

وقال في معناه :

ورازق^١ مخطف^٢ مخصوره^٣ قد أينعت أنصافه^٤ الأسافل^٥
 كأنها مخازن^٦ مملوءة^٧ من ماء ورد فيه مسك^٨ ثافل^٩
 لا يزيد على هذا الوصف أحد . ودخل اعرابي على هشام بن عبد الملك فقال
 له هشام ما أطيب العنب عندكم ؟ قال ما خضر عوده وغلظ عموده وسبط عنقوده
 ورق لحاؤه وكثر ماؤه . فقال له كم عطاءك ؟ فقال ألفين فسكت ساعة ثم قال له
 كم عطاؤك ؟ قال ألفان . قال فلم لحت أولاً ؟ قال لم أشته أن أكون فارساً وأمير
 المؤمنين راجلاً لحت فلحنت ونحوت فنحوت . فاستحسن أدبه وأجازه . وقلت :

باكرنا الدهر^{١٠} بسر^{١١}ائه وكف^{١٢} عنا بأس^{١٣}ه بأسائه
 وجاءنا أيلول^{١٤} مستبشراً^{١٥} يثنى على الدهر^{١٦} بالآلئه
 أما ترى الرقة^{١٧} في جـوه^{١٨} تناسب^{١٩} الرقة^{٢٠} في مائه
 أنظر الى أنواع^{٢١} أثماره^{٢٢} قد ضمها في برد^{٢٣} أحشائه
 راحت عليها نسيمات^{٢٤} الصبا^{٢٥} تقرصها في برد^{٢٦} أفنائه
 أما ترى حسن^{٢٧} ملاحيه^{٢٨} يهدى الى بهجة^{٢٩} شعرائه
 أنظر الى رمانه^{٣٠} ضاحكاً^{٣١} حمراؤه في وجهه^{٣٢} بيضائه

وقال ابن المعتز في العنب :

ظلت عناقيد^{٣٣}ها يخرجن^{٣٤} من ورق^{٣٥} كما اختبي الزنج^{٣٦} في خضر^{٣٧} من الأزر^{٣٨}

ويروى لابن المعتز في التفاح :

وتفاحة صفراء^{٣٩} حمراء^{٤٠} غضة^{٤١} كخذ^{٤٢} محب^{٤٣} فوق^{٤٤} خد^{٤٥} حبيب^{٤٦}
 من الراح في كفي^{٤٧} أغن^{٤٨} ريب^{٤٩} أحبها^{٥٠} طوراً^{٥١} وأشرب^{٥٢} مثلاً^{٥٣}

وقلت في النارنج :

روض^{٥٤} زهاه^{٥٥} المزن^{٥٦} في كراته^{٥٧} بمكفر^{٥٨} (١) ومزعفر^{٥٩} ومضر^{٦٠}
 فتبسم^{٦١} النارنج^{٦٢} في شجراته^{٦٣} مثل^{٦٤} العقيق^{٦٥} يلوح^{٦٦} في الفيروز^{٦٧}

(١) أي ممزوج بالـ كافور .

والكأس يحملها أغنُ يزينهُ وجناتُ وردٍ في عذارٍ بنفسج
ومن أجود ما قيل في النخل من قديم الشعر ما أنشدناه أبو أحمد عن الجلودى
عن محمد بن العباس عن أبيه عن الأصمعي للنمر بن توب :

ضربن العرق في ينبوع عين طلبن مَعينه حتى ارتوينا ^(١)
بنات الدهر لا يخشين محلاً إذا لم تَبَقْ سائمةً بقينا
كأنَّ فروعهنَّ بكل ربح عذارى بالنوائب ينتصينا ^(٢)
وقد ملح النابغة في قوله :

صغارُ النوى مكنوزةٌ ليس قشرها إذا طارَ قشرُ التمر عنها بطائر
من الوارداتِ الماءَ بالقاع تستقى بأعجازها قبلَ استقاءِ الحناجر
وهذا أجود من الأول لأنه ذكر أنهن وردن الماءَ يعنى الماء الذى فى
بطن الأرض معينا . وقال النمر « طلبن مَعينه » فجعل الماء الذى فى بطن الأرض
معيناً ، والمعين إنما هو الماء الجارى على وجه الارض ظاهراً .

ومن أجود ما قيل فى الطلع من الشعر القديم قول كعب بن الاشرف ^(٣) :
ونخيل فى تلاع جمّة تخرجُ الطلعَ كأمثالِ الكف
وقال الربيع بن أبى الحقيق :

أذلك أم غرسٌ من النخل مترع بوادى القرى فيه العيونُ الرواجعُ
لها سعفٌ جمّدٌ وليفٌ كأنه حواشى بُرودٍ حاكهن الصوانع
وهذا فى وصف الليف حسن . وأخبرنا أبو أحمد عن الجلودى عن الحرث بن
اسماعيل عن سهل بن محمد عن علي بن محمد عن أسلم الأزدى عن يونس عن الشعبي
قال كتب قيصر إلى عمر : إن رسلى أخبرونى أن بأرضك شجرة كالرجل القائم تغلق

(١) فى نسخة « حتى روينا » . (٢) أى يأخذ بعضها بنواصى بعض .

(٣) هو كعب الطائى الشاعر الشجاع الجاهلى كان ينال من المسلمين

فقتله الأنصار .

عن مثل آذان الحجر ثم يصير مثل اللؤلؤ ثم يمود كالزمرّد الأخضر ثم يصير كالياقوت
الأحمر والأصفر ثم يرطب فيكون كأطيب فالوذ اتخذ ثم يجف فيكون
عصمة للمقيم وزاداً للمسافر فان كان رسلي صدقوني فهي الشجرة التي نبتت على مريم
بنت عمران . فكتب عمر اليه : إن رسلك صدقوك وهي شجرة مريم فاتق الله
لا تتخذ عيسى إلهاً من دون الله .

وهذه تشبيهات مصيبة أخذها عبد الصمد بن المعدل فقال يصف النخل :

حدائق ملتفة	الجنان	رست بشاطى ترع	ريان
تمتار بالاعجاز	الاذقان	لا ترهب المحل	من الارمان
ولا توقى	ختل الذؤبان	ولا ترى ناشدة	الرعيان
ولا تخاف	عرّة الاوطان	سحج الرؤوس	كمت الابدان
لها يوم البارح	الحنان	مثل تناصى الخرد	الحسان
إذ هي أبدت زينة	الرهبان	لاحت بكفور	على إهان
يطلع منها كيد	الانسان	إذا بدت مالمومة	البنان
عأت بورس	أو بزعران	حتى إذا شبه	بالآذان
من حمر الوحش	لذى عيان	وهذا لفظ زائد على معناه :	

شقة	عليجان	ماهران	من لؤلؤ صيغ	على قضبان
مصوغة	من ذهب	خلصان	ثم ترى السبع	والثمان
قد حال	مثل الشدر	في الجمان	يضحك	عن مشتبه الاقران
كأنه	في باطن	الأفنان	زمرّد	لاح على التيجان
حتى إذا تم	له شهران	وانسدت	عشا كل القنوان	
كأنها	قضب	من العقيان	فصلن	بالياقوت والمرجان
من قاني	أحمر أرجوان	وفاقع	أصفر	كالنيران

مثل الأكاليل على الغواني

ولا أعرف في النخل من شعر المحدثين أجود من هذه الأرجوزة . وقلت :

ونخيل وقفن في ممطف الرمسـل وقوف الحبشان في التيجان
شربت بالأعجاز حتى تروّت وترأت بزينة الرحان
طلع الطلع في الجاجم منها كأ كفّ خرجن من أردان
فترها كأنها كُت الخيـل توافت مُصرة الآذان
أهو الطلع أم سلاسلُ حاج مُحمّلت في سفائن المقيان
ثم عادت شبائها تتباهى بأعلى شبائهم أقران
خرزات من الزبرجد خضر وهبتها السلوك للقضبان
ثم حال النجار واختلاف الشكـل فلاحت بجوهر ألوان
بين صفر فواقع تتباهى في شماريخها وحر قواني
وقال بعض العرب * طلعاً كأذان الكلاب البيض *

وقال ابن المعتز في الرطب :

كقطع المقيي يانعات بخالص التبر مُنوعات
وأخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا السكن بن السعيد
قال أخبرنا محمد بن عباد قال تكلم صمصمة عند معاوية بكلام أحسن فيه فحسده
عمرو بن العاص فقال : هذا بالتمر أبصر منه بالكلام ، قال صمصمة : أجل أجوده
مادق نواه ورق سحاؤه وعظم لحؤه والريح تنفجه والشمس تنضجه والبرد
يدججه والكنك يا ابن العاص لا تمرأ تصف ولا الخير تعرف بل تحسد فتعرف ^(١)
فقال معاوية رغماً فقال عمرو أضعاف الرغم لك وما بي إلا بعض ما بك .

ومن الغلو في صفة التمر ما أخبرنا به أبو أحمد عن ابن الأثير عن اسماعيل
ابن أسحق القاضي عن أبي نصر قال قال الأصمعي قيل للغاضري أي التمر أجود ؟
قال : الجرد الفطس الذي كأن نواه ألسن الطير تضع الواحدة في فمك فتجد

(١) أي تقذف .

حلاوتها في كهك يفي الصبحاني . وقال الخباز البلدي :

ذرى شجر للطير فيه تشاجر^١ كأن بنات الورد فيه جواهر
كأن القمارى والبابل بينها قيان^٢ وأوراق الغصون ستائر
شربنا على ذاك الترم قهوة كأن على أحداقها الدر^٣ دوائر

وقال غيره :

أى يوم لنا على التل^٤ بالماء (١) وعيش تضيق^٥ عنه النعوت^٦
وردد^٧ الدر فيه فى شجر اللو ز^٨ وفي الخوخ ورد^٩ الياقوت
وقلت : ظل يسقى حدائق^{١٠} وجنانا يالها من حدائق^{١١} وجنان
خطرت^{١٢} بينها الرياح^{١٣} سحيرا فتناصت^{١٤} (٢) تناصى^{١٥} الأقران
وتناجى^{١٦} الغصون فيها سرارا وتنادى^{١٧} الطيور بالاعلان
فتناجى^{١٨} الغصون شبه عتاب فتنادى^{١٩} الطيور مثل أغاني
من كروم^{٢٠} تمايلت^{٢١} بمناقيس^{٢٢} كجمد^{٢٣} الزوج وألبشان
وملاحية^{٢٤} تميل^{٢٥} أخرى كوجوه^{٢٦} الخرائد^{٢٧} الفران
كلا^{٢٨} لى تشبثت^{٢٩} بلال تشبكت^{٣٠} بينان
فهى^{٣١} كالنجم فى فروع^{٣٢} كروم وهى^{٣٣} كالشمس فى بطون^{٣٤} الدنان

وقلت فى البطيخ :

وجامعة^{٣٥} لأصناف^{٣٦} المعانى ولاحن^{٣٧} لوقت^{٣٨} إكثار^{٣٩} وقله
وإحداهن^{٤٠} تبرز^{٤١} فى عباء وأخراهن^{٤٢} فى حبر^{٤٣} وحله
ومنها^{٤٤} ما تشبه^{٤٥} بدورا فان^{٤٦} قطعت^{٤٧} رجعت^{٤٨} أهله
وقلت : ولون^{٤٩} واحد^{٥٠} يلقي فيأتينا^{٥١} بألوان^{٥٢}
بسمران^{٥٣} وسودان^{٥٤} ومهران^{٥٥} وصفران^{٥٦}
كوشى^{٥٧} فى يدى^{٥٨} واش^{٥٩} وشهد^{٦٠} فى يدى^{٦١} جاني

(١) الماء : اسم لملاحية . (٢) أى أخذت كل واحدة بناصية الأخرى

فمن أدم ومن نُقلٍ وريحانٍ وأشنانٍ
وأنشدنا أبو أحمد في الكرم :

ههـ ظلُّ باردُ الودائق يحمانَ لذاً طعمه للذائق
كأنها غداً العواتق تناطُ في حُجرٍ من المعالق
كأنها أناملُ القرائق

وهو من قول الآخر : * يحملنها بأنامل النقران * وقلت في الأفاح :
انظر الى الأفاح تنظر معجباً يجلو عليك مفضضاً في مذهب
يسلو مفارقة قلانس أخفيت من تحتهن دراهم لم تضرب
وقلت في قصب السكر ولا أعرف فيه شيئاً لأحد :

ومشوقة القامات بيض نحورها وخضر نواصيها وضفر جسومها
لها حقب لا تستطيع اطراحها وائس يطيق سلبها من يرومها
وهن رماح لا تريق دم العدى ولكن يراق في القدود صميمها
يميل على أعرافها عذباتها كحور تناصى هندها ورميمها (١)
تناهى بها الإدراك حتى كأنها يعمل بماء الزعفران أديمها
تري الريح يغريها بنجوى خفية إذا ماجرى قصر العشي نسيمها
ومن جيد ما قيل في السدر والطلح قول بعضهم :

لم ترَ عينا ناظر منظرًا أحسن من أفنان طلح مروح (٢)
كأنها والريح تسمو بها ألوية منشورة للفتوح
وسدرة مدت بأفنانها على سواق كتون الصفيح
إلا أن قوله « للفتوح » فضل لا يحتاج اليه لأن الألوية إذا نشرت للفتوح
مثله إذا نشرت لغير الفتوح فذكر الفتوح لغو .

وإنما أورد في هذا الكتاب مثل هذا الشعر لأن غيري اختارها فأريد أن

(١) رميم : اسم امرأة كهنة . (٢) مروح : أى أصابته الريح .

أدُلُّ على موضع العيب فيه ليوقف عليه . ومن جيد ما قيل في النبق قول بعضهم :
 أنا في خياني بنبق كأنه حيلي عروس زان ليتاً وأخذعا
 يا حمر كالياقوت يقطر ماؤه وأصفر كالعقيان ضمهما معا
 وقال آخر :

أقبل تحت الليل كالظبي الفرق بالراح والريحان والمسك عميق
 فجاء بالوصل وحيًا بالنبق وقلت نبق هكذا وتتفق
 ما خضر عوداً أبداً لا ينفترق

وقلت في النبق :

جلي الربيع	علينا	كواعباً	أبكرا
متوجات	عقيقاً	مسورات	نهارا
ترى لهن	من الور	د شوذراً	وخمارا
أهدى لنا	جواهرات	تخير	الابصارا
يا حسن	حمر و صفر	تريك	جراً ونارا
قد راق	ذاك احمراراً	وراع	ذاك اصفرارا
وخلت	هذا عقيقاً	وخلت	ذاك نُضاراً
وذاك شهداً	مشاراً	وذاك	راحاً عُقارا
لو كان	يبقى سليماً	نظمته	تقصاراً (١)

وقلت في الشمس ولا أعرف فيه لأحد شيئاً مرضياً :

جنيتها والصبح وردى العذب بنادقاً مخروطةً من الذهب
 قد ضمنت أمثالها من الخشب والتف منها خشبٌ على غرب
 وصار منه السم حشواً للضرب فهي لعمرى عجب من العجب

الغرب الفضة ، والضرب العسل . ولا أعرف في التين أجود من قول القائل :

(١) التقصار : القلادة تحيط بالعنق .

أهلاً بَيْنَ جَاءَنَا مُبْتَسِماً عَلَى طَبَقٍ
يَحْكِي الصَّبَاحَ بَعْضُهُ وَبَعْضُهُ يَحْكِي الْفَسَقَ
كُسُفٍ مَضْمُومَةٍ قَدْ جُمِعَتْ بِأَحْلَقِ

وَقَالَ الْحَلَبِيُّ فِي الْفُسْتَقِ :

مِنَ الْفُسْتَقِ الشَّامِيُّ كُلُّ مَصُونَةٍ
زَبْرَجْدَةٍ مَلْفُوفَةٍ فِي حَرِيرَةٍ
وَقَلْتُ فِي خِيَارَةٍ :

زَبْرَجْدَةٌ فِيهَا قَرَاظَةٌ فِضَّةٌ
تَلْمُ بَنَاطُورِينَ فِي كُلِّ حَاجَةٍ
فَعِنْدَ الْمَصِيفِ لَيْسَ يَفْقَدُ نَفْسَهَا
وَإِنَّمَا دَمُّ الْبَسَاتِينَ فَمِنْ أَجُودِ مَا قِيلَ فِيهِ قَوْلُ ابْنِ الرُّومِيِّ :

لِلَّهِ مَا ضَيَّعْتُهُ مِنَ الشَّجَرِ
وَمُعْجَبَاتٍ مِنْ بَقُولِ وَزَهْرٍ
فِي بَقْعَةٍ لَا تُسْقِي صَوْبَ الْمَطَرِ
ضَمِيرَهَا النَّارُ وَإِنْ لَمْ تَسْتَعْرِ
أَطْفَالَ غَرْسٍ تُرْتَجِي وَتَتَنَظَّرُ
مَصْفُورَةً قَدْ هَرَمْتَ لَامِنْ كِبَرٍ
حَالِقَةً لِنَبْتِهَا حَلَقَ الشَّعْرِ
كُلُّ أَمْرٍ غَيْرِي مِنْ هَذَا الْبَشَرِ
بُسْتَانُهُ أَنتِي وَبُسْتَانِي ذَكَرُ

وَمَا يَجْرِي مَعَ هَذَا قَوْلُ الْأَعْرَابِيِّ :

مُطَرْنَا قَلَمًا أَنْ رَوَيْنَا تَهَادَرْتِ
وَرَأَمْتَ رَجَالَ مِنْ رَجَالِ ظُلَامَةٍ
وَنَصَبْتَ رَكَابَ لِلصَّبَا فَتَرَوَحْتُ
بَنِي عَمْنَا لَا تُعْجِلُوا نَضْبَ^(١) الثَّرَى
شَقَاشِقُ فِيهَا رَائِبٌ وَحَلِيبُ
وَعَدَّتْ ذُحُولُ يَدِينَا وَذُنُوبُ
أَلَا رَيْبًا هَاجَ الْحَبِيبَ حَبِيبُ
قَلِيلًا وَيَشْفِي الْمَتَرَفِينَ طَبِيبُ
وَحَنَّتْ رَكَابُ الْحَيِّ حِينَ تَوُوبُ
وَلَوْ قَدْ تَوَلَّى الضُّبُّ وَأَمْتَرَتْ الْقَرَى

وصارَ غَبوقَ الحَودِ وهي كريمةٌ على أهلها ذو جِدَتَيْنِ مَشُوبِ
وصارَ الذي في أنفه خُنْزُوانَةٌ ينادي إلى هادي الرِّحَا فيجيب
أولئك أيامُ تَبَيَّنٍ للفتى أكاب سَلِيبِ أوْشَمُ نَجِيبِ

﴿ الفصل الثالث من الباب السابع ﴾

في ذكر النسيم

من غريب ما قيل فيه قول ابن المعتز :

ونسيمٌ يُبَشِّرُ الأرضَ بالقطرِ كذيلِ الغلالةِ المبلولِ
وَوُجوهُ البلادِ تَنْتَظِرُ الغيثَ انتظارَ المحبِّ رَدَّ الرُّسولِ

وقال ابن الرومي :

حيَّتْكِ عِنا شَمالُ طافَ طائِفها بجَنَّةٍ فَجرت رَوْحًا وريحانا
هَبَّتْ سَحيرًا فَناجى الغُصنُ صاحِبَه سِرًّا بها وتنادى الطيرُ إعلانا
ورَقٌ تَغَنَّى على خُضِرٍ مُهدلةٍ تَسْمُو بها وتشمُّ الأرضُ أحيانا
تخالُ طائرها نشوانَ من طربِ والغصنُ من هزهِ عطفية نشوانا

وقال ابن المعتز :

يَشْقُ رِياضًا قد تَبَقَّظَ نورُها وبَلَّها دمعٌ من المُنَنِ ذَارِفُ
كَأَنَّ عِبابَ المسكِ بين بقاعِها يفتحها أيدي الرياحِ الضعائفِ
وقلت : والصبا يجلبُ الفَهمَ إلينا فترى القطرَ للرياضِ نَدِيما
وترى للغصونِ فيها نَجِيا وعلى زَهْرَةِ الرياضِ نَمِيا

وقال ابن الرومي :

كَأَنَّ نَسِيمَها أَرَجُ الحُزَامِي ولاها بعدَ وسميٍّ ولى^(١)

(١) الولي المطر يأتي بعد الأول وهو الوسمي .

لأَفَنانِ الْغُصُونِ بِهَا يُجَيُّ
تَنْفَسَ كَالشَّجَى لَهَا الْخَلَى

هَدِيَّةٌ شَمَالٌ هَبَّتْ بَلِيلُ
إِذَا أَنْفَاسُهَا نَسَمَتْ سُحِيرًا

وقال ابن المعتز:

وروضٌ من الرِّيحانِ دَرَّتْ سَحَابُهُ
كما جَرَّ في ذَيْلِ الْغَلَالَةِ سَاحِبُهُ

ومارِيحٌ قَاعٌ عَازِبٌ طَلَهُ الْإِنْدَى
فَجَاءَتْ سُحَيْرًا بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
وقد أحسن التشبيه أيضاً في قوله:

نَفَذَتْهُ وَالِدُجَى وَالصَّبِيحُ خَيْطَانُ
أَفْضَى الشَّفِيقُ إِلَى تَنْبِيهِ وَسَنَانُ

ومهمه كَرْدَاءُ الْوَشَى مُشْتَبِهٌ
وَالرِّيحُ تُجَذِبُ أَطْرَافَ الرَّدَاءِ كَمَا
وقلت:

وَأَقْبَلَ بَشَرَ الرُّوضِ فِي نَفْسِ الصَّبَا
فَبَاتَ بِهِ ثُوبُ الْهَوَاءِ مُكْفَرًا (١)

وما لم يحج في معناه مثله قول بشار: أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي قال حدثنا
المسكتفي بالله يوماً أنه كان نائماً فسمع دق باب فانتبه له مرتاعاً ثم سكن قليلاً ثم
عاد فنظر فإذا الريح تحرك الباب حركة كأنها دق بيد، قال فقلت له قد ذكر
الشاعر ذلك وما هو فأنشدته لبشار:

طَرَقَتْنِي صَبَاً فَحَرَكْتُ الْبَابَ
بَهِدَوُ أَفَارَتَمْتُ مِنْهُ ارْتِيَاباً

فَكَأَنِّي سَمِعْتُ حَسَّ حَبِيبٍ
نَقَرَ الْبَابَ نَقْرَةً ثُمَّ هَابَا

قال ما كنت أظن أنه قيل في هذا شيء وما أقل ما يجري مما لم يذكره الناس.

وقال ابن الرومي وأحسن:

مِنْ كُلِّ نَوْعٍ وَرَقَ الْجَوْ وَالْمَاءُ

لَوْلَا فَوَاكِهِ أَيْلُولٍ إِذَا اجْتَمَعَتْ

عَلَيْهِ هَائِلَةُ الْخَالِينِ غِبْرَاءُ

إِذَا لَمَّا حَفَلَتْ نَفْسِي مَتَى اشْتَمَلَتْ

فِيهِ مَضَاجِعُنَا وَالرِّيحُ سَجْوَاءُ

يَا حَبْنَا لَيْلُ أَيْلُولٍ إِذَا بَرَدَتْ

مِنْ الضَّجِيعِينَ أَحْشَاءُ وَأَحْشَاءُ

وَجَشَّ الْقَرُّ فِيهِ الْجِلْدَ وَأَتَلَفَتْ

وأسفر القمر السارى فصَفَحَتْهُ رِيَالُهَا مِنْ صَفَاءِ الْجَوِّ لَا لَاءَ
 يَا حَبْدَا نَفْحَةٌ مِنْ رِيحِهِ سَحَرَاءَ يَا نَيْكَ فِيهَا مِنْ الرِّيحَانِ أَنْبَاءُ
 قُلْ فِيهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَهْرِ تَهْنِئَةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَدُ اللَّهِ بِيَضَاءُ
 وَقُلْتُ : وَلَهُ مَجْنَحُ الْأَصِيلِ نَسِيمُ لَيْلٍ الْعَطْفِ هَيْنَ الْخَطَرَانِ
 أَرْجَى يَقْتَدِي بِهِ نَفْسُ الْمَسْكِ وَتَحْكِيهِ نَسْكَهُ الزَّعْفَرَانِ
 كَمْ غَدَاً مُدْنَفًا وَرَاحَ حَسِيرًا يَتَهَادَى فِي دَجَلَةِ الْمَسْرِ قَانِ
 فَرَأَيْنَا لَهُ لَبُوسَ شَجَاعٍ وَوَجَدْنَا بِهَا ارْتِعَاشَ جَبَانِ
 وَإِلَى هَذَا انْتَهَى بِنَا الْقَوْلُ فِي هَذَا الْبَابِ وَلَوْ أَرَدْنَا اسْتِقْصَاءَهُ أَضْجَرْنَا وَأَمْلَأْنَا وَلَمْ
 نَأْتِ عَلَى مَا فِي نَفْسِنَا مِنْهُ ، وَالْاِقْتِصَارُ عَلَى الْمَشَاهِيرِ ^(١) وَالْأَعْيَانِ مِنْهُ أَوْلَى وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .
 انْقَضَى الْبَابُ السَّابِعُ مِنْ كِتَابِ دِيْوَانِ الْمَعَانِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَامٍ كَمَا ذَكَرَهُ الْذَاكِرُونَ وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ
 وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَمَعَ الضَّلَالَةَ وَدَمَغَ الْجَهْلَالَ وَقَذَفَ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَأَزْهَقَهُ
 وَأَزَالَ مِنْهُ حَتَّى أَوْبَقَهُ بِمَا أَقَامَ مِنَ الدَّلَائِلِ الْوَاضِحَةِ وَبَيَّنَ مِنَ الشُّوَاهِدِ الْإِلَاحَةِ
 وَجَعَلَ خَلْقَهُ حَدُودًا حَذَرَهُمْ تَعْدِيهَا وَخَوْفَهُمْ تَخْطِيهَا بِالْقَوْلِ الصَّادِقِ وَالْبَيَانِ الصَّادِعِ
 إِعْذَارًا وَتَحْذِيرًا وَحُجَّةً وَتَنْبِيْهَا فَمَنْ لَمْ يُقْنَعْهُ مَا سَبَقَ مِنْ صَدَقِ قَوْلِهِ وَحُتِمَ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ
 حُكْمَ فِيهِ السَّيْفُ وَسُلْطَ عَلَيْهِ السُّوْطُ لِيُرْدَّاهُ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ بَعْدَ أَنْ يَجْعَلَهُ نَسْكَالًا
 لِلْخَلْقِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ .

(١) يرى بعضهم عدم جواز جمع (مشهور) على (مشاهير) بل مشهورين .

﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

في صفات الحرب والسلاح والطعن والضرب وما يجري مع ذلك ، وهو :

﴿ الباب الثامن من كتاب ديوان المعاني ﴾

قالوا أبلغ ما قيل في صفة الحرب قول الأول :

كَأَنَّ الْأُفُقَ مُحْفُوفٌ بِنَارٍ وَتَحْتَ النَّارِ آسَادٌ تَزِيرُ
وقريب منه قول مُحدث (١) :

وَيَوْمَ كَأَنَّ الْمِصْطَلِينَ بِحَرِّهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جَرٌّ وَقُوفٌ عَلَى جَرِّهِ
صَبَرْنَا لَهُ حَتَّى تَجْلَى وَإِنَّمَا تُفَنَّرُجُ أَيَّامُ الْكَرْبَةِ بِالصَّبْرِ
ومن بليغ ما قيل في شدة الروح قول زيد الخيل :

وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ فَارَسَهَا يَوْمَ الْأَكْسِ بِهِ مِنْ تَجْدَةِ رَوْقِ
وقول المفضل الكندي :

فَدَاءُ خَالَتِي ابْنِي حَيٍّ خُصُوصًا يَوْمَ كَسَّ الْقَوْمُ رَوْقُ
معناه ان الأكس وهو القصير الأسنان قد كلح من كراهة الحال وشدة
الروح حتى تراه كأنه أروق وهو الطويل الأسنان ، أَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ فَأَجَادَهُ
في قوله * فخيّل من شدة التعبّيس مبتسماً * على أنه ليس فيه مدح لأن
الكلوح في الحرب لا يدل على الشجاعة . ومما يدخل في هذا الباب وليس منه
قول أبي فراس بن حمدان في خيل طاردت يوم تلج :

وَيَوْمَ كَأَنَّ الْأَرْضَ شَابَتْ لَهْوَلِهِ قَطَعْتُ بِخَيْلٍ حَشَوُ فَرَسَانِهَا الصَّبْرُ

(١) هذا البيت لنهشل بن حري التميمي فهو ليس لمحدث وقد حضر حرب

صيفين ، ولعله أراد بمحدث أنه ليس بجاهلي - كما في هامش الأصل .

تسيرُ على مثلِ الملاءِ منشراً وَاثَارَهَا طُرْزٌ وَأُطْرَافُهَا حُمْرٌ
أَجُودَ مَا قِيلَ فِي اصْطِفَافِ الْخَيْلِ قَوْلَ الْأُسْمَرِ :

وَكِتَابَةٌ لِبَسَّتِهَا بِكِتَابَةٍ حَتَّى تَقُولَ نَسَاؤُهُمْ هَذَا الْفَنَى
يُخْرِجُنَ مِنْ خَلَلِ الْغُبَارِ عَوَابِسًا كَأَنَّا مِلَّ الْمَقْرُورِ أَقْمَى فَاصْطَلَى
بِتَخَالُصُونَ نَفُوسَهُمْ بِرِمَاحِهِمْ فَبِمِثْلِهِمْ بَاهَى الْمَبَاهَى وَانْتَمَى
وَمَنْ أَجُودَ مَا قِيلَ فِي انْصِبَابِ الْخَيْلِ فِي الْغَارَةِ قَوْلَ ضَمْرَةَ بْنِ ضَمْرَةَ :
وَالْخَيْلُ مِنْ خَلَلِ الْغُبَارِ خَوَارِجٌ كَالْتَمَرِ يَنْثُرُ مِنْ جِرَابِ الْجَرِيمِ ^(١)
وَقَالَ آخَرُ :

وَرُبَّتْ غَارَةٌ أَوْضَعْتُ فِيهَا كَسْحٌ الْخَزْرَجِيُّ جَرِيمٌ تَمَرٌ
وَقَدْ أَحْسَنَ الْأَعْرَابِيُّ فِي قَوْلِهِ :
نُقَازِفُ بِالْغَارَاتِ عَبَسًا وَطَيْئًا وَقَدْ هَرَبَتْ مِنَّا تَمِيمٌ وَمَذْحِجٌ
بَفَزَوْا كَوْنُ الْذَنْبِ غَادٍ وَرَائِحٌ وَكَسَرَ كَصَدْعِ السِّيفِ لَا يَتَعَرَّجُ
وَقَالَ أَبُو فَرَّاسٍ :

وَسَمِرٌ أَعَادَ يَلْمَعُ الْبَيْضَ بَيْنَهُمْ وَيَبِضُ أَعَادَ فِي أَكْفِهِمُ السَّمِرُ
وَخَيْلٌ يُلَوِّحُ الْخَيْرُ بَيْنَ عُيُونِهَا وَنَصَلَ إِذَا مَا شَتَمَتْهُ نَزَلَ النُّصْرُ
وَقَوْمٌ مَتَى مَا أَلْقَاهُمْ رَوَى الْقَنَا وَأَرْضٌ مَتَى مَا غَزَاهَا سُبْعَ النَّسْرِ
وَمَنْ أَبْلَغَ مَا قِيلَ فِي أَعْمَالِ السِّيفِ قَوْلَ عَمْرِو بْنِ كَثُومٍ :

كَأَنَّ سَيُوفَنَا فِينَا وَفِيهِمْ مَخَارِيقُ ^(٢) بِأَيْدِي لَاعِبِينَا
وَقَوْلُ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ * كَأَنَّ يَدِي بِالسِّيفِ مَخْرَاقَ لَاعِبٍ *
وَمَنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي الضَّرْبِ قَوْلَ الْحَمَّانِيِّ :

وَإِنَّا لَتَصْبِحُ أَسْيَافُنَا إِذَا مَا انْتَضَيْنَ لِيَوْمِ سُفُوكِ
مَنَابِرُهُنَّ بَطُونُ الْأَكْفِ وَأَغَادُهُنَّ رُؤُوسُ الْمُلُوكِ

(١) جمع جارم الذي يجنى التمر. (٢) المخراق خرقة يلويها الصبيان ويديرونها بسرعة.

أخذه من قول سعيد بن ناشب :

فان أسيافنا بيضٌ مهنده عتق وآثارها في هامكم جد
وإن هويتم سلناها فما غمدت إلا وهام بنى بكر لها غمد
وقال مسلم * ونعمد السيف بين النحر والجيد * وقال أيضاً :

لو أن قوماً يخلقون منية من بأسهم كانوا بنى جبريلا
قوم إذا حمر الهجير من الوغى جموا الجاحم للسيوف مقيلا
وقال حسان : ويثرب تعلم أنا بها أسود تنفض ألبادها
إذا ما غضبنا بأسيافنا جهلنا الجاحم أغمارها
وأحسن ما قيل في الضربة الدامية قول ابن المعتز :

شق الصفوف بسيفه وشفى حزازات الأحن
داعي الجراح كأنه وردت تفتح في فتن

ومن عجيب ما قيل في كثرة الطعن يقع في الجسد قول بعضهم :

فلولا الله والمهر المفدى لرحت وأنت غربال الأهاب

وقال قيس بن الخطيم في سمة الطعنة :

طعنت ابن عبد القيس طعنة نائر لها نفذ لولا الشجاع أضاءها
ملكته بها كفى فأنهت فتقها يرى قائم من دونها موارءها

ومن أبلغ ما قيل في مضاء السيف قول النمر بن تولب :

أبقى الحوادث والأيام من نمر أسبأد سيف قديم أثره بادي
تظل تحفر عنه أن ضربت به بعد الذراعين والساقين والهادي

وهذا من الإفراط والغلو وهو عند بعضهم مذموم إذا كان في هذا الحد وعند
آخرين ممدوح ، يقول إذا ضربت به قطع المضروب وتجاوزه حتى غاص في
الأرض فاحتجت أن تحفر عنه فتستخرجه . ودون ذلك في الغلو قول النابغة :

يطيرُ فُضاضاً بينهم كلُّ قَوْنَسٍ ^(١) ويتبعها منهم فراشُ السواجب
تقدُّ السَلوقُ المضاعفَ نسجه ^(٢) وتوقد بالصَّفَّاح نارَ الجباح ^(٣)
يقول إنها تقدُّ الدرعَ التي ضوعفَ نسجها والفرس حتى تبلغ الأرض فتندح
النار بالصَّفَّاح وهي حجارة . ومن بليغ ما قيل في صفة السيف قول ابن
يامين قال محمد بن داود بن الجراح عن أبي هفان عن الأياسى القاضي عن الهيثم بن
عدي قال لما صار سيف عمرو بن معدى كرب الذي يُسمى الصمصامة إلى الهادي
وكان عمرو وهبه لسميد بن العاص فتوارثه ولده إلى أن مات المهدي فاشتراه موسى
الهادي منهم بمال جليل وكان موسى من أوسع بني العباس خلقاً وأكثرهم عطاءً
للمال قال فجردَّه ووضع بين يديه وأذن للشعراء فدخلوا ودعا بمكتل فيه دنانير
فقال قولوا في هذا السيف فبدرهم ابن يامين فقال :

حازَ صمصامةَ الزُّبَيْدِيُّ من يمينِ جميعِ الأنامِ موسى الأُمِينُ
سيفُ عمرو وكانَ فيما سمعنا خيراً ما أغمدت عليه الجفون
أوقدت فوقه الصواعقُ ناراً ثم شابت به الزُّعافُ القيون
فاذا ماهزته ^(٤) بهرَ الشمسَ ضياءً فلم تكن تستبين
يستطيرُ الأبصارُ كالقبسِ المشعلِ ما تستقرُّ فيه العيون
وكانَ الفرندَ والجوهرَ الجا رى في صفحتيه ماءً معينُ
نعمَ مخراقُ ذي الحفيظة في الهيـجا بمضاتها ونعمَ القرينُ
ما يبالي إذا انتضاهُ لضربِ أشمالٍ سطت به أم يمين
وكانَ المنونَ نيطت إليه فهو من كلِّ جانبٍه منون
أخذَ عليه من هذه الأبيات تشبيهه السيف بالشمس ثم بالقبس لأنه قد حطه
درجات ، فقال موسى أصبت ما في نفسي واستخفه الفرح فأمر له بالمكتل والسيف

(١) فُضاضاً متفرقا : والقونس أعلى الرأس . (٢) السلق : درع منسوب

لبدة سلق ، والجباح من شرر النار . (٣) في نسخة « سلته » .

فلمّا خرج قال للشمراء : إنّما حرمت لأجلى فدونكم السكتل ولى فى هذا
السيف غنى ، قال فقام موسى فاشتري السيف منه بمال جزيل هـ .
وذكر الهيثم بن عدى هبة عمر بن معدى كرب^(١) الصمصامة سعيد بن العاص
فقال قال سعيد بن العاص وهو بالكوفة لعمر بن معدى كرب هبلى الصمصامة
فانك قد ضعت عن حملك وكان وزنه ستة أرتال فقال عمرو ما ضعت قتائى
ولا جنائى ولا لسانى وان اختلّ جُثنائى وهو لك على انه أوحش من لا يؤنسه
وأظلم من لا يقبسه^(٢) ثم قال :

خليلٌ لم أهبهُ من قِلاهْ ولكنّ المواهبَ فى الكرام
خليلٌ لم أخنهُ ولم يخننى على الصمصام أضعافُ السلام

قوله « أوحش من لا يؤنسه وأظلم من لا يقبسه » يقول اذا كنت أستوحش
من جانب العدو آنسى واذا أظلم لى الليل اضاء لى . وقال البحتري :

مُصنَّعٌ الى حُكم الردى فاذا مضى لم يلتفت واذا قضى لم يعدل
متوقِّدٌ يسهرى بأول ضربة ما أدركت ولو أنها فى يذبل
فاذا أصابَ فكلُّ شىءٍ مَقْتَلٌ واذا أصيبَ فماله من مَقْتَل
يفشى الوغى فالترسُ ليس بجنة من حدهِ والدرعُ ليس بمَعْقِل

وذكر عمرو بن معدى كرب أنواع السلاح فأجاد : أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا
أبو عبد الله بن عرفة قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الاعرابى قال حدثنى رجل
من ولد أبى سرحة الغفارى قال قدم عمرو بن معدى كرب على عمر بن الخطاب
رضى الله عنه فسأله عن سعد بن أبى وقاص فقال عمرو اعرابى فى نمرته عاتق فى
حجابه أسد فى تامورته نبطى فى جبايته . فقال كيف علمك بالسلاح ؟ فقال
بصير قال فأخبرنى عن النبل قال منايا تخطفى وتصيب قال فأخبرنى عن الرمح

(١) كذا ، ولعل صواب رسمها « معديكرب » . (٢) لعل المعنى أن من لم يؤنسه

هذا السيف أصابته الوحشة ومن لم يقبسه عمته الظلمة . كما فى هامش الأصل .

قال أخوك وربما خانتك قال فأخبرني عن الترس قال هو المحنُّ وعليه تدور الدوائر
قال فأخبرني عن السيف قال عنده قارعت أممك الثكلى قال بل أمك والحمى أضرعتني
لك . المرة كساء أسود تلبسه الأعراب ، والعائق الجارية الكهاب وصفه بالحياة
والتأمورة ههنا الاجة ، فقال نبطى في جبايته وصفه بالاستقصاء في جباية الخراج ،
وقوله الحمى أضرعتني لك أى الاسلام قيدنى لك وأذنى ولو كنت في الجاهلية
ما كلمتني بهذا الكلام ، وهو مثل العرب تضرب به عند الشيء يضطرها الى الخضوع .
ومثل ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عن ابن دُرَيْد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة
قال قال الاغرُّ النهشلي ووقع بينه وبين قومه شرٌّ فأرسل ابنه وقال يا بُنَيَّ كن
يداً لا أصحابك على قتالهم وإياك والسيف فانه ظلُّ الموت واتق الرمح فانه رشاً
المنية ولا تقرب السهام فانها رُسُلٌ تعصى وتطيع قال فبم أقاتل؟ قال بما قال الشاعر :
جلاميدُ املاء الاكُفُّ كأنها رؤوسُ رجالٍ حُلِّقَتْ في المواسم
فعلبك بها فألصقها بالاعقاب والسوق .

وقد أحسن التنوخي في صفة الحرب حيث يقول :

في موقف وقفَ الحمامُ ولم يَزِغْ عن ساحتيه وزاغت الابصارُ
فَقَسْنَا يسيلُ من الدماء على قنا بطوالهنَّ تُقَصِّرُ الاعمارُ
ورؤوسُ أبطالٍ تطايرُ بالظبي فسكأنها تحت الغبار غبارُ

وقد أجاد ابن المعتز في هذا المعنى حيث يقول :

قومٌ اذا غضبوا على أعدائهم جَرُّوا الحديدَ أزجَّةً ودُرُوعاً
وكانَ أيديهم تُنْقَرُ عنهم طيراً على الأبدانِ كُنَّ وقوعاً
وقال أيضاً :

بطعن تضيعُ الكفُّ في لهواته وضربٍ كاشقُ الرداء المرعبَل
وقال أيضاً :

قَرَيْنَا بعضهم طعنًا وجميعاً وضرباً مثل أفواه اللقاح

وقال البحترى وأحسن في ذلك :

ألوى إذا طعن المدجج صكه
فأنا النذير لمن تخطر أسواطى
وقد ظرف في قوله أيضاً :

ولولم يحاجز لؤلؤ بفراجه
ومن المختار قول مالك بن نويرة :

بسم كاشطان^(١) الجزور نواهل
يقعن معاً فيهم بأيدي كاتنا

ومن أبلغ ما قيل في صفة الضرب والظمن من قديم الشعر قول عبد مناف بن ربهى :
فالظمن شمشعة^٢ والضرب هيقمة
وللقسى أزاميل^٣ وغمفة^٤ حس الجنوب تسوى الماء والبردا
الهيقمة : وقع الشيء الصاب على مثله سمعت هيقمة الحجر والحديد ، وشبهه
أصوات القسى بصوت السحاب الذى فيه برد ، والممول الذى يتخذ العالة وهو
أن يعمد الراعى إذا خاف المطر إلى الشجر يتعضده ويجهل غضده على شجرتين
متقاربتين ويستكن تحته ، والعضد ما يعضد من الشجر أى يقطع والعضد المصدر.

ومن أجود ما قيل في نفوذ التدبير في الحرب مع الغيبة عنها قول ابن الرومى في صاعد :
يظل من الحرب العوان بمزل
كما احتجب المقدار والحكم حكمه^٥
أخذه من قول بشار بن برد :

الدهر طلاع^٦ بأحدائه
محبوبة تسنفد أحكامها
وقال : حصرت عميد الزنج حتى تخاذلت

ورسله فيها المقادير
ليس لنا عن ذاك تأخير
قواه وأودى زاده المتزود

(١) جمع شطن وهو الجبل . (٢) أى مهرب .

وكانت نواحيه كشافاً فلم تزل
تُفرقُ عنه بالملكايِدُ جُنْدَه
تخيفُها حتى كأنك مبردٌ
عَما سِ كذاكَ الليثُ للوثبِ يلبدُ
فما رمتهُ حتى استقلَّ برأسه
مناكَ له مِقدارُهُ فكَأَنَّما
تقوِّضُ شَهلانٌ عليه وصنَدَدُ

فقال صندد بفتح حرف الردف وهو خطأ وليس في العربية فملل إلا درهم
وهجرج وهو الطويل الأحمق ، وهبلع وهو الكثير البلع ، وقاعم وهو الكثير
القلع للأشياء ، وكان بنى قصيدته على فتح الردف ولم يلزمه ذلك وكابر على
فتح صندد ورمدد وهما مكسوران فزعم محمد بن حبيب أنه رواهما بالفتح ، وكابر
أيضاً على فتح الراء من « درم » في قصيدته التي أولها :

* أفيضا دماً ان الرزايا لها قيم * وإنما هو « درم » .

وأحسن ما قيل في الكيد والحرب قول أبي تمام :

هزرت له سيفاً من الكيدِ انما تجتد به الاعناق مالم يجرد
يسرُّ الذي يسطو به وهو منعمٌ ويفضح من يسطو به غير منعم

يقول ان أخفيت الكيد ظفرت وسررت وان أظهرته افتضحت وخبت .

وقد أحسن في وصف الرماح حيث يقول :

أنهيت أرواحه الأرماع إذ شرعت
كأنها وهي في الأرواح والغمة
من كل أزرق نظارٍ بلا نظيرٍ
كأنه كان خدن الحب مُد زمنٍ
فما تُردُّ لريب الموت عنه يدُ
وفي الكلى تجدُ الغيظَ الذي يجدُ
الى المقاتل مافي متنه أودُ
فليس يُعجزه قلبٌ ولا كبَدُ

ويُشَبَّه بياض السيف بالملح فمن أجود ما قيل فيه قول النمرى :

ذكرُّ يرونقه الدماء كأنها يسلو الرجال بأرجوان فاقع

وثرى مضارب شفرتيه كأنها ملح تنائر من وراء الدارع
ويشبه الفرند بمدب الدر فمن قديم ما قيل فيه قول امرئ القيس :
مُتَوَّسِدًا عَضْبًا مضاربُه في مَتْنِه كدبة النمل
وقول أوس بن حجر :

وذو شطبات قدّه ابن مجدّع وأشهرنيه الهالكى كأنه
وأخرج منه القين أثرًا كأنه وقال ابن المعتز وأبدع :

وجرد من اغماده كل مرهف ترى فوق متنيه الفرند كأنما
وقال اسحق بن خلف :

ألقى بجانب خصره وكأنما ذرّ الهبا
وقال قيس بن الخطيم :

أجالدُهم يوم الحديقة حاسرًا بسيف كأن الماء في صفحاته
أخذه ابن المعتز فقال :

ولى صارم فيه المنايا كوامن ترى فوق متنيه الفرند كأنه
وقد أجاد ابن الرومي في قوله :

خير ما استعصمت به الكف عضب مانأ ملتته بعينك إلا
مثله أفرغ الشجاع الى الدر

(٨ - ثاني المعاني)

ما أبالي أصممتُ شفرتاهُ في محزٍ أو جازتا عن محزٍ
وقال آخر : جردوها فألبسوها المنايا عوضاً عوضت من الاغماد
وكان الآجال ممن أرادوا وظباها كانت على ميعاد
وقلت : تميلُ كفى من سيفٍ الى قلمٍ والعزُّ نصفان بين السيفِ والقلم
وقال ابن المعتز :

وسيوفٍ كأنها حين سلت ورق هزه سُقوط قطار
ودروعٍ كأنها شمطٌ جعدٌ دهنٌ يضلُّ فيه المدارى
وقال ابن الأعرابي أحسن ما قيل في صفة الرماح :
وبكلِّ عرَّاصٍ المِهْزَةِ مارٍ فيه سنانٌ مثلُ ضوءِ الفرقِ
أحسن ما قيل في صفة الرماح قول المزد :

أصم إذا ما هزَّ مالت سراته كما مال ثعبانُ الرمالِ الموائل
له رائدٌ ماضى الفرار كأنه هلالٌ بدا في ظلمةِ الليلِ ناحل
وقال الأصبغى أحسن ما قيل في صفة الرمح قول أبي زيد :

وأسمرُ مربعٌ يرى مأريته بصيرٌ إذا صوبَّته للمقاتل

وقال ابن الأعرابي أحسن ما قيل في ذلك قول مسكين :

بكلِّ رُدَيْيٍّ كأنَّ كعوبه قطانسق يستورد الماءَ صائف
كأن هلالاً لاح فوق سراته جلال الغيم عنه والقَتَامُ الحراجف^(١)

وأحسن ما قيل في سرعة وقع الرماح وتداركه قول دريد بن الصمة :

نظرتُ إليه والرماحُ تنوشهُ كوقع الصياضِ في النسيجِ الممددِ

الصيصية الشوك الذى يسوى به الحائك الثوب ، والصيصية أيضاً الحصن

ويقال للناشر من ساق الديك الصيصية أيضاً . وقد أحسن البحترى في قوله :

في معركٍ ضنكٌ تخالُّ به القنا بين الضلوع إذا نحنينَ ضلوعا

(١) الحراجف : فاعل جلا وهي الرياح الشديدة :

وأجود ما قيل في إدمان حمل الرمح قول الآخر :
 وقد طال حمل الرمح حتى كأنه على فرسى مُغصن من البان نابت
 يطول أساني في العشيرة مُصاحاً على أنه يوم الكريهة ساكت
 والسكوت في الحرب دليل على سكوت الجأش ، وكثرة الصوت فيها أماره
 الفزع ، وقد قيل * وكثرة الصوت والايعاد من فشل * وقلت في الرمح :
 يغدو بصدق الكموب لَدُن يهتزُّ ما بين كوكبين
 أغنى الزج والسنان . وقال البحرى :

كأنما الحربة في كفه نجم دجى شيعه البدر
 وقد شبهت العرب الرماح بالأشطان والاسنة بالشهبان فتركنا ذكر ذلك
 لشهرته واستفاضته . أجود ما قيل في القوس من قديم الشعر قول أوس بن

حجر^(١) وهو أوصف العرب للسلح :

فجردها صفراء لا الطول حابها ولا قصر أزرى بها فتعطلا
 كتوم طلاع الكف لا دون ملها ولا عجزها عن موضع الكف أفضلا
 وحشو جفير^(٢) من فروع غرائب تنطع فيها صانع وتأملا
 تخيرن أنضاء وركبن أنصلا كجمر الغضا في يوم ريح تزيلا
 وقال السماخ في صوت القوس :

إذا أنبض الرامون عنها ترنمت ترنم ثكلى أوجعتها الجفائز
 وقال آخر: وهى إذا أنبضت عنها تسجع ترنم الثكلى أبت لا تهجم
 وقال آخر: تسمع عند النزع والتوتير في سيتها رنة الطنبور
 وقال الاصمعي: أحسن كلام في الإيجاز قول عكلى في صفة قوس :

* في كفه معطية منوع * ومن أحسن ما قاله محدث في القوس قول ابن المعتز بالله :

(١) هو الشاعر التميمي المشهور ، عمر طويلاً ولم يدرك الإسلام .

(٢) أى ورب حشو الخ ، وحشو الجفير هو السهام ، والجفير الكفانة .

أُتِيحَ لَهَا هِفَانٌ يُخْطَمُ قَوْسُهُ (١) بأَصْفَرِ حَنَانِ الْقَرَى (٢) غَيْرِ أَعْزَلَا
فَأَوْدَعَهُ سَهْمًا كِيدَرَى مَوَاشِطَ بَهْتَنَ بِهِ فِي مَفْرِقٍ فَتَعَلَّعَلَا
بَطِيئًا إِذَا أَسْرَعْتَ إِطْلَاقَ فَوْقِهِ وَلَكِنْ إِذَا أَبْطَأْتَ فِي النَّزْعِ عَجَلَا

وَأَجُودَ مَاشِيَّةً بِهِ أَفْوَاقُ السَّهَامِ قَوْلَ الْآخَرِ :

أَفْوَاقُهَا حَشْوُ الْجَفِيرِ كَأَنَّهَا أَفْوَاهُ أَفْرِخَةٍ مِنَ النَّغْرَانِ

وَالنَّغْرَانِ جَمْعُ نَغْرَةٍ وَهِيَ عَصْفُورَةٌ . وَقَالَ الْفَنْدُ الزَّمَانِي (٣) :

* وَنَبَلَى وَقْفَاها كَهَرَاقِيبٍ قَطًّا طَحَل * أَخَذَهُ عَتَّابُ بْنُ وَرْقَاءٍ فَقَالَ (٤) :

وَحَطَّ عَنْ مَنْكِبِهِ شَرِيَانَةً مِمَّا اصْطَفَى بَارِي الْقَسَى وَانْتَقَى

أُمَّ بَنَاتٍ عَدَّهَا صَانِيَهَا سَتِّينَ فِي كِفَانَةٍ مِمَّا بَرَى

ذَاتَ رُؤُوسٍ كَالصَّابِيحِ لَهَا أَسَافِلُ مِثْلَ عَرَاقِيبِ الْقَطَا

إِنْ حُرَّتْ كَتَّ حَنْتَ إِلَى أَوْلَادِهَا كَحَنَةِ الْوَالِهِ مَنْ فَقَدَ الطَّلَا (٥)

حَتَّى إِذَا مَا قُرْنَتْ بِيَعُضِهَا لَانَتْ وَمَالَ طَرْفَاها وَانْثَنَى

وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي قَوْسٍ بَنْدُقٍ (٦) :

كَأَنَّ قَرَاها وَالْغُرُورَ (٧) الَّتِي بِهَا وَإِنْ لَمْ تَجِدْهَا الْعَيْنُ إِلَّا تَتَّبَعُهَا

مَنْدَرٌ سَحِيقِ الْمَسْكِ فَوْقَ صَلَابَةٍ أَدَبٌ عَلَيْهَا دَارِجُ الذَّرِّ أَوْ كَرُهَا

لَهَا أَوَّلُ طَوْعِ الْيَدَيْنِ وَآخِرُهُ إِذَا سُمِّتَهُ الْإِغْرَاقُ فِيهِ تَمْنَعُهَا

تَطْوَعُ لِرَامِيهَا الرَّمَايَا كَأَنَّهَا دَطَاها لَهُ دَاعِي الْمَنَايَا فَأَسْمَعُهَا

يُقَلِّبُ نَحْوَ الْجَوْ عَيْنًا بَصِيرَةً كَعَيْنِكَ بَلْ أَذْكَى ذِكَاها وَأَسْرَعُهَا

(١) جَعَلَ الْإِثْرَ بِمَنْزِلَةِ الْخَطَامِ . (٢) الْقَرَى: الظَّهْرُ . (٣) الْفَنْدُ الزَّمَانِي

اسْمُهُ شَهْلُ بْنُ شَيْبَانَ ، وَهُوَ الشَّاعِرُ الْجَاهِلِيُّ ، كَانَ سَيِّدَ بَكْرٍ وَقَائِدَهَا فِي زَمَانِهِ .

(٤) مِنْ أَمْرَاءِ الْعَرَبِ الْأَبْطَالِ . (٥) هُوَ الصَّغِيرُ مِنْ أَوْلَادِ الْحَيَوَانِ .

(٦) كُرَّةٌ صَغِيرَةٌ يَقْدِفُونَ بِهَا . (٧) الْغُرُورُ : الْغَضَبُونَ

لها عولةٌ أولى بها من تصيبه^١ وأجدرُ بالأعوالِ من كان موثما

وهذا مثل قوله في امرأة :

تشكى المحبَّ وتلفى الدهرَ شاكيةً كلقوسٍ تصعى الرمايا وهي مرنان

وقال المتنبي في سداد الرمي :

يُصيبُ ببعضها أفواقَ بعضٍ فلولاً الكسرُ لا تصلّت قضيباً

وقال الراجز في ضد ذلك :

مستهترٌ بالرمي وإهٍ عضده يطيعه القلبُ وتقصيه يده^٢

أحصن شيء يوم يرمي طرده كأنه فؤاده أو كبده

وقال ابن الرومي في سهام :

وكل ابن ربح يسبق الطرف معجبه مروقٌ ومنزوعٌ لدى حومة الجذب

صنيعٌ مريشٌ قوم القين متنه فجاء كما سُئل النخاع من الصلب

يغلغله في الدرع نصلٌ كأنه لسانٌ شجاعٌ مخرجٌ هم بالسلب

وقال ابن المعتز في قوس البندق :

وماء به الطيرُ مربوطةٌ تحاكي الحليَّ بأطواقها

غدوناً عليه وشمسُ النهار لم تكسه ثوبٌ إشراقها

فظلنا وظلت عُيونُ القسيِّ ترمى الطيورَ بأحداقها

وقد أحسن القائل في صفة الرماح على العواتق :

تري غابة الخطى فوق رؤوسهم كما أشرفت فوق الصوار^(١) قرونها

ومما يجرى مع ذلك قول أبي فراس بن حمدان :

وما الذنبُ إلا العريكةُ الفتى وما ذنبه أن جاوزته المطالبُ

ومن كان غير السيفِ كافل رزقه فلذلُّ منه لا محالة جانب

وما جاء عن أهل الجاهلية في الشباب شيءٌ إلا قول سيف بن

(١) الصوار : جماعة بقر الوحش .

ذی یزن یند کز القوس :

هَزُّوا بناتِ الرياحِ نحوهمْ أعوجُّها طامحٌ وزمزمها
كانها بالفضاءِ أرشميةٌ يخفُّ منقوضها ومبرمها
فأما النبيلُ فقد جاء فيها عنهم شيءٌ كثيرٌ .

أجود ما قيل في الدروع : قال أبو عبيدة أحسن ما قيل فيها قول كعب بن زهير :
وبيض من النسج القديم كأنها نهاء ^(١) بقاع ماؤها مترايع ^(٢)
تصفقها هوجُ الرياح إذا صفت وتمقبها الأمطارُ فلما راجع
وهو مأخوذٌ من قول امرئ القيس :

تَفِيضٌ عَلَى المرءِ أُرْدَانِهَا كَفَيْضِ الْآثِي ^(٣) عَلَى الْجَدِّ جَدٍ
وقال البحتري :

يمشون في زرد كأنَّ مُتُونَهَا في كلِّ معركةٍ مُتُونَ نَهَا
بيضُ تسيل على السكاة فضوؤها سيل السرابِ بقفرةٍ بيدا
وإذا الأسنةُ خالطتها خلتها فيها خيال كواكبٍ في ماءٍ
ومعنى البيت الأخير دقيقٌ غريبٌ حسنٌ مصيبٌ ما أظنه سبق إليه .

ومن ملبح ما جاء في صفة الدرع قول بعض بني هاشم :

وعلى سابعةٍ الذُّيُولِ كأنها سَلَخٌ كَسَانِيهِ الشَّجَاعُ الرُّقْمُ

ومن ملبح ما جاء في صفة الحرب ما أخبرنا به أبو القاسم عن العقدي عن
أبي جعفر عن المدائني قال قال رجل من بني تميم لعبادي : لم يكن لآل نصر بن
ربيعه صولة في الحرب قال لقد قلتُ بطلاً ونظقتُ خطلاً كانوا والله إذا أطلقوا
عقل الحرب رأيت فرساناً تمور كرجل الجراد وتدافع كتدافع الامداد في فيلق
حافاته الاسل يضطرب عليها الاجل إذا حاجت لم تنهه دون بلوغ ارادتها ومنتهى غايات
طلباتها لا يدفعها دافع ولا يقوم لها جمعٌ جامع وقد وثقت بالظفر اعزَّ أنفُسها

(١) جمع نهى وهو الغدير (٢) أي متردد . (٣) أي الجدول .

وأيقنت بالغلبة أضراوة عاداتها فلها الملو^١ والتمكين^٢ ولمن ناوأها الذل^٣ والتوهين^٤
خصت بذلك على العرب أجمعين . ومما يجري مع ذلك ما أخبرنا به أبو القسم
عن العقدي عن أبي جعفر قال أنشد جرير^٥ هشام بن عبد الملك :

لقومي أحمي للحقيقة منكم^٦ وأضرب للجبار والنقع^٧ ساطع
وأوثق^٨ عند المردفات^٩ عشية^{١٠} لحاقاً إذا ماجرد^{١١} السيف^{١٢} لامع^{١٣}
فقال هشام لم تركت نساءك حتى^{١٤} أردفن^{١٥} ألامتهن كنسوة الخبيل^{١٦} فما
سمعتنا بعربيات قط أمنع^{١٧} منهن حيث يقول :

وساقطة كور^{١٨} الحمار حيدة^{١٩} على ظهر عري^{٢٠} زال عنها جلالها^{٢١}
تشد^{٢٢} يديها بالسنام^{٢٣} وقد رأت^{٢٤} مسومة^{٢٥} يأوى إليها رعالها^{٢٦}
نزانا فساقينا^{٢٧} الكماة^{٢٨} دماءها^{٢٩} سجال المنايا حيث^{٣٠} تسقى سجالها^{٣١}
وأجود ما قيل في ثبات الرجال في الحرب قول الحرث بن عباد :

قرباً^{٣٢} مربوط^{٣٣} النعام^{٣٤} مني^{٣٥} لقحت^{٣٦} حرب^{٣٧} وائل^{٣٨} عن حيال^{٣٩}
قرباً^{٤٠} بها^{٤١} فأن^{٤٢} كفى^{٤٣} رهن^{٤٤} أن تزول^{٤٥} الجبال^{٤٦} قبل الرجال^{٤٧}

وقد وصف الله ذلك في كتابه فقال (ان الله يحب^{٤٨} الذين يقا^{٤٩} تلون^{٥٠} في
سبيله^{٥١} صفاء^{٥٢} كأنهم^{٥٣} بنيان^{٥٤} مرصوص^{٥٥}) ولم يصف أحد^{٥٦} من المتقدمين والمتأخرين
القتال في المراكب إلا البحتري : أخبرنا به أبو أحمد قال أخبرنا الصولي قال سمعت^{٥٧}
عبد الله بن المعتز يقول^{٥٨} لولم يكن^{٥٩} للبحتري^{٦٠} إلا قصيدته^{٦١} السينية^{٦٢} في وصف ايوان
كسرى فليس للعرب سينية^{٦٣} مثلها^{٦٤} ، وقصيدته^{٦٥} في البركة^{٦٦} * ميلوا^{٦٧} الى الدار^{٦٨} من ليلي^{٦٩} نحيها^{٧٠}
واعذاراته^{٧١} في قصائده^{٧٢} الى الفتح^{٧٣} التي ليس للعرب بعد^{٧٤} اعتذارات^{٧٥} النابغة^{٧٦} الى النعمان
مثلها^{٧٧} ، وقصيدته^{٧٨} في دينار^{٧٩} بن عبد الله^{٨٠} التي وصف فيها^{٨١} ما لم يصفه^{٨٢} أحد^{٨٣} قبله^{٨٤} أولها^{٨٥}
* ألم تر تغايس^{٨٦} الربيع^{٨٧} المبكر^{٨٨} * ووصف حرب^{٨٩} المراكب^{٩٠} في البحر^{٩١} لكان^{٩٢} أشعر^{٩٣}
الناس^{٩٤} في زمانه^{٩٥} فكيف^{٩٦} إذا^{٩٧} أضيف^{٩٨} الى هذا^{٩٩} صفاء^{١٠٠} مدحه^{١٠١} ورقة^{١٠٢} تشبيهه^{١٠٣} . وكان كثيراً
ما ينشد له^{١٠٤} ويعجب^{١٠٥} من جودته :

غدوتُ على المأمونُ صَبَحًا وَإِنَّمَا
 إِذَا زَجَرَ النَوَى فَوْقَ عَلاَتِهِ
 يَفْضُونَ دُونََ الْإِسْتِنَامِ عِيُونَهُمْ
 إِذَا مَا عَلَتْ فِيهِ الْجَنُوبُ اعْتَلَى لَهُ
 إِذَا مَا انْكَفَا فِي هَبْوَةِ الْمَاءِ خَلَّتَهُ
 وَحَوْلَكَ رُكَّابُونَ لِلْهَوْلِ عَاقَرُوا
 تَمِيلُ الْمَنَازِلُ حَيْثُ مَالَتْ أَكْفُهُمْ
 إِذَا رَشَقُوا بِالنَّارِ لَمْ يَكُ رَشَقُهُمْ
 صَدَمَتْ بِهِمْ صُحُبُ الْعَثَانِينَ دُونَهُمْ
 كَأَنَّ ضَجِيجَ الْبَحْرِ بَيْنَ رِمَاحِهِمْ
 تَقَارِبُ مِنْ زَحْفِهِمْ فَكَأَنَّمَا
 فَمَا رَحَتْ حَتَّى أَجَلَّتِ الْحَرْبُ عَنْ طَلَى
 عَلَى حَيْنٍ لَا نَقَمٌ يَطُوحُهُ الصَّبَا
 وَكَنْتُ ابْنَ كَسْرَى قَبْلَ ذَلِكَ وَبَعْدَهُ
 جَدَحَتْ لَهُ الْمَوْتَ الزَّعَافُ فَعَافَهُ
 مَضَى وَهُوَ مَوْلَى الرِّيحِ يَشْكُرُ فَضْلَهَا

وَمِنْ أَجُودِ مَا قِيلَ فِي السَّهْمِ مِنْ قَدِيمِ الشُّعْرِ قَوْلُ عَنَتْرَةَ :
 أَيْنَا فَمَا نُعْطِي السَّوَامِنَ عَدُونَا قِيَامًا بِأَعْضَادِ السَّرَاءِ ^(١) الْمَعْطَفِ
 بِكُلِّ هَتُوفٍ عَجَسَهَا رَضْوِيَّةً ^(٢) وَسَهْمٍ كَسِيرٍ الْحَمِيرِيِّ الْمَوْقِفِ
 وَقَالَ رَاشِدُ بْنُ سَهَابٍ ^(٣) الْيَشْكُرِي :

وَنَبْلٍ قِرَانِ كَانَسُورٍ سَلَا جِمٍّ وَفَلَقٍ هَتُوفٍ لَاسِقِيٍّ وَلَا تَشَمٍّ

(١) السراء : شجر تصنع منه السهام . (٢) نسبة إلى رضوى .

(٣) سهاب ككتاب بالسين المهملة - على ما في القاموس .

وَمُطَرِدِ الكعبين أحر طاقد وذات قَتِيرٍ في مواصلها دَرَم
 صف النبل والقوس والرمح والدرع في بيتين فأحسن ، والادرم الأملس الذي
 أحجم له ، والسلاجم الطوال ، والسقى الذي يشرب الماء ، والنشم شجر^ه .
 ومن أجود ما قيل في البيض من قديم الشعر قول سلامة بن جندل^(١) :
 إذا ماعاونا ظهرَ نشزَ كأنما على الهام منا قَيْضُ بَيْضٍ مفلّق
 وقول الآخر * كأنّ نعام الدوّ باض عليهم * ورواه بعضهم :
 كأن نعام الجوّ باض عليهم * فقليل له أخطأت من وجهين أحدهما أن النماج
 لا تكون في الجوّ والآخر أنها لا تبيض . ومن أحسن ما قيل فيه قول ابن المعتز :
 وبيض كأنصافِ البدورِ أبيّةٌ إذا امتحنتهنّ السيوفُ خيارُ
 فتشبيها بأنصافِ البدورِ تشبيه غريب مصرب^ه .

أجود ما قيل في اتباع الرجال الرئيس في الحرب قول البحترى :
 حمرُ السيوفِ كأننا خربت لهم أيدي القيون صفائحاً من عسجد
 في فتية طلبوا غُبارك أنّه رَهجٌ ترَفّعَ عن طريقِ السُودد
 كالرمح فيه بضعُ عشرة فقرّة مُنقادَة خلفَ السنانِ الاصديد
 وقد أحسن ابن هرمة في قوله وهو في غير هذا المعنى :

إذا شَدُّوا عمائمهم ثنوها على كرمٍ وان سـفـفـروا أناروا
 يبيعُ ويشترى لهم سواهم وليكن في الطعانِ همُّ التجار
 ومن أجود ما قيل في صفة الشجاع الجواد قول الآخر :

خَلِقتُ أنا ملهُ لِقائِمٍ مُرَهَفٍ ولبتُ عارِفَةً وذِرْوَةً مِنْـسَبَرٍ
 يلقى الرماحَ بوجهه وبصدره وَيُقيمُ هَامَتَهُ مَقامَ المَغْفَرِ
 ويقولُ للطَّرفِ اصْطَبِرْ لَشِبا القنا فهدمت رُكنَ المجدِ إن لم تعقِرِ
 وإذا تأملَ شَخْصَ ضيفٍ مقبل مُتسربلٍ سربالٍ لَيْسَ أغبرِ

(١) هو الشاعر الجاهلي التيمي الحجازي، يُعَدُّ في طبقة امتلمس .

أوما الى الكوماء هذا طارق^١ نَحَرَتْنِي الْاَعْدَاءُ إِنْ لَمْ تَنْحَرِ^(١)
ومن أبلغ ما حذّر به الحرب قول بعض العجم : دافع بالحرب ما أمكن فان
النفقة في كل شيء من الأموال إلا الحرب فان النفقة فيها من الأرواح.
وقال النابغة الجعدي :

وتستلبُ المالَ الذي كانَ رَجِيها ضَمِينًا بِهِ^(٢) والحربُ فيها الحرائبُ
فتبعه أبو تمام فقال : والحربُ مُشْتَقَّةٌ من الحربِ : وقول جمل الطعان :
دعاني أشبُّ الحربِ بيني وبينه فقلتُ له لا بل هَلُمَّ الى السِّلْمِ
وياك والحرب التي لأديمها صحيحٌ وما تنفكُ تأتي على الرغمِ
فان يظفر الحزبُ الذي أنتَ منهمُ وينقلبوا مِلءَ الأُكفِ من الغنمِ
فلا بُدَّ من قتلى لعلك فيهمُ وإلا فجرحٌ لا يكون على العظمِ
فلما أبى خلّيتُ فضلَ ردائه عليه فلم يرجع بحزيم ولا عزمِ
وكان صريع الخيلِ أوّلَ وهلةٍ فبعداً له مختارَ جهلٍ على علمِ
ومن أجود ما قيل في تهوين الحرب والقتل ما أنشدناه أبو أحمد في خبر أخبرناه
عن الصولي عن عبيد الله السكوني قال دخل محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن
عليّ على بعض أمراء الكوفة وقد جرى عليه ظمٌ فلم ينصفه فخرج من عنده وقال :
يا أيها الرُّجُلُ الذي يمينه غيثُ الزمانِ وصولةُ الحدّانِ
أنعم صباحاً بالسيوفِ وبالقنا انّ السيوفَ تحيةُ الفتيانِ
قد أبطرتك سلامةٌ فنسيتَ ما أسلفتَ من برٍّ ومن إحسانِ
والدهرُ خدنٌ مَسْرَّةٌ ومُضَرَّةٌ مُتَقَلِّبٌ بالناسِ ذو ألوانِ
يخاطب نفسه ويأمرها بمجاهرة السلطان بالعصيان إذ ليس عنده للظلم نكير فيكون
ذلك سبباً للحرب فيحجى بالسيوفِ فلا يفزع فانها تحيةُ الفتيانِ .
وقال علي بن جبلة :

(١) تقدم بعض هذه الأبيات في الجزء الاول . (٢) في الاصل « بها » .

كَأَنَّ أَرْمَاحَهُ تُعْطَى إِذَا عَمِلَتْ تَحْتَ الْعِجَاجَةِ أَسْمَاعًا وَأَبْصَارًا
وَمَنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي تَقْسِيمِ الْخَلِيلِ فِي الْحَرْبِ قَوْلُ النَّابِغَةِ : أَخْبَرْنَا أَبُو أَحْمَدُ
قَالَ أَنْشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ أَنْشَدَنَا الْمُبَرِّدُ قَوْلَ النَّابِغَةِ وَذَكَرَ أَنَّهُ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي
تَقْسِيمِ الْخَلِيلِ فِي الْحَرْبِ :

خَيْلٌ صَيَّامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ تَحْتَ الْعِجَاجِ وَخَيْلٌ تَمْلِكُ اللَّجْجَا
قَالَ ثَعْلَبٌ قُلْتُ لِابْنِ الْأَعْرَابِيِّ الصَّائِمَةِ الَّتِي لَا تَصْهَلُ وَغَيْرِ الصَّائِمَةِ الَّتِي
تَصْهَلُ فَمَا هَذِهِ الْأُخْرَى ؟ قَالَ الَّتِي تَمْلِكُ اللَّجْجَ فِي الْكَمِينِ .

أَخَذَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْبُشَيْرِيُّ يَصِفُ تَأْدِيبَهُ فَرَسَهُ :
عَوْدَتُهُ فِيمَا يَزُورُ حَبَائِي إِمَّهُالُهُ وَكَذَاكَ كُلُّ مُخَاطَرِ
فَإِذَا احْتَبَى قَرْبُوسَهُ بَعْنَانَهُ عَلَاكَ الشَّكِيمَ إِلَى أَنْصَرَفِ الزَّائِرِ
وَمَنْ أَجُودَ مَا قِيلَ فِي ارْتِفَاعِ الْغُبَارِ وَلِمَا نَ الْأُسْنَةِ فِيهِ مِنْ قَدِيمِ الشَّهْرِ قَوْلُ النَّابِغَةِ :
تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ نَوْرًا بَنُورٍ وَإِظْلَامًا بِأُظْلَامِ
قَالُوا أَرَادَ قَوْلُ النَّاسِ : لِأُرَيْنَكَ الْكَوَاكِبَ نَهَارًا ، وَقَالُوا أَرَادَ تَوْضِيحَ الْأُسْنَةِ
فِي سُودِ الْعِجَاجِ . وَمَنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ بَشَارِ :

كَأَنَّ مِثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبَهُ
وَقَالَ النَّمْرِيُّ : لَيْلٌ مِنَ النَّقْعِ لَا شَمْسَ وَلَا قَمَرَ إِلَّا جَبِينُكَ وَالْمَذْرُوبَةُ الشَّرْعُ
وَقَوْلُ ابْنِ الْمَعْتَزِ :

وَعَمَّ السَّمَاءَ النَّقْعُ حَتَّى كَأَنَّهُ دُخَانٌ وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ شَرَارٌ
وَأَبْلَغَ مَا قِيلَ فِي الْأَقْدَامِ وَالْإِقْتِدَارِ عَلَى الْعَدُوِّ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

عَشِيَّةً كُنَّا بِالْخِيَارِ عَلَيْهِمْ أَنْ نَنْقُصُ مِنْ أَعْمَارِهِمْ أَمْ نَزِيدُهَا

وَمَنْ بَدِيعُ الْمَعَانِي فِي صِفَةِ اللَّقَاءِ قَوْلُ بَعْضِ الْأَعْرَابِ :

عَلَى كُلِّ جَرْدَاءٍ الْقَرَى ^(١) أَعُوجِيَّةٌ إِذَا طَرَدَتْ لَمْ يَنْبِجْ مِنْهَا طَرِيدُهَا

وما قادّ من قوم إلينا جيادهم فنلقاهم إلا رجعنا نقودها
وقلت في معناه :

إلى ابن الأولى شادوا المعالي بالظبي وعشوا البرايا باللهي والغائب
إذا طلبوا روح الحياة وطيبها فبين سواقٍ لاردى وحواصب
إذ البيض في سود القساطل أنجم غوارب تهوى في الطلى والغوارب
وتحملهم يوم الكريهة ضممر تشول إلى الهيجاء شول العقارب
فكم وقفة في الروع منهم وحلة أثارت بنات الخنف من كل جانب
تردّ الجياد تحت قسطلة الوغى جنائب أو تقتادها في الجنائب
بأبيض مصقول كأث بحدّه ضرائب من تصميمه في الضرائب
ومن أجود ما قيل في كثرة الجيش قول الأخنس بن شريق ^(١) :

بجأواء ينفي وردّها سرعانها كأن وميض البرق فيها كواكب
الجأواء : الكتيبة يضرب لونها إلى الكلفة وذلك من صداد الحديد ، والسرعان :
الأوائل ، يقول ان المياه لا تسعهم والأمكنة تضيق بهم فكما نزل فرقة منهم رحل
من تقدمهم . وقال أوس بن حجر :

تري الأرض منا بالفضاء مريضة معضلة منا بجمع عرمرم
التعضيل ان ينشب الولد في بطن أمه . ومثله قول النابغة :

جمع يظل به الفضاء معضلاً ^(٢) يدع الأكام كأنهن صماري
وأعجب من هذا قول زيد الخيل ^(٣) :

(١) لعله الأخنس بن شهاب التغلبي الشجاع الجاهلي الذي حضر حرب البسوس
وقال فيها شعراً . (٢) عضل المكان تعضيلاً ضاق ، والأرض بأهلها غصت .
(٣) لقب زيد الخيل لكثرة خيله ، وهو زيد بن مهمل أحد أبطال الجاهلية
كان إذا ركب الفرس خطت رجلاه في الأرض ، كان خطيباً شاعراً كريماً ،
وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد قومه طيء وأسلم وسر به الرسول ﷺ

بجيش تفضل البلق في حجراته ترى الأكم فيه سجداً للحوافر
 وجمع كمثل الليل مرتجس الوغى كثير تواليه سريع البوادر
 أخبرنا أبو أحمد عن العيشي عن المبرد قال يروى عن حماد الراوية قال
 قالت ليلى بنت عروة بن زيد الخيل لأبيها كم كانت خيل أبيك حيث يقول
 * بجيش تفضل البلق في حجراته * قال ثلاثة أفراس أحدها فرسه .
 قالوا وقتلت ختمهم رجلاً من بني سليم بن منصور فقالت أخته تريه :

أمرى وما عمرى على بهين لنعم الفتى غادرتهم آل خثما
 وكان إذا ما أورد الخيل بيشة^(١) إلى جنب اشراج أناخ فألجما
 فأرساها رهواً كأن رعاها جراد زهته ربح نجد فأتها
 فقيل لها كم كانت خيل أخيك قالت اللهم لا أعرف إلا فرسه . قوله « تفضل
 البلق في حجراته » غاية في صفة الكثرة لأن البلق مشاهير فاذا خفي مكانها
 في جمع فليس وراءه في الكثرة شيء ، والعرب تقول أشهر من فارس الأبلق ،
 ورؤساء العرب لا يركبون البلق في الحرب لئلا ينم عليهم فيقصدها بشر .

أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة أن
 النبي ﷺ لما انصرف من بدر الموعد لم يلق كيداً وأصحابه سبعون راكباً
 وفيهم فرسان فرس الزبير وفرس المقداد^(٢) قال حسان بن ثابت :

أقمنا على الرس النزوع^(٣) لياليا بأرعن جرار عريض المبارك
 ترى العرفج الحولي^(٤) تزدري أصوله مناسم أخفاف المطى الرواتك
 إذا ارتحلوا عن منزل خلت أنه قريب المدى بالموسم المتعارك
 نسير فلا تنجو اليعافير وسطنا وان داءلت منا بشد مواشك

(١) بيشة : بلد . (٢) كان هذا في بدر الأولى لا بدر الثانية .

(٣) في ديوان حسان « النزيع » وكلاهما جائز .

(٤) في الديوان « العامي » وكذلك في بعض الالفاظ اختلاف .

دعوا فلجأت الشام قد حال دونها ضرابٌ كأفواه المطى الأوارك
 بأيدي رجال هاجروا نحورهم وأنصاره حقاً وأيدي الملائك
 إذا قبل الغضروط من أرض عالج فقولاً له ليس الطريق هنالك
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع ويضحك . ومثل هذا في ترهيب
 العدو حسن . وقال أبو دغفل بن شداد الكلابي في المعنى الذي تقدم :
 وأقبل عامرٌ من لبن سيراً إلينا ثم أقسم لا يديم
 بجمع تهلك البلقاء فيه فتشدد والمفضضة اللطيم
 ومن بليغ ما قاله محدث في كثرة الجيش وتكافئه واجتماعه قول أبي نواس :
 امام خميس أذجوان كأنه قميص محوك من قنا وجياد
 الأذجوان : الأسود واشتقاقه من الدجي ، وروى الارجوان وهو الأحمر
 وقال البحتري :

لما أناك يقود جيشاً أرعنا يمشى عليه كثافة وجوعا
 وقال ابن الرومي :
 فلو حصبتهم بالفضاء سحابةً اظل عليهم حصبها يتدحرج
 وهو من قول قيس بن الخطيم :
 لو أنك تسلق حنظلاً فوق بيضنا تدحرج عن ذى سامة المتقارب
 السام : عرق الذهب والفضة وهو ههنا الطرائق المذهبة في البيض . وقلت :
 ولقد نقود الخيل تخطر بالقنا فتصوبهن على العدى آجالا
 ما إن يلين لها مدى فتخالها تجرى بطاء إذ جرّين عجالا
 وقال أبو عمرو بن العلاء أحسن ما قيل في صفة جيش قول النابغة :
 أوزيروا مكفهراً لا كفاء له كالليل يخلط أصراماً باصرام
 تبدو كواكبهُ والشمس طالعةً نوراً بنور وإظلاماً باظلام^(١)

(١) في ديوان النابغة الطبع اختلاف عما ورد هنا .

فذكر ذلك ليونس فقال أحسن منه قول المجتاج :
 كأننا زهاؤه لمن جهر ليل ورز وغره إذا وغر
 سار سري من قبل العين فجر

الأول أحسن عندى . ومن أجود ما قيل فى صفة السوط قول الشعبي :
 أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل قال كان الشعبي إذا تحدث كأنه لم يسمع
 من غيره لحلاوة منطقه وعذوبة لفظه فتحدث يوماً فقال له رجل كان يجالسُه
 يقال له حنيش : اتق الله ولا تكذب فقال له الشعبي ما أحوجك الى محدرج
 عظيم الثمرة لين المهرزة أحد من مفرز عنقي الى عجب ذنب فيوضع على مثل ذلك
 منك فيكثر لك رقصاتك من غير جذل . قال وما هو بأبي أنت وأمي ؟ قال أمر
 لك فيه أدب ولنا فيه أرب . يعنى السوط .

ومن أحسن ما وُصف به الرأس إذا حُل على القناة قول مُسلم :
 ويجمل الهام تيجان القناة الذُّبل . مأخوذ من قول جرير * تيجان كسرى وقبصر

ومن أجود ما قيل فى المصلوب ما أنشدنيهِ بعضُ البصريين :
 أنظر اليه ^(١) كأنه فى جذعه لما توشح بالجبال ودُّرُحا
 رام رمى عن قوسه بمدّلق وأراد صحة رميه فتسمعا
 وهذا من أتم ما قيل فيه . ومن المستحسن فيه قول البحترى :
 قترآه مُطرّداً ^(٢) على أعواده مثل أطراد كواكب الجوزاء
 وقول ابن الرومى :

يلعبُ الدستبند ^(٣) فرداً وان كان له شاغلٌ عن الدستبند
 وقال مُسلم بن الوليد :

(١) فى الأصل « الى » . (٢) أى مستقيماً . (٣) لعل الدستبند لعبة يأخا

فيها الرجال أو النساء بعضهم بأيديهم وبعض يرقصون ، وهذا يمد يده ليرقص وحده

كَأَنَّهُ شَلُو^(١) كَبَشٍ وَالْهَوَاءُ لَهُ^(٢) تَنْوَرٌ شَاوِيَةٌ وَالْجُدْعُ سَفُودٌ^(٣)
 وَمَا يَجْرَى مَعَ ذَلِكَ مَا أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو الْقَاسِمِ عَنِ الْعُقَدِيِّ عَنْ أَبِي جَهْمٍ عَنْ
 الْمَدَائِنِيِّ قَالَ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ خِرَاسَانَ لَوْ كَيْعَ كَيْفَ قَتَلْتَ ابْنَ خَازِمٍ؟ قَالَ لَمَّا صَرَخَ
 قَعَدْتُ عَلَى صَدْرِهِ فَحَاوَلْتُ الْقِيَامَ فَلَمْ يَقْدِرْ فَغَلَبْتُهُ بِفَضْلِ الْقَنَا وَقُلْتُ يَا ثَارَاتِ دُوبِلَةَ
 فَقَالَ لَعَنَكَ اللَّهُ أَنْتَ قَتَلْتَ كَبَشَ مَضَرَ بِأَخِيكَ عَلِيجَ لَا يَسَاوِي كَيْفَ نَوَى وَتَنْخَسِمُ فِي
 وَجْهِهِ فَمَا رَأَيْتَ أَحَدًا أَكْثَرَ رِيْقًا مِنْهُ . فَذَكَرَ ابْنُ هُبَيْرَةَ يَوْمًا هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ
 هَلِ الْبَسَالَةُ إِلَّا أَنْ يَكْثَرَ الرِّيقُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ .

وَمِنْ جَيِّدِ مَا قِيلَ فِي طَرَائِقِ الدِّمِّ عَلَى الْمُطْعُونِ قَوْلُ أَبِي خِرَاشٍ الْهَذَلِيِّ :
 وَنَهْنَهَتْ أُولَى الْقَوْمِ عَنِ بَطْعَنَةِ كَأُوشْحَةِ الْعَذْرَاءِ ذَاتِ الْقَلَائِدِ
 أَوْشْحَةِ جَهْمٍ وَشَاحٍ وَهُوَ سِيرٌ كَأَنَّهُ شَرَّكَ عَلَيْهِ وَدَعَّ فَشَبَهُ لَوْنُ الدِّمِّ
 بِالسَّيْرِ وَالزَّبْدُ بِالْوَدْعِ . وَمَا يَجْرَى مَعَ ذَلِكَ ذَكَرَ الْحَذَرَ مِنَ الْمُوتُورِ مَا قُلْتُ فِيهِ :
 لَا تَأْمِنَنَّ أَخَا الْعَدَاوَةِ إِنَّهُ إِنْ أَمَكْنَتْهُ فُرْصَةٌ لَمْ يُمَهِّلْ
 لِلَّهِ دَرَكًا كَيْفَ تَأْمِنُ مُحَنَقًا تَعْلَى عَدَاوَةَ صَدْرِهِ فِي مِرْجَلِ
 مَا الْحَزْمُ إِلَّا فِي اجْتِنَاثِ أَصُولِهِ وَالْإِيْمُ^(٣) لَمْ يُوْمِنْ إِذَا لَمْ يَقْتُلِ
 وَمِنْ الْجَيِّدِ مِمَّا قِيلَ فِي سَمَةِ الطَّعْنَةِ قَوْلُ بَشَرٍ :

إِذَا نَفَذْتَهُمْ كَرْتٍ عَلَيْهِمْ بَطْعَنٍ مِثْلِ أَفْوَاهِ الْخُبُورِ^(٤)
 الْخُبْرُ الْمَزَادَةُ وَالْجَمْعُ خُبُورٌ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ شَاسٍ^(٥) :

بَطْعَنٍ كَالِزَاغِ^(٦) الْمُخَاضِ إِذَا تَنَقَّتْ وَضَرْبٍ كَأَفْوَاهِ الْمَفْرِجَةِ الْهَدَلِ
 شَبَبَهُ اللَّحْمُ الَّذِي يَتَدَلَّى مِنْ فَمِ الْجَرْحِ بِمَشْفَرِ الْبَعِيرِ الَّذِي بِهِ قُرُوحٌ فِي فَمِهِ

(١) الشلو: المسلوخ . (٢) السفود كتنور : الحديد التي يشوي بها .

(٣) الإيْم : الثعبان . (٤) الخبور : القرب .

(٥) هو الشاعر الجاهلي الاسدي ، شهد القادسية في الاسلام ، وله أشعار فيها .

(٦) إيزاغها أن ترفع ذباها وتقذف بشيء من حياها على سائقها .

فِيهِدِلْ لَهَا مَشْفَرَه . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ شَاسٍ أَيْضًا :
وَأَسْيَافُنَا آثَارُهِنَّ كَأُنْهَا مَشَافِرُ قَرْحَى فِي مَبَارِكِهَا هُدُلُ
وَقَالَ غَيْرُهُ :

بِضَرْبِ كَأَذَانِ الْفَرَاءِ فَضُولُهُ وَطَعْنِ كَايزَاغِ الْحَاضِ تَبُورُهَا
الْفَرَاءُ جَمْعُ الْفَرَا وَهُوَ حِمَارُ الْوَحْشِ . وَقَالَ خَلْفُ الْأُحْمَرِ :
وَأَطْعَنَ الشَّجْسَاجَةَ الْمَشْلُشَلَه عَلَى غَشَاشِ كَدَّهَشِ وَعَجَلَه
يَرُدُّ فِي نَحْرِ الطَّبِيبِ فَتَلَه

أَيِ يَسْحِ الدَّمِ، وَيَشْلُشَلَه : يَفْرُقُه . وَقَالَ خَدَاشُ بْنُ زَهِيرٍ ^(١) :
وَطَعْنَةُ خُلَسِ كَفَرَعِ الْأَزَاءِ ^(٢) أَفْرَغَ فِي مَشْعَبِ الْحَاثِرِ
تَهَالُ الْعَوَائِدُ مِنْ فَرْعِهَا ^(٣) تَرَدُّ السَّبَارُ عَلَى السَّابِرِ
السَّبَارُ الشَّيْءُ الَّذِي تَسْبِرُ بِهِ الطَّعْنَةُ أَيْ تَقْدِرُ وَالسَّابِرُ الَّذِي يَسْبِرُهَا ، وَالْحَاثِرُ
الْمُطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ الْمَرْتَفِعِ الْحُرُوفِ وَالْجَمْعُ حُورَانُ ، وَالْمَشْعَبُ مَسِيلُ الْمَاءِ .

هَذَا آخِرُ صِفَةِ الْحَرْبِ وَالسَّلَاحِ وَمَا يَجْرِي مَعَهُمَا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّاهِرِينَ وَعَلَى الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ .

(١) شَاعِرُ جَاهِلِيٍّ مِنْ أَشْرَافِ بَنِي عَامِرٍ وَشَجَعَانِهِمْ ، أَكْثَرَ شَعْرِهِ فِي الْحِمَاسَةِ وَالْفَخْرِ .
(٢) هُوَ مِنْ قَدْ الْمَاءِ إِلَى الْحَوْضِ . (٣) أَيْ أَنْ مَنْ يَعْدُوهُ فِي مَرْضَاهُ يَهُوْلُهُنْ فَرَعُ الضَّرْبَةِ .
(١٠ — ثَانِي الْمَعَانِي)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قسم البيان بين القلم واللسان لتكون النعمة فيه مشتركة بين الغائب والحاضر والمقيم والمسافر تماماً للنعمة على عباده وإكمالاً للعارفة في عمارة بلاده ودل على موضع الصنعة في البيان ونبه على موضع العارفة في اللسان حيث يقول تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) وأخبر عن عظيم قدر القلم وما تضمن من سوابغ النعم حيث يقول تعالى (إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) وأعلى قدره وفخم أمره حين أقسم به على أجل أمرٍ وأنبأه وأشرفه وأفضله فقال (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) فسبحان من جعل جلائل النعم وسوابغ الآلاء والقسم في شخص ضئيل وقد قصير تقل قيمته وتصغر قمته مع جلالة شأنه وعلو مكانه .

﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

في صفة الخط والقلم والدواة والقرطاس ، وذكر البلاغة

وما يجرى مع ذلك ، وهو :

﴿ الباب التاسع من كتاب ديوان المعاني وهو ثلاثة فصول ﴾

﴿ الفصل الأول ﴾

في ذكر الخط والقلم والدواة والقرطاس وما يسلك مع ذلك

من أحسن الاستعارة في ذكر الخط قول عبيد الله بن العباس بن الحسن

الهلوى الخط لسان اليد . وقال جعفر بن يحيى : الخط سمط الحكمة به يفصل
شدورها وينظم منشورها . وقلت في معناه :

الكتبُ عقلُ شواردِ الكلامِ والخطُ خيطُ فرائدِ الحكمِ
بالخطِ نُظِمَ كلُّ منتشرٍ منها وفُصِّلَ كلُّ مُنْتَظَمٍ
والسيفُ وهو بحيثُ تعرفه فرضٌ عليه عبادةُ القلمِ
واختلافُ الناسُ في الخطِ واللفظِ فقال بعضهم الخط أفضل من اللفظ لأن
اللفظ يُفهم الحاضر والخط يُفهم الحاضر والغائب . وقال بعضهم الخط كلامٌ
ميت والمحاط به حي يُمكن صاحبه أن يُبصره حتى يبلغ منه غرضه .
ومن أعاجيب الخط كثرة اختلافه والأصل واحدٌ كاختلاف صور الناس مع
اجتماعهم في الصفة وخط الإنسان كحليته ونعته في اللزوم له والدلالة عليه والاضافة إليه
كاضافة القافة الآثار الى أصحابها .

ومن أحسن ما قيل في حسن الخط والشكل قول أحمد بن اسمعيل :
مستودعٌ قرطاسه حكا كالروضِ مَيَّزَ بينه زهره
وكانَ أحرفَ خطه شجره والشكلُ في أضعافه ثمره
ووصف أحمد بن صالح جاريةً كاتبةً فقال كان خطها أشكال صورته او كان
مدادها سواد شعرها وكان قرطاسها أديم وجهها وكان قلمها بعض أناملها وكان
بيانها سحرٌ مُقلتها وكان سكينها سيفٌ لحظها وكان مقطعها قلب عاشقها .
وقلت : وخط من التصحيح فيه معالمٌ من الحسن إذ يبدو عليه سببٌ
يُعبّرُ عنه الروضُ وهو مُنمّنٌ ويُخبرُ عنه الوشْيُ وهو قشيبٌ
سوادٌ مدادٌ في بياض صحيفة يقول شبابٌ بالمشيبِ مشوبٌ
كانَ ظلامَ الليلِ أذرى دموعه فظَلَّتْ على خدِّ الصباحِ تصوب
ومن غريب ما قيل في الشكل ما أنشدناه أبو أحمد قال أنشدنا الصولي قال
أنشدني عبد الله بن المعتز لنفسه :

فدونه نكهة موشى نمنمة
بحسب كل يؤمن الاشكال فيه
وقلت : بياض صحيفة تلتاح حسناً
كنيم رق في أطراف جو
ويحكي أرض كافور صريح
كمثل الليل في صبح صديع
وبين سطور عجم^(١) صيب
وحاكنه الأنامل أى حول
كان سطوره أغصان شوك
كمن السيف في كف المليح
وماء ساح في قاع فسيح
بها تبذ من المسك الذبيح
ومثل الصدغ في وجه صبيح
كمثل الخلال في الخلد المليح

وأحسن ما قيل في صفة الخط الجيد ما أخبرنا به أبو أحمد قال أخبرنا الصولي
قال سئل بعض الكتاب عن الخط متى يستحق أن يوصف بالجودة فقال : إذا
اعتمدت أقسامه وطالت ألفه ولامه واستقامت سطوره وضاهى صعوده وحدوره
وتفتحت عيونه ولم تشبهه رأؤه ونونه وأشرق قرطاسه وأظلمت انقاسه^(٢) ولم تختلف
أجناسه وأسرع في العيون تصوره وإلى العقول تشمره وقد رت فصوله واندمجت
وصوله وتناسب دقيقه وجليله وخرج عن نمط الوراقين وبعده عن تصنع المحررين
وقام لكتابيه مقام النسبة والحلية كان حينئذ كما قيل في صفة الخط :

إذا ما تجلجل قرطاسه وساوره القلم الأرقش
تضمن من خطه حلة
حروفاً تعيد لعين الكليل نشاطاً ويقرؤها الاخفش

ومن ههنا أخذ المتنبي قوله :

أنا الذي نظرت الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صميم
إلا أنه أحسن الأخذ وأجاد اللفظ . ومن مليح التشبيه قول الاعرابي وقد قال له
هشام بن عبد الملك أنظر كم على هذا الميل من عدد الأميال ، ولم يكن الأعرابي

(١) العجم : النقط . (٢) انقاس بالكسر : المداد ج أنقاس .

يحسنُ القراءة فمضى فنظر ثم عاد فقال رأيتُ شيئاً كرأس المحجن مُتصلاً بحاقة صغيرة
تتبعها ثلاث كاذباء الكلبة يفضى الى هنية كأنها قطاة بلا منقار . ففهم هشام
بالصفة أنها « خمسة » (١) .

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن أبي العباس الربعي عن الطلحي عن أحمد
ابن ابراهيم قال دخل اعرابي الى الرشيد فأنشده أرجوزة واسماعيل يكتب
بين يديه كتاباً وكان أحسن الناس خطاً وأسرعهم يداً وخاطراً فقال الرشيد
للاعرابي صف هذا الكاتب فقال مارأيت أطيّش من قلمه ولا أثبت من كلمه ثم
قال ارتجالاً :

رقيقٌ حواشي الحليم حين تبوره يريك الهوينا والأُمور تطيرُ
له قلمها بؤسى ونعمى كلاهما سحابة في الحالتين درورُ
يناجيك عما في ضميرك لحظه ويفتح باب الأمر وهو عسيرُ

فقال الرشيد قد وجب لك يا اعرابي حق عليه هو يقضيك إياه وحق علينا
فيه نحن نقوم به ، ادفعوا اليه دية الحر ، فقال اسماعيل وله على عبدك دية العبد .
قوله « رقيق حواشي الحليم » ردىء لان الحليم يوصف بالرزانة لا بالركة ،
واستعمل أبو تمام هذا اللفظ فعيب به . وقوله « يريك الهوينا والأُمور تطير »
رويناه لمنصور النمرى .

وفاخر صاحب قلم صاحب سيف فقال صاحب القلم أنا أقتل بلاغرر وأنت
تقتل على غرر . قال صاحب السيف القلم خادم السيف ان بلغ مراده وإلا فالى
السيف معاده أما سمعت قول أبي تمام :

السيفُ أصدقُ أنباء من الكتب في حدِّه الحدُّ بين الجدِّ واللعب

وأبي ذلك ابن الرومي فقال :

كذا قضى الله للأقلام منذ بُرِيت ان السيوف لها منذ أُرهِفت خدم

(١) كانت مكتوبة بالحروف فرأس المحجن الخاء والحلقة الصغيرة الميم .

وقال أيضاً :

لعمرك ما السيفُ سيفُ الكميِّ
له شاهدٌ إنْ تأملتَهُ
أداةُ المنيةِ في جانيبهِ
سنانُ المنيةِ في جانبِ
ألم ترَ في صدره كالسنانِ
وقد أحسن الخالدي في قوله :

وفي كفٍّ ليث الورى الندى
وقلت : أبيت بالليل غريب الكرى
يأخذُ مني الدرسُ والكتبُ
وقيمُ الحكمةِ في أنملى
يصوغُ ما يسبكه اللبُّ
أنفُ ضميري حين أرعفتُهُ
أفرغ ما استوعبه القلبُ
أرضاك منه المنطقُ العذبُ
لسانُ كفي حين أنطقتهُ
معظمُ في فعله نذبُ
منحرفُ في خلقه ذابلُ
فانه في فعله غضبُ
ان لم يكن كالعضبِ في حدهِ
وربَّ نكسٍ غبتهُ نصبُ
بنكسه المرءُ فيعلو به
يعجبنا الحلو ولا العذبُ
ومذُ عرفنا لذّة العلم لا

وقال البحتري في تفضيل السيف على القلم :

ولما التقت أقلامكم وسيوفهم
أبدت بُغاثَ الطير زرقُ الجوارح
فلا غرني من بمدكم عزُّ كاتبٍ
إذا هو لم يأخذ بحجزة رامح
ومن أحسن ما وصِف به القلم قول أبي تمام في محمد بن عبد الملك الزيات
لك القلمُ الأعلى الذي بشبابه
تُنالُ من الأمر الكلى والمفاصل
لعابُ الافاعي القاتلات لعابه
وأرى جنى شارته أيد عواسل
له ريقه طَلٌّ ولكن وقعها
بآثاره في الشرق والغرب وابل

فصيحٌ إذا استنطقته وهو راكبٌ وأعجمٌ إن خاطبته وهو راجلٌ
 إذا ما امتطى الخنس اللطاف وأفرغت عليه شِعَابُ الفكرِ وهي حوافلُ
 أطاعته أطراف الرماح وقوَّضت لنجواه تقويض الخيام الجحافلُ
 إذا استفزّر الذهن الذكي وأقبلت أعالیه فی القرطاسِ وهي أسافلُ
 وقد رفدته الخنصرانِ وسدَّدت ثلاثَ نواحيه الثلاثُ الأناملُ
 رأيت جليلاً شأنه وهو مرهفٌ ضنى وسميناً خطبه وهو ناحلُ
 وقد أحسن القائل في تشبيهه أنامل الكاتب على القلم بالقلم أنشدناه أبو أحمد
 عن الصولي عن أحمد بن محمد بن إسحق :

ماضر من أضنى بهجرانه قلبَ كئيبِ القلبِ حرَّ انه
 لو فرجَ السكرية عن مُدنف تشفُّه لوعة أجزانه
 برقعة ينظمها كفه نظمَ لآليه ومَرجانه
 برهفِ الأَحشاءِ ذى حُلَّة موشِيَّة ترفعُ من شأنه
 لعابه يسرُّ وعسرُّه إذا جاد به تغليجُ أسنانه
 إذا امتطاه بشبيهاته (١) كشف أسراراً باعلانه
 يركض في ميدانِ قرطاسه ركضَ جوادٍ وسط ميدانه
 وأحسن القصار في هذا المعنى يصف جاريةً كاتبةً اسمها علم :

أفدى البنانَ وحسن الخطَّ من علمٍ إذا تقمعن بالحناء والكتم (٢)
 حتى إذا قابات قرطاسها يدها ترى ثلاثة أقلام على قلم
 ومن أحسن ما قيل في الدواة والأقلام قول أحمد بن إسماعيل :

في كفه مثلُ سنان الصعده أرقش بزَّ الأفعوان جِلده
 يلتهمُ الجيشَ اللُّهَامَ وحده لو صادم الطود المنيف هدّه
 لو صافح السيفَ الحسامَ قدّه يأوى الى ظئر له مُحْتَدّه

(١) في الأصل « امتطاه شبيهاً به » . (٢) نبت يخلط بالحناء، وإذا طبخ صار مداداً

يُمَزَجُ فِيهَا صَبْرٌ بِشَهْدِهِ يُرَضُّهَا مِنْ مَقْلَةٍ مُسَوْدَةٍ
يَمْدُهَا جَارٍ كَشِيفِ الْعُدَّةِ كَأَنَّهُ اللَّيْلُ إِذَا اسْتَمَدَّه
مُقْلَتُهَا مَكْحُولَةٌ بِنَدِّهِ

وقلت في القلم :

أَنْظُرْ إِلَى قَلَمٍ تَنْكَسُ رَأْسُهُ
تَنْظُرُ إِلَى مَخْلَابٍ لَيْثٍ ضَيْغِمٍ
يَبْدُو لِنَظَرِهِ بِلَوْنٍ أَصْفَرٍ
فَالدَّرَجُ أَيْضُ مِثْلِ خَدٍ وَاضِحٍ
قَسَمَ الْعَطَايَا وَالْمَنَآيَا فِي الْوَرَى
طَعْمَانٍ شَوْبُ حَازِوَةٍ بِمَرَارَةٍ
فَإِذَا تَصَرَّفَ فِي يَدَيْكَ عِنَانُهُ
وَمُدَّلَاً بِمُعَزِّزٍ وَلَرَبَّمَا
وقلت : لك القلمُ الجَارِي بِبُؤْسٍ وَأَنْعَمُ
إِذَا مَلَأَ الْقُرْطَاسُ سُودَ سَطُورِهِ
فَتَلَاكَ جَنَانٌ تَجَبَّنِي ثَمَرَاتُهَا
وَهْنٌ بِرُودٍ مَالِهِنٌ مَنَاسِجُهَا
وَهْنٌ حَيَاةٌ لِلْوَلَى رَضِيَّةٌ

وَأَنْشَدَنَا أَبُو أَحْمَدَ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْفَضْلِ الطَّائِي قَالَ

أَنْشَدَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ أَبِي الْبَغْلِ :

لَهُمْ هَمَمٌ تَسْنَأُ إِلَى الثَّرِيَا
وَأَقْلَامٌ تَشْبِهُهَا سُيُوفًا
وَتَحْكُمُ فِي الطَّرِيفِ فِي التَّلَادِ
مَهْنَدَةٌ هَوَادٍ فِي الْهَوَادِي

(١) فِي الْأَصْلِ « شَهْدَهُ » بضم الشين وهو سائغ فقد جاء في القاموس

« الشهد بالفتح ويضم » .

يُخَطُّ بِهَا سَوَادٌ فِي بَيَاضٍ فَتَحْسِبُهُ بَيَاضاً فِي سَوَادٍ
 إِذَا فَرَعَ الصَّرِيخُ أَمْدَخِيلاً بِخَيْلٍ تَسْتَنَارُ مِنَ الْمَدَادِ
 وَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي وَصْفِ الْكِتَابِ حَيْثُ يَقُولُ :
 مَتَمَنَّقٌ مِنْ جِلْدِهِ مَتَخَمٌّ مِنْ خَصَرِهِ
 أَبَدًا تَرَاهُ وَصَدْرُهُ فِي بَطْنِهِ أَوْ ظَهْرُهُ
 وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِ يَذْكُرُ أَرْضَةً أَكَلَتْ كِتَابًا :

شَفَلَى إِذَا مَا كَانَ لِلنَّاسِ شَغْلٌ دَفَتَرُ فِقْهِ أَوْ حَدِيثٍ أَوْ غَزَلٍ
 أَرْقَطُ ذُلُونِ كَشِيبِ الْمَكْتَهَلِ تَحَالَهُ مَكْتَحِلاً وَمَا كَتَحَلَّ
 رَاكِبٌ كَفَّ أَيْنَ مَا شَاءَ رَحَلَ وَهُوَ دَلِيلٌ لِمَقَالٍ أَوْ عَمَلٍ
 يَقِيمُ وَزْنَ الْعَقْلِ حَتَّى يَعْتَدِلَ وَيُذَكِّرُ النَّاسِيَ مَا كَانَ أَضَلَّ
 كَأَنَّهُ يَنْشُرُ عَنْ نَقْشِ حِلَالٍ يَخَاطَبُ الْوَاحِظَ بِنَطْقٍ لَا يَكِلُ
 وَلَا يَمِلُ صَاحِبًا حَتَّى يَمِلَ

ثُمَّ قَالَ فِي وَصْفِ الْأَرْضَةِ * تَأْكُلُ أَثْمَارَ الْقُلُوبِ لَا أَكُلُ * وَكَتَبَ الصَّاحِبُ
 فِي وَصْفِ كِتَابٍ : وَصَلَ كِتَابُكَ فِجَعَاتٍ يَوْمَ وَصُولِهِ عِيدًا أَوْ رَخٍ بِهِ أَيَّامٌ بِهِجَتِي
 وَأَفْتَيْتَحُ بِهِ مَوَاقِيتَ غَبَطَتِي وَعَرَفْتُ مِنْ خَبَرِ سَلَامَتِكَ مَا سَأَلْتُ اللَّهَ الْكَرِيمَ أَنْ
 يَصِلَهُ بِالْدَوَامِ وَيَرْفَعَهُ عَلَى أَيْدِي الْأَيَّامِ . وَكَتَبَ أَيْضًا : وَصَلَ كِتَابُهُ أَيْدِي اللَّهِ بِضَحْكَ
 عَنْ أَخْلَاقِهِ الْآرِجَةِ وَيَتَهَلَّلُ عَنْ عَشْرَتِهِ الْبَهْجَةِ وَيَخْبِرُ عَنْ عَارِيَةِ اللَّهِ إِيَّاهُ عَمَّا رَأَيْتَ
 شَمْلَ الْحَرِيَةِ بِهِ مَمْتِظًا وَشَعْبَ الْمَرْوَةِ لَهُ مَلْتَمًا وَيَتَحَمَّلُ مِنْ أَنْوَاعِ بَرِّهِ مَا أَقْصَرَ عَنْ
 ذِكْرِهِ وَلَا أَطْمَعُ فِي شُكْرِهِ وَيُؤَدِّي مِنْ لَطِيفِ اعْتِنَاؤِهِ فِي أَثْنَاءِ عَتَبِهِ مَا تَزْدَادُ بِهِ
 أَسْبَابَ السَّرُورِ تَمَهِّدًا . وَقُلْتُ فِي كِتَابِ أَكَلْتَهُ الْأَرْضَةُ :

وَجَالِسٌ حَسَنٌ الْمُحْضَرُ مَأْمُونٌ الْمَغِيبُ
 مَيِّتٌ يُخْبِرُ حَيًّا بِخَفِيَّاتِ الْغُيُوبِ
 أَبْلَهُ غَيْرُ لَيْبٍ وَهُوَ فِي حَالِ اللَّيْبِ

جاهلٌ غيرٌ أديبٍ وهو عوفٌ للأديب
 أخرسٌ غيرٌ خطيبٍ وله لفظٌ الخطيب
 منظمٌ ينظمٌ شعراً مثل إقبال الحبيب
 ساكتٌ يروى حديثاً مثل إعراض الرقيب
 نَمَقَتْهُ الكَفُّ حتى هو كالوشى القشيب
 من سوادٍ وبياضٍ كشبابٍ ومشيب
 فيه إمتاعٌ لأبصارٍ وأنسٌ للقلوب
 دبٌّ فيهنَّ ديبٌ كان من شرِّ الأديب
 من صغيراتٍ جسومٍ وكبيراتٍ الذنوب
 أخذت منها نصيباً فالتوى منها نصيبى
 أفرحتُ قلبَ جهولٍ وكوت قلبَ لبیب
 ويل هاتيك المعانى من بدیعٍ وغريب
 وأفانينٍ كلامٍ بين سهلٍ وصايب
 من بدیعٍ وفصیحٍ وصحيحٍ ومُصِيب
 بَدَلْ الاصلاحُ منه - ن - بافسادٍ عجیب
 فنجومُ العلمِ والفهمِ - تم - تهاوت للغروب
 كلُّ شئٍ سوفَ يفتى عن بعيدٍ وقريب

ومن بدیع ما وُصف به الوراق ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولى
 عن أحمد بن يزيد الملهبي عن أبي هفان قال سألتُ ورّاقاً عن حاله فقال :
 عيشى أضيق من محبرة وجسمى أدق من مسطرة ، وجاهى أرق من الزجاج
 وحظى أخفى من شق القلم ويذى أضعف من قصبة وطعامى أمر من العفص وشرابى أسود من
 الخبز وسوء الحال ألزم لى من الصمغ . فقلت عبرت عن بلاء ببلاء فحسبك .
 وقلت في المحبرة والاقلام :

منهلةً من أشرف المناهل تضمن رى الصفر الذوايل
 مركبها ذوائبُ الاناملِ إذا مشت عاليةً الاسافل
 بكت على الطرسِ بدمع هاملِ فارتبطت شوارد المسائل
 وكشفت عن غرر الدلائل بيضاء تبدو في لباسِ الثاكل
 لكنها تلبسه من داخل

ومما لا أعرف في معناه خيراً منه قول كشاجم الكاتب (١) :

لا أحبُّ الدواةَ تحشى يراعاً هي عندي من الدوى معيه
 قلم واحدٌ وجودةٌ خط فاذا زدت فاستزد أنبويه
 هذه قعدةُ الشجاع عليها أبداً سيره وتلك جنيبه
 ومن البديع الظريف قول أحمد بن اسماعيل :

كأنما النفسُ إذا استمدته غاليةً مذوفةً بنده

ونتن الكرسف (٢) مما يُعابُ به . ومن البديع المشهور ما أنشدناه أبو

أحمد عن الصولي عن أحمد بن اسماعيل للحسن بن وهب (٣) :

مدادٌ مثلُ خافية الغراب وأقلامٌ كرهفة الحراب
 وقرطاسٌ كرقاقِ السراب وألفاظٌ كأيام الشباب
 وقلت : أكثر ما نُثبته الأقلامُ لم تسع في زواله الأيامُ
 يالك من خرسٍ لها كلامُ موتى إليها النقضُ والابرأَمُ

-
- (١) هو أحد فحول الشعراء ، قيل إن لقبه هذا منحوت من عدة علوم كان يتقنها : فالكاف من كاتب والشين من شاعر والالف من أديب والجيم من الجدل والميم من المنطق ، ثم طلب علم الطب ففهر فيه فزيد في اسمه طاء من طبيب فقليل طكشاجم ولكنه لم يشتهر . كان من شعراء عبد الله به حمدان والد سيف الدولة .
- (٢) الكرسف : القطن ومنه كرسف الدواة .
- (٣) كان معاصراً لأبي تمام وهو من الشعراء الوجهاء ، لما مات رثاه البحترى .

قَوَامٌ مَجْدٌ مَالُهُ قَوَامٌ نِظَامٌ مَلِكٌ خَانَهُ النِّظَامُ
أَصَاغَرُ شُؤْنُهَا الْعِظَامُ

ومن المختار في معناه قول الآخر :

إِنَّمَا الزَّعْفَرَانُ عَطَرُ الْعَذَارَى وَسَوَادُ الدَّوِيِّ عَطَرُ الرِّجَالِ

وقلت في سكين :

انْجَازُ وَعْدِكَ فِي السَّكِينِ مَكْرَمَةٌ غِرَاءُ فَضْلِكَ فِيهَا غَيْرُ مَجْهُودِ

أَحْسَنُ بِهِ أَزْرَقًا فِي أَبْيَضٍ يَقْقِي لَهُ مَنَاطِقُ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سَوْدِ

خَلْفُ الْوَعْدِ حَمِيدٌ لَا يَذْمُ بِهِ وَلَمْ يَكُنْ خَلْفُ مَوْعِدٍ بِمَجْهُودِ

وكتب كافي الكفاة في ذم قلم فأبدع : وليس العجب إلا من قلم منيت به
لا يستقر إذا تأنيت ولا يستمر إذا جريت طوله عرض وإبرامه نقض تستغيث
الحروف من التوائه وتستأنس السطور من استوائه ان قلت سر وقف وان
حشنته بالأنامل قطف فالفاظى في سنيه مأسورة ومعانى في شقيه محصورة وقد
صبرت عليه ألبسه مع سوء عشرته وأستمنحه مع فضل عشرته وأقول لعله يصلح
بطول المدارة وعساه ينجح بكثرة المناواة وهو يزدد نفاراً ويتضاعف زلالاً وعثاراً .
ومما يدخل في هذا الباب قول كشاجم في غلام رآه يكتب ويخطيء فيمحو
ما يخطئه بريقه وهو :

وَرَأَيْتُهُ فِي الطَّرْسِ يَكْتُبُ مَرَّةً غَلَطًا يَوَاصِلُ مَحْوَهُ بِرُضَايِهِ

فَوَدِدْتُ أَنِّي فِي يَدَيْهِ صَحِيفَةٌ وَوَدِدْتُ لَأَيُّهُدَى لَصَوَابِهِ

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدي

ابن سابق قال رأى المأمون في يد جارية له قلماً وكان ذا شغف بها واسمها منصف فقال :

أَرَانِي مَنَحْتُ الْوَدَّ مِنْ لَيْسَ يَعْرِفُ فَمَا أَنْصَفْتَنِي فِي الْحُبِّ مُنْصَفٌ

وَزَادَتْ لَدَيَّ حَظْوَةً يَوْمَ أَعْرَضْتَ وَفِي أَصْبَعِيهَا أَسْمَرُ اللَّوْنِ أَهْيَفُ

أَصَمُّ سَمِيعٌ سَاكِنٌ مَتَحَرِّكٌ يَنَالُ جَسِيَّاتِ الْمَدَى وَهُوَ أَعْجَفُ

عجبتُ له أنى ودهرك معجبٌ يُقومُ تحريفَ العباد مُحرفٌ
وكتب الصاحبُ أبو القسم في وصف كتاب : ومن هذا الذى لا يحبُّ أن يواصل
علم الفضل وواسطة الدهر وقرارة الأدب والعلم ومجمع الدراية والفهم أم من لا يرغب
فى مكائنة من ينتسب الربيعُ إلى خلقه ويكتسبُ محاسنه من طبعه ويتوشح
بأنوار لفظه ويتوضح بآثار لسانه ويده ، ووصل كتابه فارتحتُ لعنوانه قبل عيانه
حتى إذا فضضتُ ختامه أقبلت الفكرة تتكاثر والدررُ تتناثر والغررُ تترام
والنكتُ تتزاحم فإذا حكمتُ للفظه بالسبق أتت أختها تنافس وأقبلت لدتها
تفاخر حتى استعفيتُ من الحكومة ونفضتُ يدي من غبار الخصومة وأخذتُ
أقول كلكنَّ صوادِرَ عن أصولٍ بل أصلٌ واحدٌ فتسالمن ونواقِدَ عن معدنٍ فاردٍ
فتصالحن وقد وليتُ النظر بينها من كمل لنسج برودها ووفى بنظم عُقودها .
ومثل ما تقدم من قوله فى ذم القلم قوله أيضاً : على أنى يامولاي أنشأتُ هذه
الأحرف وحولى أعمالٌ وأشغالٌ لا يسلمُ معها فكرٌ ولا يسمح بينها طبعٌ وتناولت
قلماً كالابن العاق بل العدو المشاق فإذا أدركته استطال وإذا قومته مال وإذا ختمته
وقف وإذا أوقفته انحدر أجبل الشق مضطرب الشق متفاوت البرى معدوم
الجرى مُحرفٌ القط مشبج الخط ثم رأيت العدو له ضرباً من الانتياد لأمره
والانخراط فى سلكه فجهده على رغبه وكدته على صغره لاجرم أن جنابة
اللجاج بادية على صفحات الحروف لا تخفى وعادية المحك لأئمة على وجوه تتجلى .
وكتبتُ فى وصف كتاب : والله أعلم أنى أخبرت بورود كتابه فاستفزنى
الفرحُ قبل رؤيته وهزَّ عطفى المرحُ قبل مشاهدته فما أدري أسمع بورود كتاب
أم ظفرتُ برجوع شباب ثم وصل بعد انتظار له شديد وتطلع إلى وروده طويل
عريض فتأملته فلم أدرك ما تأملت أخطأ مسطوراً أم روضاً ممطوراً أم كلاماً منشوراً أم
وشياً منشوراً ولم أدرك ما أبصرتُ فى أثنائه أبيات شعر أم عُقودٌ دُرٌّ ولم أدرك
ما حبلته أغنيتُ حل بواد ظمان أم غوثٌ سيق إلى لطفان :

وكتب الصاحب : ووصل كتاب القاضى فأعظمت قدر النعمة فى مطالعته
وأجلت محل الموهبة بموقعه وفضضته عن السحر الحلال والماء الزلال وسرحت
الطرف منه فى رياض رقت حواشيها وحلل تأنيق واشيها فلم أتجاوز فصلاً إلا
الى أخضر منه فضلاً ولم أخط سطرًا إلا إلى أحسن منه نظماً ونثراً .

ورفع رجله إلى محمد بن عبد الله بن طاهر قصةً يعتد فيها فرأى خطه رديئاً
فوقع : قد أردنا قبُولَ عذرك فاقطعنا دونه ما قابلنا من قبج خطك ولو كنت
صادقاً فى اعتذارك لساعدتك حركة يديك أو ما علمت أن حسن الخط يُناضل
عن صاحبه بوضوح الحجّة ويمكن له درك البغية .

وقال على رضى الله عنه : الخطُّ الحسنُ يزيد الحقُّ وضوحاً .

وقيل : حسن الخط إحدى البلاغتين .

ووصف الجاحظ الكتاب فقال : الكتاب وعاءٌ ملىءٌ علمًا وظرفٌ حشى
ظرفاً^(١) وإناء شجن مزاحاً^(٢) وهذا أن شئتَ كان أبين من سحبان وائل وإن شئتَ
كان أعيا من باقل وإن شئتَ ضحككت من نوادره وإن شئتَ شججتك مواعظه
ومن لك بواعظٍ مله وبزاجرٍ مغرٍ ويناسك فاتك وبناطقٍ أخرس وبياردٍ حار
ومن لك بطبيبٍ أعرابى وبرومى هندى وفارسى يونانى وبقديم مولد وبميت
مُتمتع ومن لك بشيءٍ يجمع الأول والآخر والناقص والوافر والشاهد والغائب
والرفيع والوضيع والفث والسمين والشكل والمثل وخلافه والجنس وضده .

ودخل المأمون على بعض بنيه فوجده ينظر فى كتاب فقال يا بنى ما فى
كتابك ؟ قال بعض ما يشغذ الذهن ويؤنس الوحدة . فقال الحمد لله الذى رزقنى
ولداً يرى بعين عقله أكثر مما يرى بعين جسده وظال مفكراً فى قول ولده الطفل .

(١) الظرف بفتح الظاء بمعنى الظرافة ، ويضم بعضهم الظاء وهو غلط .

(٢) المزاج بضم الميم : الاسم من المزج .

﴿ الفصل الثاني من الباب التاسع ﴾

في ذكر البلاغة

قال بعض الحكماء : البلاغة قول تضطر العقول الى فهمه ، قال الشيخ أبو هلال يعني قولاً واضح المعنى غير مُشكل المغزى . وسأل معاوية عمرو بن العاص من أبلغ الناس ؟ قال من اقتصر على الإيجاز وترك الفضول . وليس يصلح الإيجاز في كل مكان كما لا تصلح الإطالة في كل أوان بل لكل واحد منهما حينٌ يحسن فيه ومقام يليق به ان أزله عنه لم توفه حقه ولم تسلك به طريقه . وقال محمد الأمين عليكم بالإيجاز فان للإيجاز إفهاماً والإطالة استبهاماً . أى عليكم بالإيجاز فيما كان الإيجاز فيه أحسن وأنجع فأما اذا كانت الإطالة أورد وأنفع فليس الإيجاز موقعٌ يحمد ولا حالٌ تعتمد . والإيجاز بجميع الشعر أليق وبجميع الرسائل والخُطب وقد يكون من الرسائل والخُطب ما يكون الإيجاز فيه عيباً ولا عرفه البلاغة في جميع الشعر لان سبيل الشعر أن يكون كلامه كالوحي ومعانيه كالسحر مع قربها من الفهم . والذي لا بد له منه حسنُ المعروض ووضوحُ الغرض كقول النابغة الذبياني * فانك كالليل الذي هو مدركي * وقال الفرزدق :

والشيبُ ينهض بالشباب كأنه ليلٌ يصيحُ بجانبه نهارٌ
وقال أعرابي : أبلغُ الناس أسهلهم لفظاً وأحسنهم بديهةً . وهذا حسنٌ جداً لأن سهولة اللفظ وحسن البديهة يدلان على جودة القرينة والبلاغة الفريزية ، ووعورة اللفظ تدل على تكلف وتعسف ولا شيء أذهب بماء الكلام وطالوته وروثه منهما ولا يحسن معهما الكلام أصلاً وان كان لطيف المعنى نبيل الصنعة . وقد أجاد ابن الرومي في قوله : البلاغة حسنُ الاقتضاب عند البديهة والغزارة يوم الإطالة . فجعل البلاغة في الغزارة كما جعلها غيره في الإيجاز .

وقيل لهندي ما البلاغة ؟ فقال وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة .
وقيل لآخر ما البلاغة ؟ فقال تصحيح الأقسام واختيار الكلام .
وقال الحسن بن سهل : البلاغة ما فهمته العامة ورضيته الخاصة . وقال عبيد الله بن
عتبة : البلاغة دنو المتأخر وقرع الحجة وقابل من كثير . وروى هذا عن أكرم بن صيفي
أيضاً . وقال ابن المقفع : البلاغة اسم لمعان تجري في وجوه فمنها ما يكون شراً
ومنها ما يكون سجعاً ومنها ما يكون خطباً ومنها ما يكون رسائل فعامية ما يكون من
هذه الأحوال فالوحي فيها والإشارة إلى المعنى أبلغ والإيجاز البلاغة . وتأويل
هذا ما قدمناه . وقال غيره : البلاغة قول يسير يشتمل على معنى خطير .

وقال الآخر : البلاغة علم كثير في قول يسير . وقال جعفر بن يحيى :
البلاغة أن يكون الاسم محيطاً بمعناك ويجلي على مغزاك ولا تستعين عليه بطول
الفكرة ويكون سليماً من التكلف بعيداً من سوء الصنعة بريئاً من التعقد
غنياً عن التأمل . وقال اعرابي : البلاغة التقرب من معنى البغية والتبعد من
حشو الكلام وقرب المأخذ وإيجاز في صواب وقصد إلى الحجة وحسن الاستعارة .
وقال محمد بن الحنفية : البلاغة قول مقف في لطف . وقال علي رضي الله عنه : البلاغة
إيضاح الملتبسات وكشف عوار الجبهالات بأحسن ما يمكن من العبارات .
ومثله قول الحسن بن علي رضي الله عنهما : البلاغة الإفصاح عن حكمة
مستغلقة وإبانة علم مشكل . ومثله قول محمد بن علي رضي الله عنه : البلاغة تيسير
عسير الحكمة بأقرب الالفاظ . وقال ابن المقفع : البلاغة كشف ما غص من الحق
وتصوير الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق . والذي قاله صحيح
لا يخفى موقع الصواب فيه على أحد من أهل التمييز وذلك أن الأمر الظاهر الصحيح
الثابت المكشوف ينادى على نفسه بالصحة ولا يحوج إلى التكلف لتصحيحه
حتى يوجد العيب فيه خطيباً وإنما الشأن في تحسين ما ليس بحسن وتصحيح ما ليس
بصحيح بضرب من الاحتيال والتخييل ونوع من العلل والمعارض ليخفى موضع

لإساءة ويغرض موضع التقصير فيه . وقد فسرت في كتاب صنعة الكلام مواضع
لأشكال من هذه الفصول . فتركتُ إعادتها ههنا فإذا أردتها فاطلبها في مظانها
منك تظفر ببيعيتك منها إن شاء الله تعالى . وقد أحب قوم الإيجاز في بعض المواضع
منهم جعفر بن يحيى قال لكتابه: إن استطعتم أن يكون كلامكم مثل التوقيع فافعلوا .
وقال بعضهم في المذهب الأول إذا كان الإيجاز كافياً كان التطويل عيًّا وإذا كان
التطويل واجباً كان التقصير عجزاً . وقيل لأعرابي ما البلاغة ؟ فقال الإيجاز من
غير عجز والإطناب من غير خطئ . فانظر إلى كلام هذا الأعرابي فهو بليغ .

﴿ جمل من بلاغات العجم ﴾

العجمُ والعربُ في البلاغة سواءٌ فمن تعلم البلاغة بلغة من اللغات ثم انتقل إلى
لغة أخرى أمكنه فيها من صنعة الكلام ما أمكنه في الأولى ، وكان عبد الحميد
الكتاب استخرج أمثلة الكتابة التي رسمها من اللسان الفارسي فحولها إلى اللسان
العربي ، ويدل ذلك على هذا أيضاً أن تراجم خطب الفرس ورسائلهم هي على نمط
خطب العرب ورسائلها ، وللفرس أمثالٌ مثل أمثال العرب معنى وصنعة وربما
كان اللفظُ الفارسي في بعضها أفصح من اللفظ العربي ، من ذلك قول العرب
« ولَدُكَ مَنْ دَمَى عَقَبِيكَ » ^(١) وقول الفرس « هرك نراد نرود » واللفظُ
الفارسي في هذا أفصح من اللفظ العربي وأحسن ، وقولهم « كَشَنَدَ مِيدُ »
مثل قول العربي « من يسمع يخل » سواءٌ في المعنى ، والفارسي أقل حروفاً ، وقولهم
« أُصِيدَ بَرَكَةُ خُورْدَه » ^(٢) وليس للعرب في معنى هذا المثل شيء ومعناه « المأمول »

(١) كانت امرأة الطفيل بن مالك ولدت له عقيل بن الطفيل فتبنته كبشمة فعربده
عقيل على أمه فضربته فجاءتها كبشمة وقالت ابني ابني فأجابتها أمه بهذا المثل .
(٢) لعله « أميد به أزخوردن » كما يقوله بعض العارفين باللغة الفارسية حيث
سأله عن صحة ذلك .

خير من المأكول » ولا يعبر عنه بكلام عربي أقل حروفاً مما ذكرته ومع ذلك
فإن حروف تفسيره بالعربية ضعفاً حروفاً بالفارسية ، وقد جاء عن بعضهم في
معنى هذا المثل « انتظار الحاجة خير لك من قضائها » وقد خالفهم الفرس في مثل واحد
وهو قولهم « به شاه أشناه نرود همدوره » والعرب تقول « جاور بجرّاً أو ملكاً » .
وليس قصدنا لهذا المعنى فنطيل فيه ولكن لا يراد أمثلة في البلاغة
تكون مادة لصانع الكلام : فمن ذلك قول أبرويز : إذا نزل الخول استكشف
النقص ، يحث على طلب النباهة والتماس جلائل الأمور . وقال بهرام جور :
الحاكم ميزان الله في الأرض فوافق الله تعالى في قوله (والسَّامَاءُ رَفَعَهَا
وَوَضَعَ الْمِيزَانَ) يعنى العدل في الحكم . ونحوه قول على رضى الله عنه :
السفر ميزان القوم . وقول الآخر : العروض ميزان الشعر وقال الآخر منهم :
أغلق أبواب الشهوات تفتح لك أبواب المحاسن . وقال آخر منهم : الصواب
قرين الثبوت والخطأ شريك العجلة . وقال بزرجهر : عاملوا أحرار الناس بمحض
المودة وعاملوا العامة بالرغبة والرغبة وسوسو السفلة بالخافة والهيبة . وقريب
من ذلك قول بعضهم : الكريم يلين إذا استعطف والئيم يقسو إذا أطف .
وقال بعضهم : ينبغي للوالى أن يتفقد أمور رعيته فيسداقة أحرارها ويقمع طغيان
سفلتها فانما يصول الكريم إذا جاع والئيم إذا شبع . وقال بعض حكماء الفرس :
أحزم الملوك من غاب جده هزله وقهر رأيه هواه وعبر عن ضميره فعله ولم يخذعه
رضاه عن - ظه ولا غضبه عن كيده . وقال أنوشروان : القصد غاية المنافع ،
وقال لابنه هرمز لا يكن عندك لعمل البر غاية في الكثرة ولا لعمل الاثم غاية
في القلة . ووافق هذا من العربي قول الافوه الأودى :

والخير تزداد منه ما بقيت به والشر يكفيك منه قلما زاد

وقالوا أيضاً : يوم العدل على الظالم أشد من يوم الظلم على المظلوم .

وقال أبرويز : لا تفسدوا قليلا فتفنعصوا به كثيراً . وقال يوماً لجنده لا يشحنوا امرؤ

منكم سيفه حتى يشحذ عقله . وأظنُّ المتنبي أُلِمَّ بهذا فقال :
 الرأيُّ قبلَ شجاعةِ الشُّجَّمانِ هو أوَّلُهُ وهى المحلُّ الثانى
 وقال لِكَاتبه : إذا فُكرت فلا تعجل وإذا كُتبت فلا تستعن بالفُضول
 فانها علاوة على الكفاية ولا تقتصرن عن التحقيق فانها مُهجنة فى المقالة ولا تلبس
 كلاماً بكلام ولا تباعدن معنى من معنى واجمع الكثير مما تريد فى القليل مما تقول .
 ووافق هذا قول العربى : ما رأيتُ بليغاً إلا رأيتُ له فى المعانى اطالةً وفى الالفاظ
 تقصيراً . يحث على الإيجاز . وقال له إذا أمرت فأحكم وإذا كُتبت فأوضح وإذا
 ملكت فأسجع وإذا سألت فأبلغ ، ووافق هذا النمط قول أبى تمام :

يقول فيسمع ويمشى ^(١) فيسرع ويضرب فى ذات الآله فيوجع
 وقال ازدشير بن بابك : من لم يرض بما قسم الله له طالت معتبتهُ وفحُش
 حرُصه ومن فحُش حرُصه ذلَّت نفسه وغلب عليه الحسدُ ومن غلب عليه
 الحسدُ لم يزل مغموماً فيما لا ينفعه حزيناً على ما لا يناله ، وهذا معنى قول الشاعر :
 * ليس للحاسد إلا ما حسد * وقال : من شغل نفسه بالمنى لم يخل قلبه من الأسى .
 وقال بعضهم : الحقوقُ أربعةٌ حقٌّ لله تعالى وقضاؤه الرضا بقضائه والعمل بطاعته
 وإكرامُ أوليائه ، وحقُّ نفسك وقضاؤه تعهدها بما يصاحبها ويصححها ويحسم مواد
 الادواء عنها ، وحقُّ الناس وقضاؤه معمولهم بالموادة ثم تخصيص كل واحد منهم
 بالتوقير والتفضيل والصلة ، وحقُّ السلطان وقضاؤه تعريفه ما خفى عليه من منفعة
 رعية وجهادِ عَدُوٍّ وعمارَةِ بلدٍ وسدِّ ثغري . وقال بُزرجهر : لا ينبغي للعاقل أن
 يجزع من حطِّ السلطان إياه عن منزلة رفع اليها خاملاً فان الاقدار لم تجر على قدر
 الاخطار . وقال بُزرجهر : الزام الجهول الحجة يسير واقارره بها عسير .
 وقال بُزرجهر : ثمرة الفناعة الراحة وثمره التواضع المحبة من قلوب الخلق .

(١) فى ديوان أبى تمام المطبوع « ويمضى فيسرع » .

﴿ ومن كلام الفلاسفة ﴾

قال ارسطاطاليس : ليس الحاجة الى العقل أقبح من الحاجة الى المال .
وقيل له ما أشد الأشياء على الأحمق ؟ قال الشكوت . وقيل له ما أحسن الأشياء ؟
قال الانسان المزين بالأدب . وقال : العقل سبب تنقيص العيش . والى هذا
المذهب ذهب ابن أبي البخل في قوله :

الصَّغِيرُ يَصْفِرُ دَائِبًا وَلَا أَجْلَهُ حَبِيسُ الْهِيْزَارِ لِأَنَّهُ يَتَرَنَّيْ
لَوْ كُنْتُ أَجْهَلُ مَا عَمِلْتُ لَسَرَّنِي جَهْلِيْ كَمَا قَدْ سَاءَنِي مَا عِلْمِيْ
وقال المتنبي :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
وقلت : أو اصلُ الهم في ضيق وفي سعة كأنَّ بيدي وبينَ الهمَّ أرحاما
إن إمرأاً عظمت في الناس همته رأى السرورَ جوى والوفرا عدا
وقلت : وأكثر حالات الزمان يعنى وليس لغمَّ العارفين مفرج
وروى الحسنُ البصري حزيناً فقليل له في ذلك فقال : غمى مكتسب من
عقلي ولو كنت جاهلاً لسكنت في راحة من عيشي . وافتخر قوم بالمال عند
فيثاغورس فقال : وما حاجتى إلى المال الذى يعطيه الحظ ويحفظه اللؤم ويهلكه السخاء
وقيل له ما أصعب الأشياء على الانسان ؟ قال أن يعرف قدر نفسه ويكتف سره .

وقال بعض أهل الهند : ليس شيء أعرفُ بنفسه من الإنسان ولا أجملُ بهامنه .
وقيل لسقراط أى السباع أجمل ؟ قال المرأة . ومن التشبيه المصيب قول سقراط لرجل
استشاره في التزويج : ان المتزوجين مثل السمك الذى يصاد بالقفاف فما حصل
فيها يروم الخروج منها وما كان خارجاً يبغي الدخول فيها . وقيل لرجل منهم ما سبب
موت أخيك ؟ قال كونه . ومثل ذلك ما أخبرني به عم أبى أبو سعيد الحسن بن سعيد
أظنه عن أبيه قال : ورد البريد الى المأمون من خراسان بموت ابن المؤيد فاستدعاه

وجعل يعظه ويعزيه من غير أن يذكر له المصيبة فقال المؤيد لا عهد لي من أمير المؤمنين بمثل هذا الكلام فما السبب فيه؟ قال مات ابنك قال قد عرفت ذلك قال ومتى عرفته وما سبق البريد خبره؟ قال عرفت ذلك يوم ولد . فعجب المؤمنون من فهمه وقال بمثل هذا قدمتك هذه العصابة وجعلتك قوام دينها ومفرز عها فيما ينوبها . وقال بعضهم حب المال وتدابلايا . وقال سقراط اللذة خناق من عسل .

وقيل لجاوس توفي ما نيدس فقال الويح لي قد ضاع مسن عقلي . وقيل له ما أحلى الأشياء قال الذي تشتهي . وقريب منه قول الأعرابي * وقلة ما قررت به العين صالح * وقال سقراط الحظ في إعطاء ما لا ينبغي ومنع ما ينبغي سواء . ومثل ذلك قول طاهر بن الحسين : التبذير للمال ذمة كحب التقدير فاجتنب التقدير وإياك والتبذير . وقريب منه قول العربي وقد قيل له إن فيك إمساكا فقال لا أجد في حق ولا أزور في باطل . ورأى بعضهم شابا جاهلا جالسا على حجر فقال هذا حجر على حجر .

ونحو هذا قول بعض المحدثين :

ما ان يزالُ ببغداد يزاحمنا على البراذين أمثالُ البراذين
وقلتُ وقد رأيتُ غلاماً مليحاً طريراً يخدم اثماً دميماً :

ان كنتَ ترتادُ منظراً عجيباً فانظر الى البدر في يدِ القردِ
وانظر الى الضبِّ كيف يفترسُ الـظبيَّ على مرقدٍ من الوردِ
وذمَّ دهرًا يفيضُ أنعمه على اللئيم المذممِ الوغدِ
وانظر الى حمرة وأنته فوق متونِ السوابجِ الجردِ
فأسخنَ اللهُ عينهُ زمناً ماذا رأى في تجنبِ القصدِ

وقال بعضُ اليونانيين للاسكندر أخلاقك تجعل العدو صديقاً وأحكامك تجعل الصديق عدواً أو يشهد عدم مثلك فيما كان بعدم مثلك فيما يكون . وقال بعض حكمائهم لتسكبر : وددت أني مثلك في نفسك وان أعدائي مثلك في الحقيقة . وقريب من هذا المعنى قول علي رضي الله عنه لبعض أعدائه وقد مدحه : أنا دون ما تظهر بلسانك وفوق

ما تضمُرُ في جنانك . وقيل لبطليموس ما أحسن أن يصبر الإنسان عما يشتهي
قال أحسن منه أن لا يشتهي إلا ما ينبغي .

وقال أرسطاطاليس : انك ان لم تصبر على تعب التعليم صبرت على شقاء الجهل
ما بقيت - يخاطب جاهلا .

﴿ محاسن كلام العرب والاعراب والخطباء والكتاب ﴾

قال بعض حكمائهم : الصبرُ يناضل الحدثان . وقال آخر : الحلم فدام ^(١)
السفيه . وقال آخر : خاطر من استغنى برأيه . وقال غيره : الجزع من أعوان الزمان
والمودة قرابة مُستفادة . وفضل بعضهم المودة على القرابة فقال : القرابة
مُحتاجةٌ إلى المودة والمودة مُستغنيةٌ عن القرابة . وقال غيره وسوى بين المودة
والقرابة : الصاحبُ مناسبٌ . وقالوا عجبُ المرءِ بنفسه أحد حساد عقله . ومن
موجز الكلام قول بعضهم : من نال استطال والفاحشةُ كاسمها . وقولهم أصاب
مُتأملٌ أو كاد . وقولهم العفو زكاةُ الجاهل . وقولهم راحي البخيل مُكد .
وقول بعضهم قلما تصدقك الامنيةُ . وقيل الصيانة مألف المروءة . وقال بعض
الحكماء البلاء رديف الرخاء . وقيل خول الذكر أسنى من الذكر الذميم . وهذا
خلاف ما سمعنا سمعت رجلاً يقول لأن أكون رأساً في الضلالة أحب إليّ من
أن أكون ذنباً في الهداية .

وكانت قريش تستحسن من الخطب الاطالة ومن الخطوب الايجاز فخطب
محمد بن الوليد بن عتبة إلى عمر بن عبد العزيز ابنة أخيه فتكلم بكلام جاز الحفظ
فقال عمر الحمد لله الذي أنطق البلاء ذى الكبرياء وصلى الله على محمد خير
الأنبياء أما بعد فإن الرغبة منك دعوتك اليها والرغبة فيك أجابتك منا وقد أحسن
بك ظناً من أودعك كريمته واختارك ولم يختار عليك وقد زوجناك على كتاب الله

(١) الفدام : شيء يشد على الفم .

وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فكان هذا من أوجز خطبة وأحسنها المراد .
ومن موجز كلامهم : ليس مع الخلاف ائتلاف . وقولهم رضا الناس غاية
لا تبلى . وقولهم لا ينفعلك من جارسوء توق . وقولهم سرّك من دمك . وقيل
من لم يمت لم يف . وقولهم عقل الكاتب على قلمه . ومن الصدق الذي لا ارتياب
فيه قولهم من جالس عدوه حفظ عليه عيوبه . ومن الموجز المليح ما روى أن بنى أمية
وفدوا على عبد الملك بن مروان فقال أهل الشام ماعسى أن يقول خطيبهم فقام
رَجُلٌ منهم فقال يا أمير المؤمنين نحن من تعرفُ وحققنا ما لا تنكر وجئناك من
بعد ومنتُّ من قرب ففهما تفعل بنا من خير فنحنُ أهله ، فتطاول عبد الملك وقال
يا أهل الشام هذا كلام قويم . ومن جيد الاستعارة قول بعضهم : كانوا في
ظل رقيق الحواشي فطواه الدهرُ عنهم . وقيل القلم أنف الضمير والخط
لسان اليد . وقال النبي صلى الله عليه وسلم (جَدَعَ الْحَلَالُ أَنْفَ
الْقَيْرَةِ) وقالوا الفكرة مُنَحُّ العمل . وقيل الشيبُ خطام المنية . وقالوا
المذاكرةُ حياة العلم . وقيل الخُمولُ دفن الحي . وقلتُ السخاءُ سلمُ الجحد .
وقلتُ المراءُ ينقضُ مرَّ المودةِ والتواني يُشمرُ الندامة والكسلُ يُنتجُ الفقر .
وقيل البياضُ علمُ الجمال . وقلتُ الحياءُ عنوان الكرم . وقلتُ العتابُ مُقدِّمُ
السخط . وقال ابن المعتز المعروفُ غُلٌّ لا يَفُكُهُ إلا شُكْرٌ أو مُكَافأةُ ، وقلتُ
العينُ رائدُ القلب . وقلتُ الدَّلُّ رَسِيلُ الدِّينِ والشكرُ ضامنُ المزيّد والغنى
مظنةُ البطر . وقال آخرُ لاحظ طرف الضمير . وقلتُ الشكرُ مرتبطُ النعم . وقال
آخر من جرى في عنان أمله عَثُرُ بأجله . وقال الأعمالُ ثمار النيات . وقيل
التواضعُ سُلَّمُ الشرف . وقلتُ المالُ عدوُّ الوفاء . وقيل التجنى رسولُ القطيعة .
وقال الاحنفُ الأدبُ عُروةُ العزِّ . ومن أصدق كلمة أعرَفها قول ابن المعتز : من
قوى عقله كثر حلمه وقل غيظه . وقال الفرصةُ سريعةُ الغوت وبطيئةُ العود .
وقال نرَّعُ خرق الدنيا ويتسع ونشعبها وتنصدع ونجمع منها مالا يجتمع .

ووقع جعفر بن يحيى الى بعض إخوانه : إذا وضع العذر لم يكن اسوء الظن
مكان إلا لمن أراد التجنى . وقيل للأحنف إن حارثة بن بدر يقع فيك فقال :
* عُتَيْشَةُ تَقْرِمُ جِدًّا أَمْلَسًا * ^(١) وقال بعض الحكماء حصاؤ المنى الأسف
وعاقبتها الندامة وليس لذي لب بها مستمتع . ومن فصيح أمثال العرب قولهم :
الفرار بقراب أكيس ^(٢) . وعزى اعرابي رجلاً فقال لأراك الله بعد هذه
المصيبة ما ينسيكها . وعزى شبيب بن شيبه ذمياً فقال أعطاك الله عن مصيبتك
أفضل ما أعطى أهل ملتك . وقال عبد العزيز بن زرارة أول المعرفة الاختبار .
وقال رجل للأحنف ممن أنت قال ممن ودنى . وقال البلاغة البلوغ
عند الكفاية . وقيل للأحنف ما أحسن المجالس قال مسافر فيه البصر
واتدع فيه البدن وأمن فيه الثقل وكثرت فيه الفائدة .

وكتب المهلب ^(٣) إلى عبد الملك حين هزم الازارقة أما بعد فانا لقينا المارقة
ببلاد الاهواز وكانت في الناس جولة ثم تاب أهل الدين والمروءة ونصرنا الله
عليهم فقتل القضاء بأمر جاوزت النعمة فيه الأمل فصاروا دريئة رماحنا وضرائب
سيوفنا وقتل رئيسهم في جماعة من هاتهم وذوى الشبات منهم وأجلى الباقيون ليلاً
عن معسكرتهم وأرجو أن يكون آخر هذه النعمة كأولها ان شاء الله تعالى .

وكتب الى الحجاج : الحمد لله الكافي بالاسلام ما وراءه الذي لا تنقطع مواد
نعمه حتى تنقطع من خلقه مواد الشكر عليها وإنا كنا وعدونا على حالتين
يسرنا منهم أكثر مما يسرنا ويسوءهم منا أكثر مما يسرهم فلم يزل الله
تعالى يزيدنا وينقصهم ويمحضنا ويمحقهم حتى بلغ الكتاب أجله ففقط دابر
القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .

(١) مثل يضرب للرجل يجتهد أن يؤثر في شيء فلا يقدر عليه . (٢) أى

الذى يفر ومعه قراب سيفه إذا فاته السيف أكيس ممن يفيت القراب
أيضاً . (٣) هو المهلب بن أبي صفرة . وفي الأصول « ابن عبد الملك »

وكتب ابن المعتز : قد علمتني نبوتك سلوتك وأسلمي اليأس منك الى الصبر
عنك . وقال أعرابي^١ لمعاوية هزرت ذوائب الرجال اليك إذ لم أجدُ معولاً إلا
عليك أمتطى الليل بعد النهار واسم المجاهل بالآثار يقودني نحوك الرجاء وتسوقني
اليك البلى والنفس مستبظة والاجتهاد عاذر وإذ بلغتك فقط . فقال معاوية أحطط
رحلك يا أعرابي . وقال سفيان الثوري رأيت أعرابياً متعلقاً بأستار الكعبة وهو
يقول يارب عندي لك حقوق^٢ فهبها لي وللناس عندي حقوق^٣ فتحملها غنى ولي عندهم
حقوق^٤ فقيضها لي وأناضيفك اليوم فاجعل قرأى الجنة . وذكر بعضهم رجلاً
فقال كان قريب مدى الوثبة لين العطفة يرضيه القليل ولا يسخطه الكثير .

﴿ أمثلة في البلاغة الكتابية ﴾

أولها التحميد^٥ ومن عادة العارفين أن يبتدئوا في الأمور بالحمد لله رب العالمين
يقدمونه أمام طلابها كما بُدئ بالنعمة فيها قبل استيجابها . كتب حمد بن مهران :
الحمد لله الذي كثرت أياديه عن الإحصاء وجلت نعمه عن الجزاء . وكتب أيضاً :
الحمد لله ذي البلاء الجليل والعطاء الجزيل الذي جعل للأمر سنى الرتبة وعز الدعوة
ووصل له حسن الولاية بشكر النعمة وقرن لأوليائه قوة الحجة بفضل الادالة حمداً
يؤدى الى الحق ويقتضيه ويستمد المزيد ويمتريه والى الله أرغب في زيادة الأمير
والزيادة به وعلى يديه والأيدى الصائلة على عدوه بمنتهى لطفه . فأخذ ابن دُرَيْد
قوله (ويستمد المزيد ويمتريه) فقال : تحرس نعم الله عز وجل عندنا بالحمد عليها ويمتري
المزيد منها بالشكر عليها وترغب الأيدى اليه في التوفيق لما يُدنى من رضاه
ويحير من سخطه انه سميع الدعاء لطيف لما يشاء . وكتب الصابي : الحمد لله
ذو المنن والطَّوَل والقوة والحول والغاية والصول رافع الحق ومُعلِّم وقامع الباطل
ومُردِّيه ومُعز الدين ومُديله ومُنزل الكفر ومُذيله^(١) المنزل رحمته على من جاهد

(١) أذاله : حقره وأهانته .

في طاعته والمحل عُقوبته بمن جاهر بمصيبته المتكفل بتأييد حزبه حتى يظفر
 وبخذلان حربه حتى يدحر الذي لا يفوته الهارب ولا ينجو منه الموارب ولا يعييه
 المعضل ولا يعجزه المشكل ولا تبهظه الأشغال ولا تؤوده الانتقال الغنى المفتقر
 اليه القوي المعتمد عليه بالغ أمره بلا مؤازر وممضى حكمه بلا مظاهر ذلكم الله
 ربكم فاعبدوه مخلصين له الدين . وروى عن النبي ﷺ أنه قال لما هزم الأحزاب
 « الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده » .
 وكتبت : الحمد لله الذي وفر على الأنام المحاسن واكتنفها بالميامن وبسط بالخير
 أيديها وأفاض بالاحسان وادبها وعلمها البر بالابرار والعطف على الأحرار واختيار
 الخيرة للاختيار فعادت وقد زكت شجرتها وحلت ثمرتها وتنت أغصانها وتهللات
 أفنانها ولانت أعطافها وتناهت أطافها فكانهاهي أيام أبي تمام التي وصفها فقال :
 أيامنا مصمةٌ ولةٌ أطرافها بك واليالي كلها أسحارُ
 بما منح من حسن رأيك أطال الله في كنف السلامة بقاءك وحجب غن
 عيون الغير نعماءك وخو لك من العز أوفره ومن الظفر أخضره وأعطاك من النعم
 أصفاها من الشوائب وأبمدها من ملاحظة النوائب ومنحك من الخير برمة
 كما قاد اليك الفضل بأزمته ولازال بك الزمان جديد الحلماتين مطرز الطرتين
 متوج المفرق بما ترك حالي الجيد بمفاخرك ولاسلبك نعمة ألبسك جمالها ولا نزع
 عنك عارفةً وفر عليك كمالها :

رأيت جمال الدهر فيك مجدداً فكن باقياً حتى ترى الدهر فانيا
 وكتب بعضهم : الحمد لله الذي استسلمت نهاية الشكر لدون ما ألزم بصنائعه .
 وكتبت : الحمد لله على ما تطول به من البر وما أوزع ^(١) على ذلك من
 الشكر حمداً يتخطى به إلى غاية رضوانه ويستدعي المزيد من جزيل إحسانه .
 وكتبت : الحمد لله الذي قبض لك السبق إلى البر والفوز بالكرمة البكر

والاستيلاء على قصبات الحمد والشكر .

وكتب آخر : الحمد لله الذي جعل من ألبابنا بصائر تقودنا إلى معرفته ومعارف
ترشدنا إلى الاقرار بربوبيته ليخرجنا من الظلمات إلى النور برحمته .

﴿ ومن جيد الأدعية ﴾

ما كتب الصاحب أبو القسم بن عباد : أسعد الله سيدنا بالفضل الجديد
والنيروز الحميد سعادة مُتصلة المادة حافظةً لجليل العادة مُؤذنة بظاهر السر والبسطة
وتزايد السرور والغبطة مؤمنة من عوادي الأيام وبوادر الزمان وأراه سادتي
الفتيان قد اقتفى كلٌّ منهم مجده وحكى في طلب المعالي أباه وجده وجعل
سيدنا آخذاً من كل مادي به ويُدعى به في الأعياد بأجزل الأقسام وأوفر الأعداد .
وكتب الصابي إلى أبي القاسم عبدالعزيز بن يوسف : أطال الله بقاء مولاي
الأستاذ وأسعده بنيروزه الوارد عليه وأعاد ألف عام اليه وجعله فيه وفي أيامه كلها
مما في السما فائزاً غانماً مسروراً محبوراً محروساً موفوراً محتوماً له يبلوغ الآمال
مطروفاً عليه ^(١) عين السكّال محذور الأفنية عن ^(٢) النوائب محمى الشرائع عن ^(٣)
الشوائب مُبلغاً غاية ما تسمو اليه همته العالية المشتتة وأمانيه المنفسحة المنبسطة
بقدرته . والفصل الأخير من هذا يُشير إلى قول ابن المعتز : أصبح الله بقاءك عزاً
يبسط يدك لوليّك وعلى عدوك وكلاءة تذب عن ودائع مننه عندك وزاد في
نعمك وإن عظمت وبلغك آمالك وإن بعدت .

وكتب بعضهم عش ماشئت كما شئت ، وهو من قول أبي نواس :
دارت على فتية ذلّ الزمان لهم فما يُصيبهم إلا بما شاؤا
وكتب بعضهم عش أطول الأعمار مُوقى من سوء الأقدار مرزوقاً نهاية
الآمال مغبوطاً على كل حال . وكتب آخرُ بالهك الله نهاية من العمر لا نهاية
لمستزید وراءها . وقريب منه قول البحتري :

(١) في الأصل (غنه) . (٢) في الأصل (على) .

تَعمرتُ أبا السَّحَقِ مَاصَّاحِ العُمرُ ولا زالَ معموراً بأيامك الدهرُ
وقول الآخر :

فلا زالتِ الأرضُ معمورةً بِعُمرِكَ يا خيرَ مُعمَّرها
ومما يجري مع ذلك وليس منه قول أبي تمام :
من يسأل الله أن يُبقي سَراتكمُ فأنما رامَ أن يستبقى الكَرمَا
وقول المتنبي :

أعِذكُم من صَروفِ دَهركمُ فإنه بالكِرامِ مُتهم
ما قلت : فلا زالت الأقدارُ دونَ محاسنكم سواقطَ والمَكروهُ عنكم^(١) مُقصراً
وقال بعضهم : جعلك الله من كل محبوب على شرف ومن كل محذور في كنف .
وكتب آخر : لا زالت الأيام لك مُساعدةً والليالي على هواك مُساعدةً تتلاقك
بأوفر الحبور وتطلع عليك بعوائد السرور وتجري مقاديرها لك بالمحجوب وتنقاعس
عنك بالمحذور المرهوب ويحكم لك بالرشد والسعادة ويقضي على أعدائك بالذل
والقهاء^(٢) . وكتب ابن المعتز أخرتني العلة عن الوزير أيدهُ الله فحضرت
بالدعاء في كتابي لينوب عني ويعمر ما أخلته العوائق مني أسأل الله أن يجعل هذا
العيد أعظم الأعياد السالفة بركة عليه ودون الأعياد المستقبلية فيما يحب ويجب له
ويتقبل ما نتوسل به إلى مرضاته ويضاعفُ الإحسان إليه على الإحسان منه ويمتعه
بصحبة النعمة ولباس العافية ولا يربه في مَسرةٍ نقيصةٍ ولا يقطع عنه فيها عادة
جميلة . وهذا مأخوذٌ من قول سعيد بن حميد : تابع الله لك صالح الأيام ومحمود
الأعوام حتى يكون كل يوم منها موفياً على ما قبله مُقصراً عما^(٣) بعده .

وكتب ابن المعتز : حفظ الله النعمة عليك وفيك وولى إصلاحك والإصلاح
لك وأجزل من الخير حظك والحظ منك ومنَّ عليك وعلينا بك .

وكتب إلى غليل : مسحك الله بيد العافية ووجه اليك وافد السلامة وملاك

(١) في النسخ « منكم » . (٢) القهاء : الذل ، والعطف تفسيرى .

(٣) في الأصل « على ما بعده » .

مأفادك وهنالك ما قسم لك وأمتع بك وليك وألان لك طاعة عدوك وجهل الدولة ببقائك وزينها بدوام نعمائك . وكتب الصاحب أبو القسم : والله يديم لمولانا ولي النعم التمكن والبسطة والعاو والقدرة والعز والنصرة ولا يساب القلوب ما أودعها من محبة دولته ولا يعدم الصدور ماضعها من خشية صولته ليزداد أولياؤه بصيرة في مناصحته ويضطر أعداؤه الى استعطافه واستقالته انه قدير على ما يشاء واليه أرغب في زيادة مولانا من فضله وصلة المناجح بسعيه وعزمه وتهريفه الميامن في ارتحاله وحله وتوفيقه لما يحفظ رأى ولي نعمته ويستديم المقسوم له من محمده .

وكتب أبو الحسن بن أبي البغل الى علي بن عيسى : وهنأ الله الوزير ما أتاه وجعله أئمن أمر من أمور الدين والدنيا بدءاً وفاتحةً وأساسه مالاً وعاقبةً وأطولاً أمداً ومدةً وأدومه انتظاماً واستقامةً وأوفره كفايةً لله وجميل ولايته وصادق معونته حظاً وسهماً^(١) ويسر لديه العسير وقرب على يده البعيد والشطير^(٢) إنه على كل شيء قدير . وقال اعرابي لرجل النعم ثلاث منعمات في حال كونها ونعمة ترجى مستقبلها ونعمة تأتي غير محتسبة فأدام الله لك ما أنت فيه وحق ظنك فيما ترجيه وتفضل عليك بما لم تحتسبه .

﴿ المديح ﴾

قد صدرت الكتاب بذكر المديح على مذهب الشعراء وأنا أوردته هنا صداراً على مذهب الكتاب ليشتمل الكتاب به على الكمال إن شاء الله تعالى :

ذكر رجل لبعض البلغاء فقال : هو أحلى من رخص السعر وأمن السبل وأدراك الأمانى وبلوغ الآمال . وكتب بعض الكتاب : وجرى لك من ذكر ما خصك الله به وأفردك بفضيلته من شرف النفس والقدر وعلو المنزلة والذكر وبعد الهمة ومضاء العزيمة وكال الاداة والآلة والتمهيد في السياسة والايالة وحياطة

(١) السهما بالضم : النصيب (٢) الشطير : البعيد والغريب .

الدين والأدب وإيجاب عظيم الحق بضعيف السبب مالا يزال يجري مثله عند كل ذكر يتجدد لك وحديث يؤثر عنك . وكتبت : من حل محل سيدنا في شرف المنصب وطهارة المنصر وزكاه الأصل ونماء الفرع وسقى الحسب وسرى النسب مع الشيم الطاهرة والمكارم المتظاهرة كثرت الرغبة اليه وخيمت الآمال بين يديه وهو حقيق بتصديقها فيه وتحقيقها^(١) عند مؤمليه لكرمه في نفسه وتميزه من جنسه . وقال بعضهم لرجل : رحم الله أباك فإنه كان يقرى العين جمالاً^(٢) والأذن بياناً . ومما يجري مع ذلك أن بعض الملوك رأى رجلاً قبيح المنظر عي اللسان فأمر باسقاطه وقال ان روح الحياة وهى الانسانية إذا كان ظاهراً كان جمالاً وإذا كان باطناً كان بياناً فمن خلا من الجمال والبيان فليس بانسان . وكتب الصاحب : وايس بيدع أن يجود كلامه وتعديل أقسامه ويتهدب بيانه ويتسم جنانه وقد راض العلوم حتى أعطته زمامها ومارس الآداب حتى ماسكتة خطامها فان عهد الفقه كان البازل الذى ذلل الفحول مُصاولة وإن ذكر الكلام كان الجبل الذى فرع الأطواد مطاولة وإن تصرف فى أيام الناس وأخبارهم وفحص عن سيرهم وآثارهم حاضر مُحاضرة الافراد وكأثر مُكاثرة الآساد وإن جورى فى سوائر الأمثال وفقر الأشعار ترك المجارى لا يدرى أى طريق يركب وأى مذهب يذهب وأما الخطابة فهو جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وقد سُلمت اليه اختياراً من مواليه واضطراراً من مُعاضيه . وقال رجل لخالد القسرى إنك لتبذل ماجلً وتجبر ماعتل وتكثر ماقل .

وكتب ابراهيم بن العباس : وإن أمير المؤمنين لو استغنى بنظر ناظرٍ من ولاته واجتهاد مجتهد عن كفايته الذين لهم الأثرة عنده والموضع الأخص عن الاستظهار عليه بنظره وعنايته واهتمامه كنت أولى من خفف بمكانه عن نفسه واقتصر على عنايته وتديره دون إرشاده وتسديده فالله يُعزّه ويزيدُ فى تأييده .

(١) فى الأصل (تحقيقاً) . (٢) أى يكرمها بذلك كما يكرم الضيف .

﴿فأما الذم والتعجين﴾

فمن بديع الاستعارة فيه قول أعرابي يذم رجلاً : يقطع نهاره بالمنى ويتوسد ذراع الهم إذا أمسى . ودخل أعرابي بغداد فقال فاذا ثياب أحرار على أجساد عبيد إقبال حظهم إدار حظ الكرم شجر فروعه عند أصوله شغلهم عن المعروف رغبتهم في المنكر . وقال بعضهم لرجل استضاف بخيلاً : نزلت بوادٍ غير ممتور ورجل غير مسرور فأقم بندمٍ وارحل بدمٍ . وقال أعرابي : أولئك قومٌ ساخت أبقاؤهم بالهجاء ودُبغت جلودهم باللؤم فلما سُهم في الدنيا الملامة وزادهم في الآخرة الندامة . وقال أعرابي لا تُدنس شعرك بعرض فلان فإنه سمينُ المال مهزول المعروف من المرزوقين فجأة قصير عمر الغنى طويل حياة الفقر ، ومن ههنا أخذ أبو نواس قوله :

بما أهجوك لأدرى أسانى فيك لايجرى

إذا فكرت في عرضك أشفقتُ على شعري

واستشارت امرأةً امرأةً في رجل تزوجه فقالت لا تفعل فانه وكلةٌ تكلةٌ يأكل خاله . وكلةٌ وتُكَلَّةٌ بمعنى واحد وهو الذى يتكَلُّ فى الأمور على غيره ولا يقومُ فيها بنفسه والتاء فى تكلة واو كما قيل تُراثٌ وهو من ورث ، والخلل ما يخرجُ من بين الأسنان عند التخلل وليس فى اللؤم شىء من الكلام أبلغ من هذا . وقريبٌ منه قولهم فلان يُثيرُ الكلاب عن مرابضها ، يريدون أنه من طمعه وشره يُثيرها يطلبُ تحتها شيئاً قد فضل منها ، ومن ذلك قول الشاعر :

أمن بيتِ الكلابِ طلبتَ عظماً لقد حدثتَ نفسك بالمحال

﴿فى الشكر (١)﴾

وكتب ابنُ المعتز فى الشكر : قد جلت نعمتك عن شكرى فتولى الله مكافأتك

عن عجزى بعد جُهدى بما هو أرفع له وأقدر عليه بمنه ورأفته ، وهذا من قول
طريح بن السهميل : فقصرت مغلوباً وإني لشاكرٌ . وكتب آخر : إذا كان
مجهودى فى شكر النعمة واعترافى بحق العارفة يبلغنى أقصى نهاية الشاكرين
وأبعد غاية الممترفين وكانت زيادة معروفك على قدر شكرى كزيادة قيمتك فى
نفسى فقد أسقط الله تكلف ماجاوز الطاقة عني . وكتب بعضهم قلبي نجى
ذ كرك ولساني خادم شكرك . ومما يجرى مع ذلك ما كتب بعضهم : أما بعد فإن
أثقل الناس حملاً من تحمل آمال المؤمنين وأولاهم بالمكافأة من أخدمك عِرضه
فتدال لك ونفسه فتواضع دونك وقلبه فكان فى رجائك وتأميلك ولسانه
فكان فى ذكر محاسنك ونشر مناقبك . وقريب من هذا المعنى قول ابن الرومى :

إنَّ امرأً رفضَ المكاسبَ واغتدى يتعلمُ الآدابَ حتى أحكما
فكسا وحلى كلَّ أروعٍ ماجدٍ من حُرٍّ ماحك الضميرِ ونظما
مُتَشَاغِلاً عما يُمارسُ غيرُهُ حتى لقد أثرى اللئامُ وأعدما
ثقةً برعى الأكرمينَ ذِمَامَهُ لأحقُّ مُلتمسٍ بأن لا يُحرَما

وكتبت : وتأملتُ التوقيع فى معنى المعيشة فتصور لى الغنى بصورته وقابلنى
بصدق مخيلته وعرفتُ أن الدهر قد غضت جفونه ونامت عيونه وتنجت عن
ساحتي خطوبه وهذه نعم أعيا بذكرها فكيف أطعم فى إداء شكرها بل عسى
أن يكون الاعتراف بقصور الشكر عنها شكراً لها ومقابلة بما خلص إلى منها
وأنا معترفٌ بذلك اعتراف الروض بحقوق الانواء وقائل به كما أقول بفضل الوفاء .
وقال ابن المقفع : الشكرُ نسيمُ النعمة . وقال على بن عبيدة : النعمة كالروضة
والشكر كالزهرة . وكتب ابن المعتز فى معنى آخر : سألت عن خبرى وأنا فى
عافية لا عيب فيها الا فقدك ونعمة لا مزيد فيها الا بك . وكتب أبو العباس بن
ثوابة : وأنا أسأل الله إذا من بنعمة أن يجعلك المقدم فيها وإذا امتحن بمحنة
أن يجعلنى وقاءً لك منها . وكتب فى فصل : وإذا ضاق على أن أفعل فليس

ضيق عليك أن تتفضل إذا كان كل واحد منا يجرى إلى غاية في البر والعقوق .
وكتب أبو علي الضرير : تجاوز بي ذكر فضلك ووصف محاسنك والاعخبار
بأهلب الله للامام والأمة فيك إلى القول بحاجتي قبلك ليس لأني جهلت
لحق عليّ لك ولا لأني ادخرتُ الثناء الجميل لغيرك ولكني رأيتني فيما أتعاطى
منه كالخبر عن ضوء النهار الباهر الذي لا يخفى على ناظر وكلّمه على الأمر الواضح
الذي يستوى فيه العالم والجاهل فانصرفتُ عن الثناء عليك إلى الدعاء لك ووكلت
الاعخبار عنك إلى علم الناس بك .

قد انتهى بنا القول في هذا الباب إلى هنا لعلمنا أنا ان أردنا استيعابه
لم نقدر عليه لكثرة ونرجو أن يقع الاكتفاء به إن شاء الله تعالى وهو حسبنا
ونعم الوكيل والحمد لله وحده .

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

الحمد لله الذي دلّ على قدرته وأبان عن حكمته باختلاف ما خلق من الصور
وتباين ما أنشأ من الفطر من ملك وإنسان وبهيمة وجان وطائر يمسح صفحات
التراب ويأخذ بأهbab السحاب وحنش ينطوى على أدراجهِ ويستوى مرة في أعوجاجهِ
إلى غير ذلك من خِلاَقٍ مُّختلفة وأجرام متباينة حقيرها جليل وصغيرها كبير
وجعل منافعها متاعاً للإنسان الذي كرمه تكريماً وفضله على كثير ممن خلق
تفضيلاً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً .

﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

في صفات الخيل والابل والسير والفلوات
وذكر الوحوش والطيور والحشرات وما يجري مع ذلك وهو :

﴿ الباب العاشر من كتاب ديوان المعاني وهو ستة فصول ﴾

﴿ الفصل الأول ﴾

في صفات الخيل

قد وصفها الناس في قديم الدهر وحديثه وصفًا كثيرًا واتسع فيها قولهم اتساعاً
شديداً وأناجىء بالبديع الغريب من ذلك وأضرب عن غيره لكثرة واستفاضة
ولاحاجة بالناس إلى أن نورد عليهم ما عرفوه ووقفوا عليه وتداولوه إلا مالا بُدَّ
من إيراده لفقده شبيهه وعدم نظيره : فمن بديع ما جاء عن القدماء في صفة الفرس
قول أبي دواد :

يحمل منه بعضه بعضه فراكب منه ومركوب

وقول الاعرابي :

وأحمر كالديباج أما سماؤه فرأيا وأما أرضه فمحلول

سماؤه : أعاليه ، وأرضه : أسافله ، يعني حوافره .

ومن أجود ما قيل في تأنيف اذن الفرس ما أنشده القتيبي * كأن آذانها أطراف أقلام *

وأحسن ما قيل في اصطفاف الخيل قول الاسمر ^(١) :

يخرجن من خلل الغبار عوابساً كأنامل المقرور أقمى فاصطلى ^(٢)

(١) في الأصل « الأشعر » بالمعجمة ، ولعل الصواب بالمهملة .

(٢) فانه يمد أصابعه الى النار فتسكون جميعاً معاً لا تسبق إحداها الأخرى .

أى كلهن^١ يُبادِرُ الغارة فليس يفوت بعضها بمضاً . أخذه على بن جبلة
فقال رحمه الله :

كأَنَّ خَيْلَكَ فِي أَثْنَاءِ غَمَرَتِهَا أَرْسَالُ قَطْرِ تَهَا مَى فَوْقَ أَرْسَالِ
يَخْرُجْنَ مِنْ غَمَرَاتِ النَّقْعِ سَامِيَةً نَشْرَ الْأُنَامِلِ مِنْ ذِي الْقَرَةِ الصَّالِي
وَالْأَوَّلِ أَجُودَ . وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ الرَّاجِزِ * مُسْتَوِيَاتُ كَضُلُوعِ الْجَنْبِ *
وَفِي وَصْفٍ وَقَعَ قَوَائِمُهَا قَوْلُ مَالِكِ بْنِ حَرِيمٍ الْهَمْدَانِي :

وَتَهْدِي بِي الْخَيْلُ الْمَغِيرَةَ نَهْمَةً إِذَا صَبَرْتَ صَابَتْ قَوَائِمُهَا مَعَا
وَمِنْ أَحْسَنِ الْأَسْتِعَارَةِ قَوْلُهُ :

وَإِنْ عَثَرَتْ أَحَدَى يَدَيْهِ بِشَبْرَةٍ^(١) تَجَاوَبَ أَثْنَاءُ الثَّلَاثِ بَدَعْدَا
وَكَانَ الْإِحْسَنُ أَنْ لَا يَصِفُهَا بِالْعَثَارِ إِلَّا أَنْ قَوْلُهُ * تَجَاوَبَ أَثْنَاءُ الثَّلَاثِ بَدَعْدَا *
مُسْتَعَارٌ حَسَنٌ يَعْنِي عَلَى إِسَاءَتِهِ فِي وَصْفِهِ إِيَّاهُ بِالْعَثَارِ ، وَدَعْدَعٌ مِثْلُ قَوْلِهِمْ «لَعَّا» وَهُوَ دَعَاءُ
لِلْعَاثِرِ بِالْحَيَاةِ . وَأَهْدَى بِمَضِيهِمْ شَهْرِيًّا^(٢) وَكَتَبَ : بَعَثْتُ بِشَهْرِي حَسَنَ الْمَجْمُوعِ لَيْنِ
الْمَوْضُوعِ وَطَىءَ الْمَرْفُوعِ هَمَّهُ أَمَامَهُ وَسَوَّطَهُ لَجَأُوهُ . وَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ فِي قَوْلِهِ :

وَخَيْلٌ طَوَّاهَا الْقَوْدُ حَتَّى كَانَتْهَا أَنْأَيْبُ سَمَرٍ مِنْ قَنَا الْخَطِّ زَبَلُ
صَبَبْنَا عَلَيْهِمْ ظَالِمِينَ سَيَاطِنَا فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٍ وَأَرْجُلُ
فَذَكَرُوا أَنَّهُمْ ضَرَبُوهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَمْنَعُ شَيْئًا مِنْ مَطْلُوبِ سَيْرِهَا فَكَانُوا ظَالِمِينَ
إِيَّاهَا . وَقَدْ أَجَادَ فِي قَوْلِهِ أَيْضًا * أَضْمِعْ شَيْءَ سَوَّطِهِ إِذَا تَرَكَبَهُ *
وَقَالُوا أَحْسَنَ يَدِ قَالَتْهُ الْعَرَبُ قَوْلَ جَرِير :

وَطَوَى الطَّرَادُ مَعَ الْقِيَادِ بِطَوْنِهَا طَى التَّجَارِ بِحَضْرَمُوتِ بُرُودَا
وَقَدْ أَحْسَنَ الْأَعْرَابِيُّ الْقَوْلَ فِي سُرْعَةِ الْفَرَسِ حَيْثُ يَقُولُ :

غَايَةُ مَجْدٍ رُفِعَتْ فَمِنْ إِيَّاهَا نَحْنُ حَوِينَاهَا وَكُنَّا أَهْلَاهَا
لَوْ تَرَسَّلَ الرِّيحُ لَجِئْنَا قَبْلَهَا

(١) الشبهة : الكوم من التراب . (٢) الشهيرة بالكسر : ضرب من البراذين .

وقول الآخر :

جاءَ كمثل البرقِ جاشَ ماطرُهُ يسبحُ أولاهُ ويطفؤ آخره
فما يمسُّ الأرضَ منه حافرُهُ

وهذا غاية في وصف سرعة العدو إلا أن قوله * يسبح أولاه ويطفؤ آخره *
ردىء لأنه جملة مضطرب المقاديم والمآخير . وقول عبدة بن الطيب في الثور :
ينحفي الترابَ بأظلافٍ ثمانية في أربع مسَّهنَّ الأرضَ تجليلُ
يقول أن مواصلة هذا الثور بين خطواته كموصلة الحالف يمينه بالتحلة لا تراخي
بينهما ، والتحلة قول أن شاء الله .

ومن عجيب القول في سرعة الفرس قول ابن المعتز :

كأنَّ جنانَ الفلاةِ تضربه كأنَّ ما يهربُ منه يطابه

وقد أجاد القائل في صفة كلاب * كأنما يرفعن مالا يوضع * ومن عجيب
ما قيل في ادامة الجرى قول العرب يُبارى ظله ويُبارى عنانه ويُبارى شبابة
الرمح . ويستحب في الفرس ، إشراف مقدمه ومؤخره فمن أجود ما قيل في
ذلك قول علي بن جبلة :

تحسبه أقومَدَ في استقباله حتى إذا استدبرته قلت أكب

وقد أجاد المتنبي هذا المعنى في قوله :

إن أدبرت قلت لاثليل لها أوأقبلت قلت مالها كفلُ
وقلت : طرف إذا استقبلته قلت حبا حتى إذا استدبرته قلت كبا
ذو أربع يلقي الصفا بمثلها وللحصى من خلفها وثب دبا
إذا ترامين به في سيره تحسبه منها على أنف الصبا

ووصف النبي ﷺ إناث الخيل بأعجب وصف في قوله « ظُهورُها حرزُ
وُبطونُها كنزُ » وقال الأشعرُ الجمعي في معنى قول النبي ﷺ ظُهورُها حرزُ :
ولقد علمتُ على توقِّي الردى أن الحصون الخيل لامدر القرى

ومن أجود ما وصف به ^١ الحضر ^(١) الفرس قول الاعرابي في فرسه
« يحضر ما وجد أرضاً » وقد بالغ امرؤ القيس في قوله :

على هيكلك يعطيك قبل ^٢ سؤاله أفانين جرى غير كز ولا وان
قوله « قبل سؤاله » عجيب الموقع ، وقوله « أفانين جرى » أعجب وأبلغ .
وأجود ما وصف به ظفره عند الطلب قوله :

وقد أعتدى والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكلك
فجمل الاوابد وهي الوحش مقيدة له ينالها كيف يريد .

وقد أجاد أيضاً أحسن القول في اليقين بالظفر حيث يقول :
إذا ما ولدنا قال ولدان أهلنا تعالوا إلى أن يأتي الصيد نخطب
وأحسن عمارة التقسيم في قوله في هذا المعنى :

وأرى الوحش في يميني إذا ما كان يوماً عنانه في شمالي
ونقله الشماخ بن ضرار ^(٢) إلى وصف رام فأحسن حيث يقول :
قليل التلاد غير قوس وأسهم كأن الذي يرمى من الوحش نازر
أى جامد بارد يصيبه كيف يريد . وجهله أبو نواس في نعت كلاب فقال :
بأكلب تمرح في قاداتها تعد عير الوحش في أقواتها
وهو من قول أبي النجم : تعد غابات اللوى من مالها . وقوله :
يردى على حوافر لا تخذله صم الشوى يحملها وتحمله
حاف وما يحفى وما تنعله نار عجاج مستطيل قسطله
تنقش منه الخيل مالا تعزله في جنبه الطائر ديث عجله
كأن ترب القاع وهو يسحله ضيق شياطين رفته شماله

(١) الحضر بالضم : ارتفاع الفرس في عدوه .

(٢) هو معقل بن ضرار المازني ، من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام ،

كان سريع الخاطر في الرجز وهو من طبقة لبيد .

أَوْخَلَقُ يُذْشَقُ عَنْسَهُ سَمَلُهُ تَرَى الْغَسْلَامَ سَاجِيًّا لَا يَرْكَلُهُ
يَهْطِيهِ مَا شَاءَ وَلَيْسَ يَسْأَلُهُ فَوَافَتِ الْخَيْلُ وَنَحْنُ نَشْكَاكَ
وَيَسْتَحِبُّ فِي الْخَيْلِ سَمْعَ الْمُنْخَرِينَ فَمَنْ أَبْلَغَ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ قَوْلَ مُزَاحِمِ بْنِ
طَفِيلِ الْعُقَيْلِيِّ * مَنْ مَنَخَرٍ كَوَجَارِ الثَّعْلَبِ الْخَرْبِ * فَيَجْعَلُهُ خَرْبًا لِيَكُونَ أَوْسَعُ .
وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ :

مِلْءُ الْحَزَامِينِ وَمِلْءُ الْعَيْنِ يَنْفَشُ عِنْدَ الرَّبِّ مَنَخَرِينَ
كَنَفَشِ كِيرِينَ بِكَفَى قَيْنِ
وَمَنْ أَبْلَغَ مَا قِيلَ فِي طَوْلِ مُعْنَقِ الْفَرَسِ قَوْلَ مُزَاحِمِ الْعُقَيْلِيِّ أَيْضًا
* كَأَنْ هَادِيَهُ جَذَعَ عَلَى شَرْفٍ * فَلَمْ يَرْضَ أَنْ جَعَلَهَا جَذْعًا حَتَّى جَعَلَهَا عَلَى شَرْفٍ
كَصَنِيعِ الْخُنَسَاءِ فِي قَوْلِهَا * كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ * وَقُلْتُ :

بِمَعْقُودِ السَّرَاةِ عَلَى انْدِمَاجٍ وَمَزْرُورِ الْقَمِيصِ عَلَى انْشِمَاجٍ
يُرِيكَ جَبِينَهُ لِمَعَانَ بَرَقٍ وَسَائِرُ جَسَمِهِ لِمَعَانَ قَارٍ
فَيَشْبَهُ تَحْتَ جُنْحِ اللَّيْلِ لَيْلًا وَيَحْكِي الْخَالَ فِي خَدِّ النَّهَارِ
وَيَقْبَلُ حِينَ يُقْبَلُ فِي سَمَوٍّ وَيُدْبِرُ حِينَ يُدْبِرُ فِي انْحِدَارٍ
وَيُمْسِكُ وَهُوَ كَالْعَدْنِ الْمَعْلَى وَيَحْضُرُ وَهُوَ كَالسَّدِ الْمَغَارِ
يَلُوحُ الْبَدْرُ مِنْهُ فِي جَبِينٍ وَتَتَضَحُّ الثَّرِيَا فِي عُنْدَارٍ

وَقَدْ أَبْدَعَ الْقَائِلُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ أَبْلَقَ أَغْرَفَقَالَ :
وَكَأَنَّمَا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَبِينَهُ فَاقْتَصَّ مِنْهُ فِخَاضَ فِي أَحْشَائِهِ
إِلَّا أَنَّهُ أَسَاءَ فِي الْعِبَارَةِ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّطْمَ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى الْخَدِّ وَضَرْبَ الْجَبِينِ
لَا يُسَمَّى لَطْمًا وَالْقَصَاصُ يَكُونُ بِمَثَلِ الْفَعْلِ فَالْقَصَاصُ بِاللَّطْمِ اللَّطْمُ لَا الْخَوْضُ
فِي الْأَحْشَاءِ . وَقَالَ ابْنُ دَرِيدٍ وَأَحْسَنُ فِي وَصْفِ الْغَرَةِ وَالتَّحْجِيلِ :
كَأَنَّمَا الْجَوْزَاءُ فِي أَرْسَائِهِ وَالنَّجْمُ فِي جَبْهَتِهِ إِذَا بَدَأَ
وَنَحْوَهُ قَوْلُ كَشَّاحِمٍ :

قد راحَ تحتَ الصُّبحِ ليلٌ مُظلمٌ لو راحَ في السرجِ المحلى الأدهم
 ضحكك اللجينُ على سود أديمه وكذا الظلام تنير فيه الأنجم
 فكأنه بيناتٍ نعش مُلببته وكأنما هو بالثريا مُلجم
 وقلت: عارضت فيه النجم فوق مطهم يهوى لطيفه هوى الأعقب
 ذاوى العسيب قصيره ضافى السيب --- ب طويله صافى الأديم محبب
 كالنور بين العشب يبهر حسنه بين الجياد إذا بدا في موكب
 وتطير أربعه به في أبطح فكأنه من طولها في مرقب
 صم الحوافر شرب صم الصفا منها الأهله في الصفا والصلب
 وكأن غرته نفضض وجهه والنقع يذهب وإن لم يذهب
 وكان في أكفاله وتليله غسق النجوم فتستطيل وترتي
 وكأنما الارساغ ماء لم يسل والجسم كأس مدامه لم يقطب
 لم يطلب إلا يفوت ويطلب إلا يفوز فلم يخب في مطاب
 والعاصفات حسيه والبارقا ت أسيرة في شدة المتلهب
 وكأنما يحوى مدار حزامه احناء بيت بالعراء مطنب

وأول من شبه الحافر بالحجارة الآفوه في قوله * يرمى الجلاميد بأمثالها *
 ثم قال رؤبة * يرمى الجلاميد بجهود مدق * وأبلغ ما وصف به شدة
 قوائم الفرس ما أنشدناه أبو أحمد عن ابن دريد عن الأشنادانى عن الجرهمي :

سيانَ تحت طموه وطموره أكم الفلا ومقابل الولدان
 يطأ الخبار فلا يطير غباره ويرض حافره حصى الحزان

يقول سواء عنده إذا طما في سيره أى ارتفع وإذا طمر أى وثب ، الأكم
 وهى المرتفعات من الأرض فيها حجارة وطين والمقابل وهى ملاعب الصبيان
 إذا لعبوا بالتراب فمدوا منه طريقين بينهما كالجدول ثم خبوا خبيثاً فمن أخرجه
 فقد غلب ، والخبار الأرض السهلة ، إذا مشى فيه خفف وطأه فلم يثر غباراً وإذا

جری فی الحزان وهی الغلیظ من الارض مکن حافره فرض الحصى . ونحوه قول
جریر * ضرم الرقاق مناقل الأجرال * يقول إذا صار فی الرقاق من
الأرض اضطرم من جریه وإذا صار فی الأجرال وهی مواضع الحجارة ناقل فیها
لتطمئن مواقع حوافره . وقول الآخر : شادخة تشدخ من أدلاها :
يقول تبعد عن الطريق ولا تبالی سهلاً أخذت أم حزناً .

ومن الفرد الذی لاشبیه له قول ابن المعتز :

ولقد غدوتُ على طمرٍ قادحٍ رفعت قوائمه غمامة قسطل
ومحجل غر الیمین كأنه متبخترٌ یمشی بکمٍ مُسبَل

وقد أحسن القائل فی قوله :

مدى خطوه أقصى مواقع طرفه وأولهُ فی منعه الخطو آخره
وقد قطعت من لونها الشمس غرةً له وحجولاً ثم كالظل سائرهُ

وقال ابن المعتز :

تمت له غرة كالشمس مشرقةً يكاد سائلها عن وجهه يكف
إذا تقرط يوماً بالعدارِ غداً كأنه غادة فی أذنها شنف
وقلت : إذا تحلى بالعدارِ ومشى قلت فتاة تنصدي لفتی
كأنه تحت الحلی روضةً درّ عليها الزهر أخلاف الحیا

وأبلغ ما قيل فی طول الفرس فی الهواء قول أبی ذؤاد :

إذا ماجرى شأوينِ وابتلَّ عطفه أناخ بهاد مثل جذع سحوق
كأنی إذا حالیت حوزةً متنه تعلق بری عند بیض أنوق
وبيض الأنوق فی أعلى موضع من الجبل : فلا ترى أشد مبالغة من هذا البيت .

وقلت : مضطرمُ الغدوِّ والرواحِ تخاله یمشی على أرماح
وأخبرنا أبو القسم عن العُقدی عن أبی جعفر عن المدائنی قال أهدى رجل
من الدهاقین الى خالد بن عبد الله القسری برذوناً وقعد بین یدیه فقال ما هذا ؟

فقال أصلحك الله ان تركته نفس وان حر كته طار . فقال صفتته خير منه .
وقال ابن المعتز :

أسرع من لحظته إذا عدا أطوع من عنانه إذا جذب
ويشبهه الفرس في عدوه بالنار فأجمع ما جاء فيه قول ابن المعتز :

ربما أغدو وتحتي طرف^ه لاحق^ه بالمهاديات^(١) طمر

طوى الشحم^ه على متنيه مثل ما يطوى القباطى تجر
فهو نار^ه والتراب^ه دخان^ه مستطير^ه وحصى الأرض جمر^ه

وقال : وكم غدوت بفتيان تسيل بهم سوابق^ه أحكمتهم^ه المضامير

مكنفات بأذان^ه نواصيها كما يشق^ه عن الطلع الكوافير

تنزوا كراتهم^ه فى كل^ه معترك كما يطير^ه من الذعر^ه العصافير

قوله « تسيل بهم سوابق » من أجود ما وصف به الجرى السهل . ويستحب
فى الفرس الشدق وهو سعه الشدقين فمن المذكور فى ذلك قول بعض العرب
* وان يلق كلب^ه بين لحبيه يذهب * ومن مליح ما قيل فيه قول ابن المعتز :

ناظر فى غرة شمها واسترطا

وإذا سار رمى يده والتقطا

وكأن ماجحه يفتحان سفطا

وقال : وغدوننا بأعنة خيل تأخذ الأرض بأيدى عجال

زينتها غرر^ه ضاحكات^ه كبذور^ه فى وجوه الليالى

ومن غريب التشبيه تشبيههم قوائم الفرس المحجلة عند السير بجراء كلاب

بيض ، قال الراجز :

كأن اجراء كلاب^ه بيض دون صافيه الى التمريض

وقال العمانى الراجز :

(١) فى نسخة (بالمعاديات) .

كأن تحت البطن منه أكبا بيضاً صفاراً ينتهشن المنقبا
وتبسه الحمانى فقال :

وليل مثل خافية الفراب عيُّ مذاهبٍ وخفى باب
دلفتُ لهُ بأسودَ مستمر كما نظرَ الغضابُ إلى الغضاب
أجشُّ كأنما قابلتُ منه تبعُّقَ لجةٍ وحريقَ غاب
تراهُ كأن عينك لا تراهُ إذا وصلَ الوثابُ إلى الوثاب
كأن لَدَي مغابنه التماعا سهادس عنده يُقع السكلاب
وليس نظم هذا البيت بمختار ، وذ كر قوائمه ثم قال :

يخالس بينها رفماً ووضعاً كما خفقت بنائك بالحساب
ومن أحسن ما قيل في الحصى الذى يترامى بسنبك الفرس إذا جرى قول امرئ القيس :
كأن الحصى من خافها وأمامها إذا نجلته ^(١) رجلها خذف أعسرا
وجعله أعسر لذهابه على غير استواء ، أخذه ابن المعتز فقال وغير إفظه وأتى بمعناه :
يقذف بالرجل حصى الطريق كأنه رام بلا تحقيق
وقال : ينفى خفاف الحصى والنقع منتشر كأنها خلف رجليه الزناير
وقد أجاد الكميت فى قوله :

كأن حصى المعزاء بينَ فروجها نوى الرضخ يلقي المصعد المتصوب
فجعلها لكثرتها تتلاقى في الهواء ، وزاد فى ذلك على الممزق ومنه أخذه وهو قوله :
كأن حصى المعزاء بينَ فروجها بوادى نوى رضاخة لم تدفق
وقد أجاد الراجز فى قوله * يرضخ ما يرضخ مالا يرضخ ^(٢) * يقول إذا
وطأ الحصى نبت من تحت سنبكه فأصاب مالم يطأه فدفعه من موضعه وكان رضىحه
أى رمحه والرضخ الرمح . ويشبهه الحافر بالقعب فمن قديم الشعر فى ذلك قول امرئ
القيس * لها حافر مثل قعب الوليد * أخذه ابن المعتز فقال :

(١) النجل : الرمى كما هو ظاهر . (٢) فى الاصل (يضرخ) فى مواضع

قد اغتدى بقادح مَسُومٍ يهبوب
 ينفي الحصى بحافر كالقدح المكبوب
 قد ضحكت غرته عن موضع التقطيب
 وقد أحسن أبو تمام في قوله :

بحوافٍ حفرٍ وصلب وصلب وأشاعرٍ شمرٍ وحلقٍ أحلقٍ
 فجعل البيت كله تجنيساً ولعله ماسبق إلى ذلك . وقد عاب الأمدى قوله « وصلب
 صلب » وقوله « وحوافرٍ حفرٍ » وقال ان الحوافر لا تحفر الأرض وأكثر
 ما ذكر في ذلك انها تثير الغبار قال وهو استقصاء المعنى ، قلنا وبعضهم يستحسن
 ذلك وبعضهم يكرهه . ومن المذكور في صفة الفرس قول البحتري وهو أوصف
 المحدثين للخيل وأكثرهم إجادة في نمتها :

أما الجوادُ فقد بلونا يومه وكفى بيوم مخبراً عن عامه
 جارى الجيادَ فطارَ عن أوهامها سبقاً وكاد يطيرُ عن أوهامه
 جذلان تلطمه جوانب غرة جاءت محيى البدر حين تمامه
 واسودَّ ثم صفت^(١) لعيني ناظر جنباته^(٢) فأضاء في إظلامه
 مالت نواحي عُرْفِه فكأنها عذباتُ أنلٍ مال تحت حمَامِه
 ومقدم الأذنين تحسب أنه بهما يرى الشخص الذى لأمامه
 وكان فارسه وراء قداله ردفٌ فاستَ تراه من قدامه
 لانت معاطفه فخيل أنه للخيزرانٍ مناسبٌ بعضامه
 وكان صهيله إذا استعلى بها رعدٌ يتعقعق في ازدحام غمامه
 مثل الغراب بدا يبارى صبيبه بسواد صبغته وحسن قواه
 والطرفُ أجلبُ زائرٍ لمؤونة مالم يزره بسرجه ولجامه
 وقوله أيضاً : وأغرَّ في الزمن البهيمُ محجَّلٌ قد رُحْتُ منه على أغرٍ محجَّلٍ

(١) في الأصل (صفا) . (٢) كذافي الديوان ، وفي الأصل (جلبابه) .

كلهـيـكل . المبـنى إلا أنه
 ذنبٌ كما سحب الرداء يذبُّ عن
 جدلانٍ ينفضُ عذرةً في غرةٍ
 تتـوهـمُ الجوزاءُ في أرساغهـ
 وتراهـُ يسطعُ في الغبار لهيمهـُ
 هزج الصهيل كأثـ في نغماتهـ
 ملك العيون فان بدا أعطينهـ
 وقد أحسن ابن طباطبا في قوله :
 عجباً لشمسٍ أشرقت في وجههـ
 وإذا تمطر في الرهان رأيتـهـ
 وقال ابن المعتز :

تحمـلـنى طـرـفةٌ صادـرةٌ واردهـ
 ترضيك في يومها وهى غداً زائدهـ
 ورجلها تقتضى ويدها جاحـدهـ

وباسناد لنا أن رجلاً أنشد أبا البداء قول أبي نخيلة :
 لما رأيتُ الدينَ ديناً يُؤفكُ وأمست القبة لا تستمسكُ
 تُفتقُ من أعراضها وتهتكُ سرت من الباب فسارت دكرُكُ
 منها الدجوجى ومنها الارمكُ كالليل إلا إنها تحركُ
 فقال لعنك الله ان كنت أنشدتها وأنت على غير وضوء ، قو
 كالليل ألا إنها تحركُ . استثناء عجيب . وقال ابن المعتز :

إذا ما بدا أبصرت غرة وجههـ
 وردفاً كظهر الترس أسبل خلفهـ
 كهنقود كرم بين غصنين نوراً
 عسيباً كعيص الطود لما تحدراً
 ومما يجرى مع ذلك قول بعضهم :

قد أشهد^(١) الليل بفتيان غرد على جياذ كتمانيل الصور
 كأنما خيطوا عليها بالابر أو سمر الفارس فيها فانسمر
 وباسناد لنا أن محمد بن عبد الله بن طاهر أرق ذات ليلة فقال لكتابه أنا ثم
 أنت ؟ قال لا وأيد الله الأمير ، قال مأطيب الطعام ؟ قال طعام شهوة في
 أبان جوعة ، قال فما ألد الشراب ؟ قال شربة ماء بارد تطفى بها غليلك
 أو كأس تعاطى بها نديمك ، قال فما أشهى النساء ؟ قال التي تدخل اليها
 والهأ وتخرج عنها هارباً ، قال فما أجود الخيل ؟ قال الأسوق الأعنق الذي اذا
 طلب لحق واذا طلب سبق واذا صهل أطربك واذا بدا أعجبك . قال صدقت
 لله درك ، اعطه يا غلام ألف دينار ، قال أصلح الله الأمير وأين تقع منى ألفا
 دينار ؟ قال أوزدت نفسك ألفاً قال أوليس كذا ؟ قال لا ولكن حقق ظنه
 يا غلام . فأعطاه ألفي دينار .

وقيل لاعرابي أتعرف الجواد المبرز من البطيء المقرف قال نعم أما الجواد
 المبرز فهو الذي لهز لهز العير وأنف تأنيف السير اذا عدا اسلهب واذا انتضب
 اتلاب ، والبطيء المقرف هو المدلوك الحجة القحم الارنية الغليظ الرقبة
 الكثير الجلبة الذي اذا قلت أمسكه قال أرساني واذا قلت أرسله قال أمسكني .
 وقال المهدي لمطر بن دراج : أى الخيل أفضل ؟ قال الذى اذا استقبته
 قلت نافر واذا استدبرته قلت زاهر واذا استعرضته قلت زافر ، قال فأى
 البراذين خير ؟ قال ما طرفه أمامه وسوطه عنانه ، قال فأى البراذين شر ؟
 قال الغليظ الرقبة الكثير الجلبة اذا أرسلته قال أمسكني واذا أمسكته قال أرساني .
 ووصف رجل من العرب خيلاً فقال : إنها خالقة للجودة وآية ذلك انها سامية
 العيون لاحقة البطون مصغية الآذان افتاء الاسنان ضخام الركبات مشرفات
 الحجببات رحاب المناخر صلاب الخوافر وقعها تحليل ورفعها تعليل ان طلبت فانت

وإن طلبت نالت . واستوصف الحجاج ابن القرية فرساً فقال طويل الثلاث قصير
الثلاث حديد الثلاث رحيب الثلاث صليب الثلاث عريض الثلاث منيف الثلاث
أسود الثلاث . فاستفسر فقال طويل العنق والسبيب والساق ، قصير الظهر والعسيب
والشعر ، حديد القلب والسمع والمنكب ، رحيب المنخرين والشدقين والجوف ،
صليب الدخيس والكاهل والمعجب ، عريض الباب والحجبة والخذ ، منيف الجوانح
والقذال والقواثم ، أسود الذكر والخافر والعين . وقال محمد بن منادر في وصف فرس :

وإذا أعرَضَ قطريه لنا وفيا واستوفيا قدّاً بقَدِّ
فهو كالقدح أقامت دراهُ كَفُّ باريه فما فيه أودَّ

ووصف النظام فرساً فقال : هو صافي القميص جيد الفصوص وثيق القصب
نقى العصب يبيع بيديه ويندس برجليه ويشير بأذنيه ويبعد مدى بصر عينيه
يلحق الأرناب في الصعداء ويجاوز الظباء في الاستواء إن حركته طار وإن
زجرته حار وإن طرحت عنانهُ سار كموج في لجة أو سيل في فجوة إن وجد علفاً
أمعن وإن فقدته ضغن . وأنشد جعفر بن يحيى إلى أبيه برذوناً وكتب إليه :
قد بعثت إليك ببرذون لين المرفوع وطىء الموضوع حسن المجموع طويل العذار
أمين العثار . ومما يجرى مع ذلك ما أخبرني به أبو أحمد عن أبيه قال حدثني أحمد
ابن طاهر أنه كتب إلى الحسن بن علي بن يحيى يستهديه لجاماً لحماره :

جُعلتُ فِدَاكَ قد أمسى حمارى لَهُ سَرَجٌ وليس لَهُ لَجامُ
كُتِلَ العاطل الحسناءُ أُمستُ لها حَكْلٌ وليسَ لها نِظامُ

ثم قال * وأنت لكل ناقصة تمام *

﴿ الفصل الثاني من الباب العاشر ﴾

في ذكر الابل وسيرها وما يجرى مع ذلك من وصف أحوالها
أطراف ما قيل في صفة الابل قول القطامي :

يَمْشِينَ زَهْوًا فَلَا الْإِعْجَازُ خَاذِلُهُ وَلَا الصَّدُورُ عَلَى الْإِعْجَازِ تَمَكُّلُ
فَهْنٌ مُعْتَرِضَاتٌ وَالْحَصَى رَمَضٌ وَالرَّيْحُ سَا كِنَةٌ وَالظِّلُّ مُعْتَدِلُ
قَالَتِ الْعُلَمَاءُ لَوْ كَانَ الْبَيْتُ الْأَوَّلُ فِي صِفَةِ النِّسَاءِ لَكَانَ أَحْسَنَ وَذَلِكَ لِمَا رَأَوْا
مِنْ تَمَامِ حُسْنِهِ وَظَرِيفِ لَفْظِهِ . وَالْبَيْتُ الْآخِرُ هُوَ مِنْ أَبْلَغِ مَا قِيلَ فِي صِفَةِ هَاجِرَةٍ .

وَمِنْ مَا يَلِيحُ مَا قِيلَ فِي ضَمْرِ النَّاظِقَةِ قَوْلُ ابْنِ الْخَطِيمِ :
وَقَدْ ضَمَرْتُ حَتَّى كَأَنَّ وَضِئَهَا ^(١) وَشَاحُ عُرُوسِ جَالٍ مِنْهَا عَلَى خَصْرِ
وَيُشَبِّهُ الزَّمَامَ بِالْحَيَةِ فَمِنْ أَوَّلِ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ :
يَعَالِجُ مَشْنَى حَضْرَمِي كَأَنَّه حَبَابُ نَقَا يَتَلَوُّهُ مَرْتَجِلٌ يَرْمِي
وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

رَجِيعَةٌ ^(٢) أَسْفَارُ كَأَنَّ زَمَامَهَا شَجَاعٌ ^(٣) عَلَى يَسْرَى الذَّرَاعَيْنِ مَطْرَقُ
وَأَخَذَهُ الْمَتَنَّبِيُّ فَقَالَ « كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا الْإِفَاعِيَا »
مِنْ أَجُودِ مَا قِيلَ فِي ضَمْرِ الْأَبْلِ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ :
إِذَا مَا أُنِخْتُ قَابِلَتْ عَنْ ظَهْرِهَا حَرَا جِيحَ أَمْثَالِ الْإِهْلَةِ شَسْفُ
شَبَّهَهَا بِالْإِهْلَةِ لَضَمَرِهَا وَاحِدٌ يَدَايِهَا . وَتُشَبِّهُهُ بِالْقَسِيِّ فَمِنْ أَجُودِ مَا قِيلَ فِي
ذَلِكَ وَأَجْمَعُهُ قَوْلُ أَبِي عِبَادَةَ الْبَحْتَرِيِّ :

وَحْدَانِ الْقَلَاصِ ^(٤) حَوْلًا إِذَا قَا بَلْنَ حَوْلًا مِنْ أَنْجَمِ الْأَسْحَارِ
يَتَرَقَّرْنَ كَالسَّرَابِ ^(٥) وَقَدْ خَضْنَ غَمَارًا مِنَ السَّرَابِ الْجَارِي
كَالْقَسِيِّ الْمُعْطَفَاتِ بِلِ الْأُسْـمِـمِ مَبْرِيَّةٌ بِلِ الْأَوْتَادِ
وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ :

أَلِيَّةٌ بِالْيَعْمَلَاتِ يَرْتَمِي بِهَا النِّجَاءُ بَيْنَ أَجْوَارِ الْفَلَا

(١) الْوُضَيْنِ كَالْحَزَامِ . (٢) أَيْ مَعَاوِدَةٍ . (٣) الشَّجَاعُ هُنَا : الْحَيَّةُ .

(٤) كَذَا فِي دِيْوَانِ الْبَحْتَرِيِّ ، وَالَّذِي فِي الْأَصْلِ « وَحْدَانُ الْقَلَاصِ » .

(٥) كَذَا فِي دِيْوَانِ الْبَحْتَرِيِّ ، وَالَّذِي فِي الْأَصْلِ « بِالسَّرَابِ » .

خوص كأشباح الحنايا ضمير
ير عفن بالامشاج من جذب البرى
يرسبن في بحر الدجى وفي الضحى
ومن غريب ما قيل في عين الناقة قول ذى الرمة :

كأنما عينها منها وقد ضمرت^١ وضمها السير في بعض الاضاميم^٢
فشبهها بالميم لاستدارتها وغورها ، والاضى الواحدة أضاة وهى الغدير ، وقد
قصر بنى الرمة علمه بالكتابة . أخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن العلاء بن
عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدى قال قرأ حماد الراوية على ذى الرمة شعره
فراء ترك في الخط لأمّا فقال له ذو الرمة أكتب لأمّا فقال حماد وانك لتكتب قال
لا أكتب عليك فإنه كان يأتي باديتهنا خطا طفعنا الحروف تخطيطاً في الرمل في
الليالى المقمرة فاستحسنتها فثبتت في قلبي ولم تخطها يدي .

ودخل أبو تمام على المأمون في زى^٣ اعرابي فأنشده :
دمن^٤ ألم بها فقال سلام^٥ كم حل^٦ عقدة صبره^٧ الامام^٨
فجعل المأمون يتعجب من غريب ما يأتي به من المعاني ويقول ليس هذا
من معاني الاعراب . فلما انتهى الى قوله :

هـن^٩ الحمام^{١٠} فان كسرت عيافة^{١١} من حائهن^{١٢} فانهن^{١٣} حمام^{١٤}
فقال المأمون لله أكبر^{١٥} كنت يا هذا قد خلطت على الامر منذ اليوم
وكنت حسبتك بدويا ثم تأملت معاني شعرك فاذا هي معاني الخضرين واذا أنت
منهم فقصر به ذلك عنده . وقال أبو نواس في وصف الناقة :

ولقد تجوب^{١٦} بي الفلاة اذا صام النهار وقالت العفر^{١٧} (٢)
شدنية^{١٨} (٣) رعت الحمي فانت ملء (٤) الجبال كأنها قصر

(١) في الأصل « والضحى ، بالآل » . (٢) العفر : الضباء التى يعملو

بياضها حمرة (٣) شدن : موضع باليمن تنسب اليه الابل ، وقيل هو اسم فحل .

(٤) فى نهاية الأرب « مثل الجبال » ولعله تصحيف .

أخذه من قول عنتره :

فوقفتُ فيها ناقتي وكأنها قد ن لأقضى حاجة المتلوم

إلا أن بيت أبي نواس أحسن رصفاً . وذكر ذنب الناقة فقال :

أما إذا رفعته شامدة^(١) فتقول رنق فوقها كسر

أما إذا وضعته عارضة فتقول أسبل خلفها^(٢) ستر

أخذه من قول أبي دواد : قوادم من نسور مضر جات * وليس بيت أبي

دواد شيئاً مع بيت أبي نواس ، ثم قال :

وتسفتُ أحياناً فتجسبها مترسماً بقتاده أثر

فاذا قصرت لها الزمام سما فوق المقاديم ماظم حر

وكانها مصغ لتسبعه بعض الحديث بأذنه وقر

ومن أجود ما قيل في تقدم الناقة في السير قول القطامي :

ألمن يقصرن من نجب مخلصه ومن عراب بميدات من الحادي

أى يسبقن الحادي فيبعدن عنه ، ثم قال أبو نواس وأحسن :

تذر المطى وراءها فكأنها صف تقدمهن وهى امام

وأحسن ابن المعتز في قوله :

وناقة في مهمه رمى بها هم إذا نام الورى سرى بها

فهى أمام الركب فى ذهابها كسطر بسم الله فى كتابها

ومن مُصِيب التشبيه في موطىء الناقة قوله أيضاً :

تلقى الفلاة بخف لا يقر لها كأن مسقطه فى تربها طبق

وقوله فى ارتفاع الناقة فى الهواء وعظمها :

كأنا عند نهضته رفمنا خباء فوق أطراف الرماح

(١) فى الأصل غير منقوطة ، وفى ديوان أبى نواس « شامدة » وهى الناقة

التي تشيل ذنبها نشاطاً . (٢) فى ديوان أبى نواس « أرخي فوقها ستر » .

ومثله قوله أيضاً :

ترنو بناظرة كأنَّ حجاجها وقبَّ أنفَ بشاهقي لم يُحَال
وكانَّ مسقطها إذا ما عرَّست آثارَ مسقطٍ ساجدٍ مُتَبَل
وكانَّ آثارَ النسوع بدفها مسرى الأساود في دهاس أهيل
ويشدُّ حاديتها بجبلٍ كامل كعسيب نخلٍ خوَّصه لم يُنجل

وقال أيضاً :

كانَّ المطايا إذ غدَّونَ بسحره تركنَ أفاحيصَ القطا في المبارك
ثم قال وهو من أجود ما قيل في سمن الابل :

لنا إبلٌ ملءَ الفضاء كأنما حملنَ التلاع الجوَّ فوق الحواريك
وقد أحسن القائل في وصف سُرعتهن حيث يقول :

خوصٌ نواجٍ إذا حثَّ الحداةُ بها حسبتَ أرجلها قُدَّامَ أيديها
وذكر دعبل بن علي الخزاعي أن قائل هذا البيت القصافي لم يقل بيتاً جيداً
واه وكان يقول الشعر ستين سنة ، وأخذه ابن المعتز فقال :

تخالُّ آخره في الشدِّ أوَّله وفيه عَدُوٌّ وراءَ السبقِ مذخورٌ
وقد أحسن مسلم في قوله :

إلى الامام تهادانا بأرحلنا خلقٌ من الريح في أشباح ظلمان
كانَ أفلاتها والفجرُ يأخذها أفلات صادرة عن قوس حبسان

وقال آخر :

كانَّ يدَها حينَ يجري ضفورها طريدانٍ والرجلانِ طالبتا وترِ

ومن بليغ ما جاء في ذلك قول ابن المعتز :

زجرتُ بها سباح قفرٍ كأنَّه يخافُ لحاقاً أو يبادرُ أولاً
توارثه الإيجافُ حتى كأنَّه ليس ضنى أعيا الطبيب المعذلاً

ومن بديع ماجاء في ذلك قول رؤبة بن المعجاج^(١)
 كأن أيديهن بالقاع القرقي أيدي العذارى يتعاطين الورق
 وقد أحسن أبو الشيص^(٢) في قوله :

وابل يركب الركبا ن في أمواجه الخضر
 توكت على أهوا لها بالله والصبر
 وأعمال بنات الربيع في المهمة القفر
 شمائل يصافن متون الصخر بالصخر
 بإجاف يقد الليال عن ناصية الفجر
 وقلت : لنا هجمات تنثنى سروعاتها بأسمة مثل الاكام سوامق
 خبطن الربيع وانتسفن نباته كمامرت الاجلام فوق المفارق
 بناها بناء البيت حون رواءه نجى على آثار جون بوارق
 تدور بأحقها البروق وتنثنى كأن عليها مذهبات مناطق
 وقال ابن المعتز :

وليل ككحل العين خضت ظلامه بأزرق لماع وأخضر صارم
 وطيارة بالرحل صرف كأنما تصافح رضاض الحصى بجماجم
 وقلت : وليلة خبطت من ظلماتها بنازح الخطو إذا الخطو دنا
 قد انبرى يعترف السير بنا في طرق يخبط فيهن الهدى
 ينهى الوجى^(٣) أمثاله عن السرى وساعده ميعه تنهى الوجى
 ومن مصيب التشبيه قول الراعى :

في مهمه قلقت بها هاماتها قلقت الفؤوس إذا أردن نصولا

(١) كان عارفاً باللغة وحشياً ، ولما مات قال الخليل : دفنا الشعر
 واللغة والفصاحة . (٢) هو محمد بن رزين الخزاعي ، كان معاصراً لأبي نواس
 ومسلم بن الوليد ، في شعره رقة . (٣) الوجى : الحفا .

وقول الآخر: حمراء من نسل المهارى نسلها إذا ترامت يدها ورجلها
حسبتها غيرى استنز عقلها أتى التى كانت تخاف بعلمها
أى كأنها من عملها بيديها ورجليها وسرعة تحريكها إياها غيرى تخاصم وتشير
بيديها لا تفتت. وقلت:

وَمَهْمُهُ ^(١) قَلَقْتُ فِيهِارَ كَائِنَا وَاللَّيْلُ فِي قَلْقٍ تَسْرَى رَكَائِبُهُ
رَكْبَتُهُ فَكَأَنَّ الصَّبْحَ رَاكِبُهُ وَجِبَتُهُ فَكَأَنَّ النَّجْمَ جَائِبُهُ
بِكُلِّ ذِي مِيعَةٍ جَدَّ الْوَجِيفُ ^(٢) بِهِ فَانْهَدَّ غَارِبُهُ وَانْضَمَّ حَالِبُهُ
وَبَاتَ يَنْهَبُ جَنَحَ اللَّيْلِ فِي عَجَلٍ كَأَنَّهُ لَاعِبٌ طَابَتْ مَلَاعِبُهُ
حَتَّى بَدَا الصَّبْحُ مُبْيَضًّا تَرَائِبُهُ وَأَدْبَرَ اللَّيْلُ مُخْضِرًّا شَوَارِبُهُ
وَإِنَّمَا النَّجْمُ فِي لَيْلٍ تَرَادَفُهُ إِذَا تَأَوَّبَ أَوْ صَبَحَ يَوَا كِبَهُ
وَسَاهَرُ اللَّيْلِ فِي الْحَاجَاتِ نَائِمُهُ وَذَاهَبَ الْمَالُ عِنْدَ الْحُجْدِ كَاسِبُهُ
وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ:

عَلَى كُلِّ رَوَّادٍ ^(٣) الْمِلَاطُ تَهْدِمَتْ عَرِيكَتُهُ الْعَلِيَاءُ وَانْضَمَّ حَالِبُهُ
رَعَتَهُ الْفِيَا فِي بَعْدِ مَا كَانَتْ حَقْبَةً رَطَاها وَمَاءُ الرُّوْضِ يَنْهَلُ سَاكِبُهُ
وَقُلْتُ: وَاسْتَنْهَضْتُكَ إِلَى الْمَأْتَرِ وَالْعَلَا هَمُّهُ تَحَالُ زَهَاؤُهُنَّ جِبَالًا
أَرْدَفْتَهُنَّ عِزَائِمًا فَكَأَنَّمَا أَرْدَفْتَ مُرْهَفَةَ النَّصَالِ نَصَالًا
حَمَلْتَهَا قَلَصَ الرِّكَابِ كَأَنَّمَا قَلَصَ النِّعَامُ إِذَا اتَّبَعْنَ رِيَالًا
مَهْرِيَّةَ الرِّى السَّفَادِ بِنَحْضِهَا فَتَخَالَهَا تَحْتَ الرِّحَالِ رَحَالًا
وَقَالَ مُسْلِمٌ:

إِلَيْكَ أَمِينُ اللَّهِ رَامَتْ بِنَا السَّرَى بَنَاتُ الْفِيَا فِي كُلِّ مَرْتٍ وَفَدَفَدَ ^(٤)
أَخَذَنَ السَّرَى أَخَذَ الْعَنِيفِ وَأَسْرَعَتْ خُطَاها بِهَا وَالنَّجْمُ حَيْرَانٌ مَهْتَدَى

(١) المَهْمَةُ: المَفَازَةُ. (٢) الْوَجِيفُ: ضَرْبٌ مِنْ سَيْرِ الْخَيْلِ وَالْأَبَلِ.

(٣) فِي دِيْوَانِ أَبِي تَمَامٍ (مَوَارٍ) أَيْ مُضْطَرَبٍ. (٤) أَيْ الْمَفَازَةُ.

لبسن الدجى حتى نضت وتصوبت هوادى نجوم الليل كالبحر باليد
وهذه استعارة بديهة حسنة عجيبة الموقع جداً . وقال أبو نواس :
يكسى عُثْنُونُهُ زبدًا فنصيلاه الى نحره (١)
ثم يعمُّ الحجاج (٢) به كاعمام النوف في عشره
ثم تذروه الرياح كما طار قطن الندف عن وتره
ومن فصيح الكلام قوله في هذا المعنى :

نفحن الاغمام الجهد ثم ضربنه على كل خيشوم كريم الخياط (٣)

وقال الشماخ بن ضرار :

كأن ذراعيها ذراعا مدلة بعيد الشباب حاوت ان تعذرا
من البيض أعطافا إذا اتصلت دعت فراس بن غنم أولقيط بن يهرا
بها شرف من زعفران وعنبر أطارت من الحسن الرداء المحبرا
تقول وقد بل الدموع خمارها أبت عفتى أو منصبي أن أعبرا
كأن بذفراها مناديل قارقت أ كف رجال يعصرون الصنوبرا
وقال الراجز : كأنها نائحة ترجع تبكى بشجو وسواها الموجه
وهو نحو قول الراجز : حسبتها غيرى استفز عقلها * ومثله قول الآخر :

كأن ذراعيها ذراعا بذية مفجعة لاقت حلائل من عفر
سمعن لها واستفرغت من حديثها فلا شئ يفرى باليدن كما تفرى
فوصفها بأنها بذية وقد أوجعت ونيل منها ولقيت حلائلها عن عفر أى بعد
زمان وتلك الشكوى فى نفسها فجعات تحدث وتحرك يديها فى حديثها فلا تسكاد
تسكنهما . وقال أبو تمام :

(١) العثنون : اللحية ، ولعله يريد أن زبده صعد بعثنونه . (٢) الحجاج :

العظم المحيط بالعين . (٣) فى ديوان أبى نواس (نبيل المخطم) ونفحن :

حركن ، والاغمام : الزبد ، والمخطم : أنف البعير يوضع فيه الخطام .

فما صلاتي إذا كان الصلاء بها جمر الغضا الجزل إلا السير والابل
المرضياتك ما أرغمت أنفها والهادياتك وهي الشرذمة الضلل
وقال البحتري :

والعيس تنصل من دجاءه كما أنجل صبغ الشباب على القذال الأشيب
وقال ابن المعتز :

ولم نزل نخبط الفلاة بأخفاف المطايا والظل معتدل
كأننا طار تحتنا قرع على أكف الرياح ينتقل
يفرى بطون النقا النقى كما يظمن بيض الجوانح الأسل
وقال في الناقة :

تصغى إلى أمي الزمام كما عطف يد الجاني ذرى الغصن
وقال في لقاح :

حوامل شحم جامد فوق أظهر وان تستفت ضرائهن به ذابا
إذا مامسكاء الدر جاءت بمشعب كما سل خيط من سدى الثوب فانسابا
وهذا في دقة الشخب (١) حسن جدا :

رأيت انهمار الدر فوق فروجها كما عصرت أيدى الغوازل أموابا
خوازن نحض في الجلود كأنها تحمل كثنانا من الرمل أصلابا
وقد أحسن في الناقة والزمام :

وسل البيداء عن رجل يخطم الرياح بشعبان
وقال : وقفت بها عيسى تطير بزجرها ويأمرها وحي الزمام فترقل
طلوبا برجليها يديها كما اقتضت يد الخصم حقا عند آخر يعطل
وقال بعض العرب :

تطير مناسمها بالخصى كما نقد الدرهم الصيرف

(١) الشخب و يضم : ما خرج من الضرع من اللبن ، وفي الاصل بالسین المهملة .

ومن غريب ما قيل في تقدم الناقة صواحِبها^(١) في السير قول بعض العرب :
جاءَ وقد مَلَّ ثَوَاءَ البحرينَ يَنْسِلُ مِنْهُنَّ إذا تَدَانَيْنِ
مِثْلَ انْسِلَالِ المَاءِ مِنْ جَفْنِ العَيْنِ

وأبلغ ما قيل في غزr الناقة قول أبي حنيفة :
تَدِرُّ للعصفورِ لو مراها يَمْلَأُ مَسْكَ الفيلِ لو أتاها
ومن جيد ما وصف به سعة الاخلاف قول ابن لجأ :

كَأَنَّا نَصَّتْ إِلَى ضَرَّاتِهَا مِنْ نَحْرِ الطَّلَحِ مُجَوِّفَاتِهَا
وقال مُسلم بن الوليد في غير هذا المعنى :

أَتَتِكَ المطايا تَهْدِي بِمِطْيَةٍ عَلَيْهَا فَتِي كَالنَّصْلِ يُؤْنِسُهُ النَّصْلُ
وقال أبو نواس :

أياحبذا عَيْشُ الوجَادِ وضجعة إلى دف مقلاقِ الوضينِ سَعُومِ
ترامى بها الايجاف^(٢) حتى كأنها تَحْيِفُ مِنْ أَقْطَارِهَا بِقَدُومِ
وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو قال
سمعت جندل بن الراعي ينشد بلال بن أبي بُردة :

نَعُوسٌ إِذَا دَرَّتْ جُرُورٌ إِذَا غَدَتْ بُوَيْزِلُ عامِ أوسديسٍ كَبَازِلُ
قال فكاد صدرى ينفرجُ مِنْ جُودَتِهَا حَتَّى كَتَبْتُهَا . وَدَرَّةٌ الْاِبِلُ مَعَ النَّمَّاسِ
والغَنَمِ تَدِرُ مَعَ الْاِحْتِرَاسِ فَمِنْ أَجُودِ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ جَبِيهَا الْأَشْجَعِيِّ :
رَقُودٌ لَوْ أَنَّ الدُّفَّ يُضْرَبُ تَحْتَهَا لَتَنَحَّاشَ مِنْ قَازِوَرِهِ لَمْ تَنَّا كَرِ
أى من قاذورة فيها يقال رجل قاذورة إذا كان يتجنب النساء ويتقى مجامعتهن .

ومن الوصف الحسن قول القطامي في نوق :
جَفَادٌ إِذَا صَافَتْ هَضَابٌ إِذَا شَتَّ وَفِي الصَّيْفِ بَرْدُ دُنَ الْمِيَاهِ إِلَى الْعَشْرِ
يشبهها بالآبار من كثرة ألبانها في أيام الربيع والقيظ وهي في الشتاء كالهضاب

(١) في الاصل « حواجبها » . (٢) في ديوان أبي نواس « ترامت بها الأهوال » .

محنًا وإذا شربت في اليوم العاشر التقت في مثله وفي كروشها بقية من الماء .
وعرض شريح ناقة للبيع فقال له المشتري كيف لبنها ؟ قال احلب في أى اناء
نئت ، قال فكيف الوطاء ؟ قال افرش ونم ، قال فكيف قوتها ؟ قال احمل على
لحائط ماشئت ، قال فكيف نجارها ؟ قال علق سوطك وسر . فاشترها فلم ير
شيئًا مما توهمه بصفة شريح فعاد اليه فقال لم أر شيئًا مما وصفت قال ما كذبتك
قال فأقلنى قال نعم فأقاله . . وأنشد أبو أحمد رحمه الله :

جاءت تهادى مائلا ذراها تحنُّ أولاهها على آخرها
مشى العروس قصرت خطاها فاسمطت القيعان من رضاها
وانخذتنا كلنا طلاها

يقول انها كبيرة غزيرة إذا مشت سالت ألبانها فايضت القيعان منها والرضا
جمع رغوّة ، وانخذتنا كلنا طلاها أى لشربنا ألبانها كأننا أولادها .
ومن أجود ما قيل في ارتفاع الابل وارتفاع اسمتها قول أبي ذؤاد :
فاذا أقبلت تقول اكلم مشرفات فوق الأكام اكلم
وإذا أعرضت تقول قصور من سماهيج فوقها آطام
وإذا ما فجيته بطن غيب قلت نخل قد حان منه صرام
الغيب ماوارك من الشجر ، وسماهيج أرض بالبحرين .

﴿ الفصل الثالث ﴾

في ذكر الفلوات والظلال والسير والنعاس وما يجرى مع ذلك

فمن أبلغ ما قيل في صفة بعد الفلاة قول مسعود أخى ذى الرمة :
ومهمه فيه السراب يلمح يدأب فيه القوم حتى يطلحوا
ثم يظلون كأن لم يبرحوا كأنما أمسوا بحيث أصبحوا
وقال رؤبة بن العجاج * يَكَلُّ وقد الريح من حيث انخرق *

ذكر أن الريح تسكن فيه لبعده ، ووفد الريح مأخوذ من قول تأبط شرًا
 * ويسبق وفد الريح من حيث يمتحن * وقال مسلم بن الوليد :
 تجرى الرياح بهامري موله حسرى تلوذ بأطراف الجلاميد
 قوله « بأطراف الجلاميد » زيادة ليست في بيت رؤبة . ويشبهون استواء الفلاة
 باستواء ظهر الترس قال الشاعر * ومهمه كمثل ظهر الترس *
 وأحسن ذو الرمة حيث يقول في هذا المعنى :
 ودو ككف المشتري غير أنه بساط لأخماس المراسيل واسع
 يشبهه بكف المشتري لأن كفه ألصق ، وفي رواية أخرى لأن المشتري يبسط
 كفه للصفق . وقلت في نحوه :

وبحر ككف الأكرمين يحفه صعيد كأيدي السائلين مديد
 وقال بعض المحدثين :

ودوية مثل السماء قطعتها مطوقة آفاقها بسائها

ومن عجيب التشبيه في وصف الآل قول بعض الاعراب :
 كفى حزناً أنى تطالأت كي أرى ذرى على دمع فما يران
 كأنهما والآل ينجاؤ عنهما من البعد عينا برقع خلجان
 وهذا من أغرب ما روى من تشبيهات القدماء . وقال جميل بن معمر في السراب :
 ألا تيكما أعلام بثنة قد بدت كأن ذراها عمته سبيب
 طوامسلى من دونهن عداوة ولى من وراء الطامسات حبيب
 بعيد على كسلان أودى ملالة وأما على ذى حاجة فقريب
 والسبيب الشقة البيضاء . وقال ابن المعتز :

والآل ينزو بالصوى أمواجه نزو القطار الكدرى في الاشراك
 والظل مقرون بكل مطية مشى المهار الدشم بين رماله
 ولا أعرف في هذا المعنى تشبيهاً أحسن ولا أصوب من هذا .

ومن عجيب التشبيه في وصف اعتدال الظل عند الظهيرة قول الراجز
* وانتعل الظل فصار جوربا * وقال آخر :

إذا شئت أداني صرومٌ مُشيعٌ معى وعقامٌ تتقي الفحل مُقاتٌ
يطوف بها من جانبها ويتقي بها الشمس حتى في الأكارع ميتٌ
أداني : أعاني ، صرومٌ : أى صارمٌ ، مُشيعٌ : شجاع كأن معه أصحاباً
يُشيعونه فهو جرىءٌ يعنى قلبه ، العقام : التى لاتلد فذاك أشد لها . يعنى ناقة ،
والمقلت : التى لا يبقى لها ولد ، وحى فى الأكارع ميتٌ : يعنى ظلاً قد ضارع
عند انتصاف النهار . ومن بديع ما قيل فى السراب قول ابن المعتز :

وماراعنى بالبين إلا ظمائنٌ دعوْن بكأئى فاستجابت سوا كبه
بدت فى بياض الآل والبعْدُ دونه كأسطررقٍ أمرض الخط كاتبه
ولهلم فى وصف الاسفار فى البحار شعرٌ قليلٌ فمن أجود ما وصف به الموج قول الهذلى :
* نعاَجُ يَرمين الى نعاَجِ *

ولا أعرف فى السير والنعاس أجود لفظاً واستعارة مما أنشدناه أبو تمام :
يقولُ وقد مالتُ بنا نشوةُ الكرى نماساً ومن يعلقُ سُرَى الليل يكسل
أنخُ نعطِ انضاءَ النعاسِ دواءها قليلاً ورقه عن قلائص ذبل
فقلتُ له كيف الاناخةُ بعد ما حدا الليل عريان الظريقة مُنجلى
ومما يجرى مع ذلك قول الآخر :

عودٌ على عودٍ على عودٍ خلق كأنه والليل يرمى بالغسق
مَشاجِبٌ وفلقٌ سَقَبٌ وطلق
عود : يريد شيخاً كبيراً ؟ على عود أى على بعير مُسِنَّ ، على عود خلق أى
طريق قديم دارس فكأنه يُريدُ كأن ذلك كما قال رؤبة :

فيها خطوطٌ من سواد وبلق كأنه فى الجلدِ توليعُ البهق
أى كأن ذلك شبه البعير بالمشاجب والطريق بالسقب وهو عمودٌ من عمد

الخباء ، وشبهه الشيخ بالطالق وهو القيد لائحائه . وقريب منه قول الآخر :
عودٌ على عودٍ قوود الابل يموت بالترك ويحيا بالعمل
عودٌ : بهير ، على عود يعنى طريقا ، يموت بالترك : يعنى الطريق يدرس اذا لم
يسلك ، ويحيا بالعمل : اذا سلك استبان . ومن المختار فى صفة النعاس قول الآخر :
فأصبحن بالمومة يحملن فتيةً نشاوى من الادلاج ميلُ العمام
كأن الكرى سقاها صرخديةً عقاراً تمشى فى المطا ^(١) والقوائم
وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر عن عبد الرحمن عن الأصمعي أن أبا عمرو

ابن العلاء كان يستحسن قول بشامة بن غدير ويعجب منه غاية العجب :
كأن يديها وقد أرقلت وقد حرن شم اهتدين السبيلا
يدا سابج خرّ فى غمـرة فادركه الموت إلا قليلا
ومما يجرى مع ذلك قول الاعرابي :
بدأن بنا وابن الليالى كأنه حسامٌ جلا عنه القيون صقيل
فما زلت أقتى كل يوم شبابه الى أن أتتك العيس وهو ضئيل

(الفصل الرابع)

(فى ذكر الوحوش والسياب والكلاب والصيد وما يجرى مع ذلك)
فمن أجود ما قيل فى وصف الثور اذا عدا فيخفى تارة ويظهر أخرى قول
الطرماح ، وكان الأصمعي يتعجب من حسنه :
يبدو وتضمرة البلاد كأنه سيفٌ على شرف يسيل ويغمد
وقد أحسن عدى بن الرقاع ^(٢) فى وصف ثورين وما يثيران فى عدوها من الغبار وهو
يتعاوران من الغبار ملاء بيضاء مخملة هما نسجاها

(١) المطا : الظهر . (٢) هو عدى بن زيد العاملى ، من معاصرى جرير

مدح بنى أمية فى الشام واختص بالوليد بن عبد الملك .

تطوى إذا علوا مكاناً جاسياً وإذا السنايك أسهلت نشرها
لأعرف في صفة الفبار أحسن ولا أتم من هذا . وأما قوله في صفة قرن الطي فليس
له شبيه وهو من المشهور :

يُزجى أغنَّ كأن إبرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها
وقد أحسن الراعي في وصف الوعل :

يرودُ بها ذبَّ الرياد كأنه فتى فارسي في سراويل رامج
ذبَّ الرياد أي^(١) الوعل ، ويرود يجيء ويذهب ، شبه ما على قوائمه من الشعر
بالسراويل وشبه قرنه بالرمح . وقال ابن المعتز :

كأنى على طائر من الوحش ناشط تحالُّ قرون الأجل من خلفه غابا
الأجل : القطيع من بقر الوحش ، والغاب : الاجمة . وقال أيضاً :

وجرت لنا سنحاً جاذر رملة تتلو المها كاللؤلؤ المتبدد
قد أطلعت إير القرون كأنها أخذ المراد من سحق الأشم
وقال ابن المعتز :

شغلته لواقح ملأته غيرة فهو خلفهن كمى
قابض جمعها إليه كما يجتمع أيتامه إليه الوصى
كلما شم لا قحاسى منها رأس فحل برجلها معلى
خارج من ظلال تقع كما سزق جلبابها الخليع الغوى
قد طواها التسويق والشد حتى هى قب كأنهن القسى
هربت في رؤوسهن عيون غائرات كأنهن الركى
وقال أيضاً : كأن آثاراً أظلاف الظباء به ودع يخلفه أضلافه نسق
ومن فصيح ما قيل في الكلب وبلغه قول أبي نواس :

كأن لحية على افتاراه^(٢) شك مسامير على طواره

(١) في الأصل « على الوعل » . (٢) في ديوان أبي نواس « لدى افتاراه » .

طواره : نواحيه .

سمع^(١) إذا استروح لم يماره إلا بأن يطلق من عذاره
فانصاع كالكوكب في انحداره لفت المشير موهناً بناره
شداً إذا أخصف في جداره^(٢) خرق أذنيه شبا اظفاره

وهذا مثل قوله :

من كل أخذى ميسان المنكب يشبُّ في القودِ شُبوبَ المقرّب
يلحق أذنيه بحد الخلاب

المقرّب : الكريم من الخيل يشد لسكرمه بقرب البيوت ، ميسان المنكب أى
من سعة جلده يمس منكمبه . ومن بديع الوصف قوله :

كأنما الأظفورُ في قنابه موسى صناع رُدّ في نصابه
تراه في الخضر إذا هاهابه يكاد أن يخرج من اها به
أخذه من قول ذى الرمة :

لا يذخران من الايغال باقية حتى تسكاد تفرى عنهما الأُهب
والقناب : الغلاف . وقد أحسن في قوله وأجاد :

فجاء بُزجيها على شياتها شمّ العراقيب مؤنفاتها
مفروشة الأيدي شربشاتها مشرفة الأكتاف موفداتها
قود الخراطيم مخرطاماتها غرّ الوجوه ومحجلاتها
الموفدات : المشرفات ، خرطوم مخرطم مثل ليل أليل :

كأن أقماراً على لبّاتها ذل المآخير عملساتها^(٣)
لتفتنا الأرنب عن حياتها ان حياة الكلب في وفاتها

وقال ابن المعتز في سعة أشداق الكلاب :

(١) السمع : ولد الذئب . (٢) في ديوان أبي نواس (حتى إذا أخصف في

احضاره) . (٣) في الأصل « زل المساخير معكساتها »

كأنها في حاقٍ الاطواقِ ضواحك من سعة الأُشداق
وقال في شدة عدو السكاب * كأنها تعجل شيئاً تحسبه * من قول أبي نواس
* كأنما يمجان شيئاً لقطاً * ومن بليغ ما قيل في شدة العدو قول الأحرار في الثور:
وكأنما جهدت أليته أن لا تمس الأرض أربعة
ومن جيد وصف السرعة قول الحماني:
يبادر الناظر وهو يبدره كأن من يبصره لا يبصره
وقال الأصمعي وأحسن ما قيل في صفة الذئب قول حميد بن ثور:
ترى طرفيه ينسلان كلاهما كما اهتز عود النبعة المتتابع
ينام بأحدى مقلتيه ويثقي بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع
وقال الأصمعي من أوجز الكلام قول الراجز في الذئب:
أطلس يخفي شخصه غباره في فمه شفرته وناره
هو الخبيث^(١) عينه فراره

ومما يجري مع ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن عبد الرحمن
عن عمه عن أبي عمرو قال: رأيت باليمن غلاماً من جرم ينشدُ غزلاً فقلت
له صفها يا غلام فقال: حسراء مقبلة شعراء مدبرة بين عثرة الدهسة وقنو الدبسة
سجحاء الخدين خطلاء الأذنين فقساء الصورين كأن زمتيها تتواقلسوة يالها
أم عيال وثمال مال. الحسراء: التي قل شعر مقدمها، والشعراء: التي قد أكثر
شعرها، والعترة غثة كدرة، والدهسة لون الأرض، والقنو شدة الحرارة،
والدبسة حمرة كدرة، والسجحاء السهلة الخدين، والخطلاء الطويلة الأذنين
المضطربتهما، والفقساء المتباعدة بين طرفي القرنين، والصور: القرن.

(١) في النسخ غير منقوطة فصححناها من لسان العرب حيث يقول «الخبيث
عينه فراره: تعرف الخبيث في عينه إذا أبصرته». وفي النسخ «عينه» بالباء وهو تصحيف.

والزئمتان اللحمتان تحت حنك الشاة^(١) ، والتتو ذؤابة القلنسوة .

ولأعرابي في الذئب :

وأطلس ملء العين يحمل زوره	وأضلاعه من جانبيه شوى النهه
له ذنب مثل الشواء يمدّه	ومتن كتن القوس أعوج مناد
طواه الطوى حتى استمر سريره	فما فيه إلا الروح والعظم والجلد
يقضض عضلاً في أسرتها الردى	كقضضة المقرور أرعده البرد
عوى ثم أقمى فارتجزت فهجته	فأقبل مثل البرق يتبعه الرعد
وأتبعته أخرى وأضلت نصله	بحيث تلوى اللب والرعب والحقد

وقال غيره في الفيل :

أجرّد كالعود طويل النابين بعيد ما بين محطّ الرجلين
ينفض أذنين كفضلى بردين

وقال ابن الرومى فيه :

ولأعضل النابين حامل مخطم	به حجن طوراً وطوراً به فعم
يقاب جماناً عظيماً موثقاً	يهد بركنيه الجبال اذا زحم
ويسطو بخرطوم يطاوع أمره	ومشتبهات ما أصاب بها عثم
ولست ترى بأساً يقوم لبأسه	إذا عمل النابين فى الناس أو صدم

﴿ الفصل الخامس من الباب العاشر ﴾

فى ذكر الطيور

مما جاء من منشور الكلام فى وصف الحمام قول بعضهم : بهرمانى العينين عاجى

(١) قال المحبى فى جنى الجنتين فى تمييز المثنيين « الزئمتان هنتان تكون للمعز

فى حلوقها ، فان كانتا فى الاذنين فهما زئمتان بالنون » ولم يخصص

فى القاموس هذا التخصيص .

المنقار أصهب القرطمتين ^(١) سبجي الجناحين كأنما خطا بقلمين درى الدفتين
فضى الحقيبة والبطن والكشحيين أرجوانى الساقين والقدمين مُعتدل الهامة جاحظ
الحدقتين رحب الأذنين والمنخرين واسع الحوصلة والشدقين محدد المنكبين
والركبتين سبط الذنب والكفين طويل العنق والقوادم والفخذين قصير الخوافي
والساقين عريض الصدر والدفتين والوظيفتين غليظ القصب أجش الهدرة منتصب
الهامة ذكي الحركة بعيد الذرقة .

ووصف ابن المعتز حماماً طلبه من انسان : أريد حرمي الطرق عاجي المنقار
أغنّ الهدير ذا ذنبٍ قصير يسحبُ حوصلته إذا هدر وتروح صفقته إذا صفق
قرطاسي الدفتين سبجي الجناحين كأن رجليه خاضتا دماً أو شربتا عندما وكان
عينيه جرة ورأسه زُبدة . وقلت في حمام أبلق :

وُمُتَفَقَاتُ الشَّكْلِ مُخْتَلِفَاتُهُ لِبَسَنَ ظَالِمًا بِالصَّبَاحِ مَرَقَمًا
أَخَذَنَ مِنَ الْكَافُورِ أَنْفًا وَمَنْسِرًا وَخَضِبَنَ بِالْحِنَاءِ كَفًّا وَأَصْبَعًا
وَتَدْنُو بِأَبْصَارٍ إِذَا مَا أَدْرَتْهَا جَلُوبٌ عَقِيقًا لِلْعَيُونِ مَرْصَمًا
تَطِيرُ بِأَمْثَالِ الْجَلَامِ كَأَنهَا جُنَادِلُ تَدَحُّوْهَا ثَلَاثًا وَأَرْبَعًا
تَبُوعٌ ^(٢) بِهَا فِي الْجَوْءِ مِنْ غَيْرِ فِتْرَةٍ كَأَنَّ مَجَازِفًا تَبُوعُ بِهَا مَعًا
إِذَا هِيَ عَبَسَتْ فِي الْغَدِيرِ حَسْبَتَهَا تَرَقُّ فَرَاخًا فِي الْمَغَادِرِ جَوْعًا
وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي عَيْنِ الْعَقَمَقِ :

يُقَلِّبُ عَيْنَيْنِ فِي رَأْسِهِ كَأَنَّهُمَا نَقَطَتَا زُبُقَ

وَمِنَ الْمُخْتَارِ فِي الدِّيكِ مَا أَنْشَدَهُ الْجَا حِظ :

كَأَنَّ الدِّيكَ دِيكَ بَنِي نَمِيرٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى السَّرِيرِ

وَالنَّاسُ يَسْتَحْسِنُونَ قَوْلَ ابْنِ الْمُعْتَزِ فِي الدِّيكِ :

(١) قرطمتا الحمام : نقطتان على أصل منقاره - كما في جنى الجنتين للمحبي .

(٢) أى تسرع .

صَفَّقَ إِمَّا ارْتِيَا حَاجَةً لِسُنَى الصَّبْحِ وَإِمَّا عَلَى الدُّجَى أَسْفَا
وَقَالَ دَيْكَ الْجَن :

أَوْفَى بِصَبْغِ أَبِي قَابُوسٍ مَفْرَقَهُ كَدْرَةَ التَّاجِ لَمَّا عَلَّيْتُ شَرْفَا
وَقَوْلُهُ « صَبْغِ أَبِي قَابُوسٍ » يَعْنِي شَقَائِقَ النِّعَمَانِ ، وَهَذَا كَلَامٌ بَعِيدٌ الْمَتَنَاوُلِ ظَاهِرُ
التَّكَلُّفِ . وَقُلْتُ فِيهِ :

مُتَوَجِّعٌ بِعَقِيقٍ مَقْرُطٌ بِالْجَيْنِ عَلَيْهِ قَرَطُ وَشِيٍّ مُشْمَرٌ الْكَفَيْنِ
قَدَزَيْنَ النِّعْمَانِ ثَمَانٍ كَالْوَرْدَيْنِ حَتَّى إِذَا الصَّبْحُ يَبْدُو مُطَرَّزَ الطَّرَتَيْنِ
دَعَا دُعَاءَ طُرُوبٍ مُصْفَقَ الْكَفَيْنِ بَزْهَى بِتَاجٍ وَطُوقٍ كَأَنَّهُ ذُو رَعَيْنِ
وَقَالَ السَّرِيُّ الرَّفَاءُ :

كَشَفَ الصَّبَاحُ قَنَاعَهُ فَتَأَلَّقَا وَسَطَا عَلَى اللَّيْلِ الْبَهِيمِ فَطَرَقَا
وَعَلَا فَبَشَرَ بِالصَّبَاحِ مُدْرَعٌ بِالْوَشَى تَوَجَّجَ بِالْعَقِيقِ وَمُطَوَّقَا
مُرَخًى فَضُولَ التَّاجِ فِي أَبْنَانِهِ وَمُشْمَرٌ ثَوْبًا عَلَيْهِ مَفْعَقَا

وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتَزِ :

وَقَامَ فَوْقَ الْجِدَارِ مُشْتَرَفٌ كَثَلُ طَرَفِ أَعْلَاهُ أَسْوَارُ
رَافِعُ رَأْسٍ طَوْرًا وَخَافِضُهُ كَأَعْمَا الْعَرَفِ مِنْهُ مَنَشَارُ

وَمِنْ أَجُودِ مَا قِيلَ فِي وَصْفِ النِّعَمَانِ قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ :

وَمَكَانَ زَعَلٍ ظَلَمَانُهُ كَرَجَالِ الْحُبْشِ تَمْشِي بِالْعَمَدِ
فَقَالَ شَبَّهَ أَعْنَاقَهَا إِذَا مَدَّتْ بِالْعَمَدِ . وَمِنْ أَحْسَنِ تَشْبِيهِ أَخَذَهُ الْعِمَانِي :

كَأَنَّهَا حِينَ مَدَّتْ عُنُقَهَا حَرَقَا سُودُ الرِّجَالِ تَعَادَى بِالْمَزَارِيقِ

وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ « مَدَّتْ أَعْنَاقَهَا » وَالَّذِي قَالَ رَدِيءٌ ، وَقَدْ جَاءَ مِثْلُهُ .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي عَيْنَةَ :

يَا حِنَّةً فَاتَتْ الْجَنَانَ فَمَا تَبْلَغُهَا قِيمَةً وَلَا ثَمَنَ
أَلْفُهَا فَاتَخَذَتْهَا وَطَنًا إِنَّ فُؤَادِي لِحُبِّهَا وَطَنَ

(١٨ - ثَانِي الْمَعَانِي)

أَنْظُرْ وَفَكِّرْ فِيمَا تُطَيِّفُ بِهِ إِنَّ الْأَرِيبَ الْمَفْكَرَ الْهَطُنُ
 مِنْ سَفْنٍ كَالنَّعَامِ مُقْبِلَةٍ وَمِنْ نَعَامٍ كَأَنَّهَا سَفْنٌ

ومثله قوله :

زُرْ وَادِيَ الْقَصْرِ نَعَمَ الْقَصْرُ وَالْوَادِي وَحَبِذَا أَهْلُهُ مِنْ حَاضِرٍ بَادِي
 تَرُقِّي قِرَاقِيرُهُ وَالْعَيْسُ وَاقِفَةٌ وَالضَّبُّ وَالنُّونُ^(١) وَالْمَلَاخُ وَالْحَادِي

وقول الآخر :

كَأَنَّ السَّهْبَ عَلَى خَرَابِهِ عَرْشًا يَخِرُّ الرِّيحُ فِي قَصْبَائِهِ
 يَضْحَكُ جَنُّ الْأَرْضِ مِنْ نَحَائِهِ كَأَنَّ قَوْسَ الْغَيْمِ مِنْ وَرَائِهِ

يعنى الغبار المنهرج خلفه . وقلتُ في فاختة :

مَرَرْتُ بِمَطْرَابِ الْغَدَاةِ كَأَنَّهَا تُعْمَلُ مَعَ الْأَشْرَاقِ رَاحًا مُفْلَغَلَا
 وَيُرَوَّى « تُعْمَلُ رَحِيقًا فِي الْغُصُونِ مُفْلَغَلَا » :

مَنْعُورَةٌ كَدَرَاءُ تَحْسَبُ أَنَّهَا تَجَلُّلُ مِنْ جِلْدِ السَّحَابَةِ مَفْصَلَا
 بَدَتْ تَجَلُّلِي لِلْمَيْنِ طَوْقًا مُمْسَكًا وَطَرْفًا كَمَا تَرْنُو الْخَرِيدَةُ أَكْحَلَا
 لَهَا ذَنْبٌ وَافِي الْجَوَانِبِ مِثْلُ مَا تُنْقَشُّرُ طَلْعًا أَوْ تَجَرَّدُ مِنْصَلَا
 إِذَا حَلَقَتْ فِي الْجَوِّ خَلَّتْ جَنَاحُهَا يَرْدُ صَغِيرًا أَوْ يَحْرُكُ جُلُجَلَا
 وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ فِي حُبَارِيَاتٍ :

يَخْطُرْنَ مِنْ بَرَانِسٍ قُشُوبٍ مِنْ حَبْرِ عُولَيْنَ بِالتَّذْهِيبِ
 فَهِنَّ أَمْثَالُ النَّصَارَى الشَّيْبِ

وقلتُ في قبجة^(٢) :

أَهْدَيْتَهَا كَالْهَدْيِ آنَسَتْ وَهِيَ سَلِيلُ النَّوَاشِرِ النَّفْرِ
 تَلْبَسُ سُمُورَةً مُشْمَرَةً تَصْنُفُونَ أَطْرَافَهَا مِنَ الْعَفْرِ
 وَقَدْ جَرَى الْمَسْكُ مِنْ مَحَاجِرِهَا فَضَمَّ لِبَّاتِهَا مَعَ النَّفْرِ

(١) النون : الحوت . (٢) وهي الحجلة .

تُخَطَرُ فِي حَسَلَةٍ مُصَدَّرَةٍ كَأَنَّهَا حَسِينَ نَقَطَ قَرَطَمَهَا
 وَاحِرٌ مَنقَارُهَا وَمُنْخَرُهَا وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ فِي طَيْرِ الْمَاءِ :

كَأَنَّمَا يَصْفَرْنَ مِنْ مَلَأَقَى صِرْصِرَةِ الْإِقْلَامِ فِي الْمَهَارِقِ
 وَنَقَلَهُ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ فَقَالَ أَيْضًا :
 يَصْفَرُّ أَحْيَانًا إِذَا لَمْ يَهْزَجْ مِنْ مِثْلِ حَرْفِ الْمَجْدَحِ الْمَغْنَجِ
 الْمَجْدَحُ : مَا يَجْدَحُ بِهِ السَّوِيقُ ، وَالْمَغْنَجُ : الْمَعْطَفُ .

وَأَحْسَنَ مَا شَبَّهَ بِهِ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِ الْأَعْرَابِ يَصِفُ طَيْرًا أَنْشَدَهُ الْأَصْمَعِيُّ :
 يَضْرِبْنَ أَحْنَاكَ إِلَى الْمَاءِ كُلِّهَا لِمَيْقُ كَمَفْرُوجِ الْمُنَاقِيشِ أَسْبَحَ
 لِمَيْقُ : أَيُّ رَفِيقٍ بِذَلِكَ حَازِقٍ بِهِ ، يَقُولُ هَذِهِ الْأَحْنَاكَ لِمَيْقَةَ بِالشَّرْبِ ،
 وَالْمَفْرُوجُ : الْمَفْتُوحُ مَا يَبْدُوهُ . وَقُلْتُ فِي الْخَطَّافِ :

وَزَائِرَةٌ فِي كُلِّ حَامٍ تَزُورُنَا فَيُخَبِّرُنَا عَنْ طَيْبِ الزَّمَانِ مَزَارُهَا
 تُخَبِّرُ^(١) أَنَّ الْجَوَّ رَقَّ قَمِيصُهُ وَأَنَّ الرِّيَاضَ قَدْ تَوَشَّى أَزَارُهَا
 وَأَنَّ وَجْهَ الْأَرْضِ رَاقٍ بِيَاضِهَا وَأَنَّ وَجْهَ الْأَرْضِ رَاقٍ أَخْضَرَارُهَا
 تَحْنُ إِلَيْنَا وَهِيَ مِنْ غَيْرِ شَكْلِنَا فَتَدْنُو عَلَيْنَا مِنْ الشَّكْلِ دَارُهَا
 فَيُعْجِبُنَا وَسَطَ الْعَرَاصِ وَقَوُّعُهَا وَيُؤْنِسُنَا بَيْنَ الدِّيَارِ مَطَارُهَا
 أَغَارَ عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ قَمِيصُهَا وَفَازَ بِالْوَانِ اللَّيَالِي خِمَارُهَا
 تَصِيحُ كَمَا صَرَّتْ نَعَالُ عَرَائِسِ تَمَشَّتْ إِلَيْهَا هِنْدُهَا وَنَوَارُهَا
 تَجَاوَرُنَا حَتَّى تَشَبَّ صَغَارُهَا وَتَقْضِي لِبَانَاتِ النِّفَوسِ كِبَارُهَا

وَلَمْ أَسْمَعْ فِي ذَلِكَ أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ :

وَعَرِيبَةٌ حَنَّتْ إِلَى أَوْطَانِهَا جَاءَتْ تَبَشِّرُ بِالزَّمَانِ الْمُقْبِلِ

فرشت جناح الآبوس وسطرت
وقلت في أصواتها :

أياعجباً من آنس لك نافر
يزور على بُعد المكان ولم يُرد
له في الذرى شذر يمر وينشئ
ويماود وصلاً وهو في حال هاجر
وصالاً فقل في زائر غير زائر
كما حرك الكعبين كف مقامر

وهذا معنى لم أسبق إليه . وقال أبو نواس في أصوات الخطاف :
كان أصواتها في الجو طائراً
وقال ابن المعتز في البازي :

فارس كف مائل كالأسوار
أو مصحف منمنم بأسطار
يرفع جفنًا مثل حرف الزنار
ذو جؤجؤ مثل الرخام المرمار
ومقلة صفراء مثل الدينار

وهذا تشبيه في غاية الإصابة . ومن أحسن ما قيل في منسر البازي قول أبي نواس :
ومنسر أكلف فيه شيخنا كأنه عقد ثمانينا

وقال ابن المعتز في عين البازي وأجاد فيه :
ومقلة تصدقه إذا رَمَقَ كأنها نرجسة بلا ورق
وقال أبو نواس :

في هامة عليا تهدي^(١) منسراً
وقال ابن المعتز في بُزاة :

وفتيان غدوا والليل داج
وَضوءُ الصبح منهم الطلوع
كأن بُزاتهم أمراء جيش
على أكتافها صدأ الدروع

وقال في عين البازي * كأنها في الرأس مسمار ذهب *

(١) في الأصل « غلباء تهدي » .

وقال أيضاً : ومنسر غضب الشباه دام كعقدك الحسين بالايهام
وخافق للصيد ذي اصطلام ينشره للنهض والاقدام

كنشرك البرد على المستام

وقال أيضاً : ذي جؤ جؤ محبر موشى ومقالة تلحق بالقصى

كانها دينار صيرفى واتصلت براته القوهى

صاف كغصن الذهب المجلى

وقال أيضاً : أقمر من ضرب بزاة قمر يصقل حلاقاً شديد الطحمر

كانه مكتحل متبر فى هامة ات كلم الفقر

تريح ان راح لأمر بهر من منخر رحب كعقد العشر

وقلت فى الصقر :

وصلتان فلتان أتمر كأنه إذا هوى للأعفر

ممنبر يهوى الى مزعفر بأبيض من البزاة أقدر

منمنم الصدر كصدر الدفتر بمثل اهداب جفون الاحور

وقلت : بصلتان ساط جسور تخاله فى مفصل مزور

ضم جناحيه على سمور معوج المنسر والأظفور

كالجيم فى منقطع السطور

وقلت فى عصفورة يقال لها السقا :

ومفتنة الألوان بيض وجوها ونمر تراقبها وصفر جنوبها

كان دراريعاً عليها قصيرة مرقعة أعطافها وجيوبها

تعدل ألوان الأغاني كأنما تعمل أوزان الأغاني عريبها

تسام استقاء فى المشاء إذا عرى وعطل أيام المصيف جنوبها

وكان الأصمعي بمعجب من حسن بيت الطرماح فى صفة الظالم

محتاج . وقلت فى بلابل :

مررتُ بدكن القمص سودِ العمام
تفنى على أعراف غيدِ نواعم
زهين بأصداغ تروق كأنها
نجوم على أعضاد أسود فاحم
ترى ذهباً ألقته تحت ما آخر
لها ولجيناً بطنه بالمقدام
فيا حسن خلق من نضار وفضة
وخز وديباج أحمر وقاتم
وأخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن أبي ذكوان وأبي خليفة عن التوزى قال
قال عمرو بن الحارث الجمحي ما رأى الاُصمعي مثل نفسه قال الرشيد يوماً أُنشدونا
أحسن ما قيل في وصف العقاب فعذر القوم ولم يأتوا بشيء فقال الاُصمعي أحسن ما قيل فيها:
بانت يورقها في وكرها سغب^ه وناهض يخلص الأقوات من فيها
وقال امرؤ القيس:

كأن قلوب الطير رطباً ويا بساً
لدى وكرها العناب والحشف البالى
فقال الرشيد ما بعل^(١) القوم بشيء إلا وجدت عندك فيه شيئاً .
وقال آخر في الغراب:

وجرى بينهم غداة تحموا
من ذى الأبارق شاجح^ه يتفند^ه
شبح الذئب خرق الجناح تخاله^ه
في الدار إثر الظاعنين مقيد^ه
وقال آخر في عقعق:

إذا بارك الله في طائر
فلا بارك الله في عقعق
طويل الذناب قصير الجنا
حمتى ما يجد غفلة يسرق
يقرب عيني في رأسه
كأنهما قطرتا زئبق
وقال آخر في الزنابير:

لها حماة كأنها شعر
تظهر مسودة وتستتر^ه
قد أذهبت في الجبين غرته
إذ فضضت في جياذنا الغرر
وقلت في ظبية داجنة وقمارى:

(١) بعل بأمره كفرح : دهش وفرق وبرم فلم يدر ما يصنع ،

فيها مؤانسةٌ لنا وحشيةٌ تومى بناظرها إلى ظمياء
 تختالُ في متصنديل متكفر تبرأً أضرَّ بفضةٍ بيضاء
 ودقيقة الأطرافِ وهي جسيمةٌ رَّيا تمرمر في متونٍ ظماء
 ومغنيات من وراء ستائرٍ مشقوقة الأوساط والاحناء
 غنَّت فلم تحوج إلى مشهورة وكشَّت فلم تفقر إلى الميلاء
 تبدو على أعناقهنَّ أهلةٌ سودٌ تبدل ظلمة بضياء

﴿ الفصل السادس من الباب العاشر ﴾

(في ذكر بقية الحيوان من السنور والقنفذ والفأرة والحية والعقرب والحرباء
 والضب والبق والبراغيث وما يجري مع ذلك)

كتب الصاحب أبو القاسم في وصف قنفذ : قد أتحفتك ياسيدي بعاق نفيس
 يتعجب المتأمل من أحواله وبحار الناظر في أوصافه ويتبدل المعتبر في آياته فما تعرف
 بديهة النظر أمن الحيوان هو أم من الجماد أم هو من الشجر أم من النبات ومن
 الناطق هو أم من الصامت أم من الحار أم من البارد أم من الرطب أم من اليابس
 حتى إذا أعطى متدبره النظر أو في حقوقه والفحص أ كمل شروطه علم أنه حي
 سلاحه في حصنه ورام سهامه في ضمنه ومقاتل رماحه على ظهره ومخاضل سره خلاف
 جهره ومحارب حصنه من نفسه يلقاك بأخشن من حد السيف ويستتر بالين من
 مسه حتى إذا حذر جمع أطرافه فتحسبه راوية قتاد أو كرة حرشف ومتى أمن بسط
 أ كنفاه وهي أمضى من الأجل وأرمى من عمل ان رآته الأرقام رأت حينها أو
 عاينته الأسود عاينت حتفها صعلوك ليل لا يحجم عن دامسه وحارس ظلام لا يجبز
 في حناده - شعر :

كغشم الفتيان غير مهمل سهد إذا ما نام ليل الهوجل

لجـرمه من الضب شبهه ومن الفأر شكل ومن الورل نسبة ومن الدليل
سبب ولم أعمه عليك هو أنقد ولذلك قيل من لم يذق غماضاً ولم يرقد حثاثاً
بات بايلة الأُنقد ، وذكره الشيعم وهو الشيطم وأنثاء عيمة معرفة لا يدخل الألف
واللام عليها كنخوط ودجلة وكحل ، ولا أعنيك هو القنفذ ، ومن أحواله أن المرب
تسلخ جلده فتخرجه كالشحمة البيضاء وتجعله من أنفـس ما كلبها وأفخر مطاعمها حتى تراه
أرفع من الأنعام وأنفع من الجرذان وتدعى جملة الأعراب انه من مراكب
الشیطان وهو أطف من الفرس حساً وأصدق سمعاً وقد جاء في المثل (أسمع من
قنفذ) ومن أوابده أنه يسود إذا هرم ويصير كأبر ما يكون من الكلاب وأعظم
ويشبهه به ركب المرأة عقب النتف والنورة ولذلك قال ابن طارق في أرجوزة له :

يصيرُ بعدَ حلقهِ ونورتهُ كقنفذِ القفِّ اختبي في فروته

ويشبههُ الساعى والنمام به نخبته وسكره واضطرابه في ليله قال أيمن به خريم :

كقنفذِ الرملِ لا تخفى مدارجُه خبُّ إذا نامَ ليلُ الناسِ لم ينم

وقال عبدة بن الطبيب ^(١) :

قومٌ إذا دَمَسَ الظلامُ عليهم حادجوا قنافذَ بالميمية تمرعُ

وقال جرير :

يدبُّونَ حَوْلَ ركياتهم ديبَ القنافذِ في العرفج

فخذهُ ياسيدي ممّماً واقبله شاكرّاً برّى فيه فاحتط عليه احتياط الشحيح

على ماله والجبان على روحه وارغب إلى الله تعالى في حفظه واسأله إطالة عمره وهو

حسبي ونعم الوكيل .

ولم أسمع في صفة الهرة أطرف من قول ابن طباطبا العلوى الاصفهاني قال فيها :

أرقتُ مُقلتي لحبِّ عروس طفلة في الملاح غيرِ شمس

فتنتني بظلمة وضياء إذ بدت لي كالعاج في الابنوس

(١) هو الشاعر الفحل الشجاع الذى شهد الفتوح ، وقال فيها شعراً .

تَمْلُقُ الظَّلامَ مِنْ مُقْلَتَيْهَا بِشَمَاعٍ يَحْكِي شَمَاعَ الشَّمُوسِ
ذَاتَ دَلٍّ قَصِيرَةٍ كُلًّا قَا مَت تَهَادَى طَوِيلَةً فِي الْجَلُوسِ
لَمْ تَزَلْ تَسْبِغُ الْوُضُوءَ وَتَنْقَى كُلَّ عَضْوِيهَا مَسِ التَّنْجِيسِ
دَائِبُهَا سَاعَةَ الطَّهَارَةِ دَفْنُ الْهَنْبَرِ الرَّطْبِ فِي الْخَنُوطِ الْيَدِيسِ
وَمِنْ أَجُودِ مَا قِيلَ فِي الْحَيَّةِ قَوْلُ النَّابِغَةِ :

صَلُّ صَفَا لَا يَنْطَوِي مِنَ الْقَصَرِ طَوِيلَةُ الْأَطْرَافِ مِنْ غَيْرِ خَفَرٍ
مَهْرُوتَةُ الشَّدَقِينَ^(١) حَوْلَاءُ النُّظَرِ تَفْتَرُ عَنْ عُوجِ حَدَادِ كَالْأَبَرِ
دَاهِيَةٍ قَدْ صَغُرَتْ مِنَ الْكِبَرِ

وَقَالَ الْآخَرُ : خُلِقَتْ لِهَازِمَةِ عَرِينٍ وَرَأْسُهُ كَالْقُرْصِ فُطِحَ مِنْ دَقِيقِ شَعِيرٍ
فِيكَانَ شَدَقِيهِ إِذَا اسْتَعْرَضْتَهُ شَدَقًا عَجُوزَ مَضْمُضَتِ الطَّاهُورِ
وَأَجَادَ خَلْفَ فِي قَوْلِهِ :

ثُمَّ أَتَى بِحَيَّةٍ مَا تَنْجِي أَبْتَرُ مِثْلَ بَيْتِ الشُّطْرَنْجِ
وَأَيْسَ مِنْ شَعْرِ الْمُحَدِّثِينَ فِي الْحَيَّةِ أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الْمَعْتَزِ :

كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي يَوْمَ بَيْنَهُمْ رَقِشَاءُ مَجْدُولَةٌ فِي لَوْنِهَا بَاقٍ
كَأَنَّهَا حِينَ تَبْدُو مِنْ مَكَانِهَا غَضَنٌ تَفْتَحُ فِيهِ النُّورُ وَالْوَرَقُ
يَنْسَلُ مِنْهَا لِسَانٌ اسْتَغِيثُ بِهِ كَمَا تَعُوذُ بِالسَّبَابَةِ الْفَرِيقُ
وَقَوْلُهُ أَيْضًا :

أَنْعْتُ رَقِشَاءَ لَا يَحْيِي لَدَيْهَا لَوْ قَدْهَا السَّيْفُ لَمْ يَعْلُقْ بِهِ بَلَلُ
تَلَقَّى إِذَا انْسَلَخَتْ فِي الْأَرْضِ جِلْدَتَهَا كَأَنَّهَا كُمٌ دَرَعٌ قَدَّهُ بَطَلُ
وَقُلْتُ : وَخَفِيفَةُ الْحَرَكَاتِ تَقْتَرِعُ الرَّبِّي كَالْبَرْقِ يَلْمَعُ فِي الْغَمَامِ الرَّائِحِ
مَنْقُوطَةٌ تَحْكِي بِطُونِ صَحَائِفِ ابَانَ تَبْدُو مِنْ بَطُونِ صَفَائِحِ
تَرْضَى مِنَ الدُّنْيَا بِظُلِّ صَخِيرَةٍ وَمِنْ الْمَعَاشِ بِاشْتِمَامِ رَوَائِحِ

(١) أَيْ وَاسِعَةُ الشَّدَقِينَ .

وهذا من قوالهم ان الحية إذا هرمت لم تحتج الى الطعم واكتفت بالنسيم .
وقال اعرابي :

وحش كحاقة السوار غايته شبر من الاشبار
كأنه قضيب ماء جارى يفتش عن مثل تلظى النار

وقال آخر : يرقونه فكأما يعنى برقيقته سواء

وقال أبو العباس ثعلب يُقال أنه لم يسمع في صفة الحية أحسن من هذا البيت وأنشد :

كأما لسانه على فيه دخان مصباح ذكت ذواكيه

وقال عبد الصمد بن المعدل في العقرب :

يارب ذى إلفك كثير خدعه يبرز كالقرنين حين يطاعه

في مثل ظهر السبت حين تطلعه أسود كالسيحة فيه مصبعه

لا تصنع الرقشاء مالا تصنعه

وقلت فيها أيضاً :

وإذا شتوت أمنت لسعة عقرب كالنار طارت من زناد القادح

قد خلطها تمشى بسبحة عابد كلا لقد تمشى بصعدة راح

وقال آخر: يحمل رُمحاً إذا كموب مشتهر فيه سنان كالخريق يستعر

أنف تأنيفاً على حسن قدر تأنيف أنف القوس شدت بالوتر

ومن أحسن ما قيل في الحرباء وهي دويبة شبيهة بالعضاة تأتي شجرة بالتنضبة
فتمسك يديها غصنين منها وتقابل الشمس بوجهها فكما زالت عين الشمس
عن ساق منها خلت يديها عنه وأمسكت بساق آخر حتى تغيب الشمس فتسبح
في الأرض وترتع قال أبو دواد :

إني أتيح لها حرباء تنضبة لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقاً

والعرب تقول أحزم من الحرباء لأنها لا ترسل غصناً إلا أمسكت بآخر ،

ويشبهه به الرجل الخفيف ^(١) الذي لا يترك شيئاً إلا أخذ بسبب أمتن منه .
قال ابن الرومي في امرأة ورقبها :

ما بالها قد حسنت ورقبها أبداً قبيحٌ قبح الرقباء
ما ذاك إلا أنها شمس الضحى أبداً يكون رقيبها الحرباء
وقال بعض العلماء : الحرباء فارسية معربة وأصلها خورباء أى حافظ الشمس ،
وخور اسم للشمس بالفارسية . وكان ذو الرمة أنعت العرب للحرباء قال :

ودوية جرداء جداء خيمت بها صبوات الصيف من كل جانب
كأن يدي حربائها متمسكا يدا مذنب يستغفر الله تائب
وقال أيضاً : وقد جعل الحرباء يصفر لونه
ويسبح بالكفين سبحاً كأنه
وقال أيضاً : يصلى بها الحرباء للشمس مائلاً
إذا حول الظل العشى رأيت
حنيفاً وفي قرن الضحى يتنصر

وهذه تشبيهات مصيبة عجيبة الاصابة دالة على شدة الحزن وثقوب الذهن ، وقد
أجمعت العرب أن ذا الرمة أحسنهم تشبيهات . وقال ابن المعتز :

ومهمه فيه بيضات القطا كسرا كأنها في الأفاحيص القوارير
كأن حربائها والشمس تصهره صال لنا من الهيب النار مقرر
وهذا تشبيه مصيب أيضاً إلا أن الأول مدَّة وطلاوة ليس لذا .

ومن أحسن ما قيل في الضرب قول الحماني :

ترى ضببها متسعاً رأسه كما مدَّ ساعده الأقطع
له ظاهر مثل برد الوشى وبطنه كما حسر الأصلع
هو الضب مامد سكاكه فاذ ضمه فهو الضفدع

ومن أجود ما قيل في البعوض وأجمعه قول بعضهم أنشده أبو عثمان :

(١) في نسخة « الخفيف » وفي أخرى « الخفيف » ولعل الصواب ما أثبتناه .

إذا البعوضُ زجِلَتْ أصواتُها وأخذَ اللحنُ مُغْنِيَاتِهَا
 لم تُطربِ السامعَ خافضَاتِهَا وأرقَّ العَيْنينِ رافعَاتِهَا
 صغيرةٌ كبيرةٌ أذَاتِهَا يقصرُ عن بغِيَّتِهَا بُغَاةِهَا
 ولا يصيبُ أبداً رُمَاتِهَا راحةٌ خرطومُهَا قَنَاتِهَا

وقال آخر : * حنانة أعظمها أذاها * وقال ابن المعتز :

بَيْتٌ بِلَيْلٍ كَلَهُ لَمْ أَطْرِفِ قِرْقَسُهُ ^(١) كَالزَّيْبِ الْمُنْتَفِ
 يَثْقُبُ الْجِلْدَ وَرَاءَ الْمُطْرِفِ حَتَّى تَرَى فِيهِ كَشْكَالَ الْمُصْحَفِ

أو مثل روس المصفر المنتف

وقلت : غناءٌ يسخنُ العَيْنَ وينفَى قَرَحَ الْقَلْبِ
 ولا يَأْتِي عَلَى الزَّمْرِ ولا يَجْرِي مَعَ الضَرْبِ
 غناءُ البَقِّ بِاللَّيْلِ يَنَافِي طَرَبَ الشَّرْبِ
 إِذَا مَاطَرَكَ الْمَرْءُ جَرَى فِي طَلْقِ الْكَرْبِ
 نَحِيفٌ رَاحَ كَالشَّنِّ وَلَكِنْ بَاتَ كَالوُطْبِ
 إِذَا مَانَقَبَ الْجِلْدَ عَ أَخْفَى مَوْضِعَ النَّقَبِ
 سَوَى حَمْرِ خَفِيَّاتِ تَحَاكِي نَقَطَ الْكَتَبِ

وقد ذكروا أن كل معنى للأوائل أخذه المتأخرون وتصرفوا فيه إلا قول

عنتره في الذباب فإنه لم يتعرض ^(٢) له ولو رامه من رامه لاقتضح وهو قوله :

وترى الذبابَ بها يُغْنِي وَحْدَهُ زَجَلًا كَفَعَلَ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ
 هَزَجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فَعَلَ الْمَكْبَّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ
 وقلت : وبدا فغناني البعوضُ مُطْرَبًا فهِرَقْتُ كَأْسَ النُّومِ إِذْ غَنَانِي
 ثم انبرى البرغوثُ يَنْقُطُ أَضْلَعِي نَقَطَ الْمَعْلَمِ مُشْكَالَ الْقُرْآنِ
 حتى إِذَا كَشَفَ الصَّبَاحُ قِنَاعَهُ قَرَأْتُ لِي الذُّبَابُ بِاللَّحْنِ

(١) القرقس باليسكر : البعوض . (٢) في الاصل «لا تعرض» .

وكتب أبو القسم الأمدى : وصار كاتب الديوان أفرغ من حجام سباط
وحسبك أيدك الله أن كاتب الديوان في هذا الوقت شيخ كان يخلفنى ويخلف من
كان يلى الديوان قبلى يُعرفُ بآبن نوح حسن الشيبة عظيم الهامة كثير الصمت لو
رأيتَه لقلتَ هذا نوح النبي ﷺ سمياً ووقاراً وليس له عمل خلف سائته إلا صيد
الذبان فهو أعلم خلق الله بأجناسها إذا مرَّ به ذبان يطيرُ عرفه بطيرانه قبل
أن يسقط فيقول هذا ذكرٌ وهذا أنثى وهذا ربيعى وهذا صيفى وهذا مُلبحٌ وهذا
الجوجُ يسقط على العين والأنف ويُطردُ فيعود وهذا يلسع وهذا ليس بلساع وهذا
يقع على الأقذار وهذا نزهٌ عيوف لا يقع إلا على الماء كل الحلوة والأشياء
العذبة وهذا من صيد الليث وهو جنس من العناكب وليس هذا من صيده وهذا
يقع في شبكة الخدرنق - وهو العنكبوت الطويل الأرجل - وهذا يسفد وهو
يطير وهذا لا يسفد إلا واقماً وهذا مما يدُخلُ رأسه في رؤوس الذبان السبعة
التي تقع في الأحال لأنه أقرح وهذا ان وقع رأسه في كل عى من يكتحل به لأنه
أحمر الجبهة وهذا يقبل بدنه على خرطومه وهذا لا يقبل وهذا هزجٌ مغنٌ وهذا
صموتٌ وهذا يُنذِرُ وهذا يُبشِّرُ بطنينه وزمزمته فيصدق فيما يعدُّ ويوعِدُ
ويكون ذلك أخذاً بالكف . وقد ألف فيها كتاباً حسناً فيه نوادر وعبر .
وظننته قد نظر في باب الذباب والبعوض من كتاب الحيوان واستقى من هناك
ففاتحته فإذا هو لا يعرفُ الجاحظ ولا سمع بكتاب الحيوان قط ونظرت فإذا أبو
عثمان لم ينته في معرفة الذباب إلى شيء مما انتهى إليه وعرفه .

ومن أجود ما قيل في البراغيث قول بعضهم وقد ظرف في ذلك :

فيا العباد الله مالقبيلة إذا ظهرت في الأرض شدَّ مغيرها
فلا الدين ينهها ولا هي تنتهى ولا ذو سلاح من معدٍ يضيرها
وقال آخر :

هنيئاً لأهل الرِّى طيبُ بلادهم وأن أميرَ الرِّى يحيى بنُ خالدٍ

بلاذٍ إذا جنَّ الظلامُ تقاقرت
ديارِجُهُ سودُ الجلودِ كأنَّها
وقلت: ومن براغيث تنفي النوم عن بصرى
يطلبن منى ثاراً لستُ أعرفه
براغيتها من بين مشى وواحدٍ
نمالُ بريد أرسلت في المزود
كأن جفتي عن عيني قصيران
إلا عداوة سودانٍ لبيضان

وقد شكاهن الرماح الأُسدَى فأحسن في قوله :

تطاول بالفسطاط ليلى ولم يكن
يؤرقني حُددٌ صغارٌ أذلةٌ
إذا ما قتلناهن أضعفن كثرةً
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً
بحنو الفضا ليلى على بطول
وان الذي يؤذنه لذليل
علينا ولا ينهى لهن قتيلاً
وليس لبرغوثٍ إلى سبيل
وقال ابن المعتز :

وبراغيث ان ظفرن بجسمى
وأما القمل فأعجب ما قيل فيه قول بعضهم :
للقمل حول أبي العلاء مصارع
وكأنهن إذا علون قميصه
وقد أبدع جرير في قوله :

ترى الصديبان ما كفة عليه
وقلت في النمل :

وحى أناخوا بالمنازل باللوى
إذا اختلفوا في الدار ظلت كأنها
إذا طرقوا قدرى مع الليل أصبحت
لهم نظرة يمني ويسرى إذا مشوا
ويعشون صفاً في الديار كأننا
ففي كل بيت من بيوتى قرية
فصاروا بها بعد القطار قطينا
تبدد فيها الريح بزر قطونا
بواطنها مثل الظواهر جونا
كما مر مرعوب يخاف كميننا
يجرون خيطاً في التراب مبيدنا
تضم صنوفاً منهم وفنونا

فيا مَنْ رأى بيتاً يضيقُ بخمسةٍ وفيهِ قريّاتٌ يسمُنَ مئينا
قالوا ومن الأبيات الجامعة للشرِّ قول بعض القدماء :
به البقُّ والحصى وأسدٌ خفيّةٌ وعمرُو بنُ هندٍ يعتدى ويجورُ
وبالمصر برعوثٌ وبقٌ وحصبةٌ وحصى وطاعونٌ وتلك شرورُ
وبالبدو جوعٌ لا يزالُ كأنه دُخانٌ على حدٍّ الأكامِ يمورُ
ألا أمّا الدنيا كما قالَ ربُّنا لأحمدَ حُزنٌ تارةً وسرورُ
وقلت في الجراد :

أجنحةٌ كأنها أرديةٌ من قصبٍ لكنها منقوطةٌ مثل صدور الكتب
وأرجلُ كأنها مناشيرٌ من ذهبٍ
وقلت : وأعرابيةٌ ترّدادٌ زاداً فتسرقُ من بلادٍ في بلادٍ
غدت تمشي بمنشارٍ كاليل تبوعُ به قرارةً كلِّ وادى
وتنشر في الهواء رداءَ شربٍ على أرجائه نقطُ المدادِ
وتلبسُ تحتَ ذاك عطافٍ لا ذى على أكنافه ودع الجسادِ

ومن عجيب ما قيل في الفأر ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولى عن محمد بن
سعيد عن الرياشي قال دخل اعرابي البصرة فاشترى خبزاً فأكله الفأر فقال في ذلك :

عجل ربُّ الناس بالعقابِ لعامراتِ البيتِ بالخرابِ
كحل العيونِ وقص الرقابِ مجرداتِ أحبل الأذنانِ
مثل مدارِ الطفلةِ السكبابِ كيف لها بأمرٍ وثاب
مُسهرت الشدو حديد النابِ كأنما يكشرُ عن حرابِ
يفرسها كالأسدِ الوثابِ

آخر الباب العاشر من كتاب ديوان المعاني والحمد لله حق حمده وصلواته على
محمد وآله وصحبه والخلفاء الراشدين من بعده .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أراد بنا من عاجل الخير وآجله ومؤتلفه وراهنه فجعل لنا في أنفسنا مواءموا عظ وفي أبداننا زواجر يرشدنا ويهدينا ويكفينا عما يُرديننا من مرض بعد صحة وشيئة بعد شبيبة لنعتبر بتغير الأحوال علينا وتغير الحدائق إيانا حمداً تتألف أشتاتُه وتتصل مواده ، وصلى الله على محمد وآله .

﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

(في صفة الشباب والشيب والخضاب والعلل والموت والمرأى)
والزهد وما يجرى مع ذلك وهو :

﴿ الباب الحادى عشر من كتاب ديوان المعانى ﴾

فأول ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصُّولى قال سمعتُ ابن الاعرابى يقولُ
لأعرفُ في التفجع على الشباب وفي ذم الشيب أحسن من قول أبى حازم الباهلى
على قُرب عهدِه :

لا تسكذبَنَّ فما الدنيا بأجمعها من الشباب بيوم واحد بَدَلُ
شُرْخ الشباب لقد أبقيت لى أسفاً ما جدَّ ذكرك إلا جدَّ لى ثكلُ
كفالك بالشيب ذنباً ^(١) عند غانية وبالشباب شفيعاً أيها الرَّجُلُ

(١) في نسخة « كفالك بالشيب عيماً » .

وأحسن منه عندي قول منصور النمرى^(١) :

ما تنقضى حسرة منى ولا جزعُ إذا ذكرتُ شباباً ليس يرتجعُ
بانَ الشبابُ ففانتنى بشرته^(٢) صروفُ دهرٍ وأيام لنا خُدعُ
ما كنتُ أو في شبابي كنه غرته حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع
قوله (فاذا الدنيا له تبع) من أشرف كلام وأنبله وأجمعه وأوجزه ، وسمعه الرشيد
فقال نعم لا خير في دنيا لا يُخطر فيها ببرد الشباب . وقال محمود الوراق :

لا يحسن النسك والشباب ولا البطالات والخضاب
كلُّ نعيم وكلُّ عيش قبل الثلاثين يُستطاب

وقال غيره :

فقلتُ وهل بعد الثلاثين مَلَبٌ فقلتُ وهل قبل الثلاثين ماعبُ
وأخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا الصولى قال حدثنا الفضل بن الحباب الجمحي
قال حدثنا محمد بن سلام قال من كلام يونس بن حبيب : السكبر وكل عيب والعزل
وكل ذم والولاية وكل مدح والشباب وكل صحة واليسار وكل فضيلة والفقر وكل
ذلة . وقال ابن المعتز :

لهفى على دهر الصبا القصير وغصنه ذى الورق النضير
وسكره وذنبه المغفور ومرح القلوب فى الصدور
وطول حبل الأمل الجرور فى ظل عيش غافلٍ غرير
أغدو وجنى الصبا أميرى ملء العيون الغانيات الحور
وقال الحماني :

وأيامه العُرُّ مثل الخطوطِ فى المسكِ فوق خُدودِ الحسانِ

(١) من شعراء الدولة العباسية ، استقدمه الفضل به يحيى واستصحبه ثم واصله
بالرشيد ، وفي حضرته أنشد هذه الأبيات .

(٢) يشرة الشباب : نشاطه ، وفي الأغاني (بلدته) .

ليالى أنت جُذيل الصِّبا وأيامه وعُذيق الغوايى
وقال أيضاً : أيام كنتُ من الغوايى كالسوادِ من القلوبِ
فاذا استطعنَ خبأنى بين الخناقِ والجيوبِ
وقال أبو عبد الله بن المعتز :

يا قلبُ ليسَ الى الصِّبا من مرجع فاحزنْ فليستَ بمثلِه مفعجوعا
وقال يصف نفسه فى شبَّيته :

من بعد ما قد كنتُ أى فتى كقضيبي بانٍ ناعيمٍ رطبٍ
فاذا رأتني عينٌ غانيةٍ قالتْ أوأبدُ طرفها حسبي
ونحوه قوله : إذا ما تمشت في عين خريدة فليست تخطاني الى من ورائي
وقال أعرابي : سقى الله أياماً لنا وليالياً لهنَّ بأ كفافِ الشبابِ ملاعبُ
إذا العيشُ غُضُّ والشبابُ بغرة وشاهدُ آفاتِ المحبينَ غائبُ
وانما آتى بالبيت والبيتين لأنَّي أعتد الفقرة فأوردها وأقصد النادرة فأكتبها
وأتوخى المعنى الشريف واللفظ الظريف فأزفهما اليك وأجلوهما عليك ولو
تحدقت^(١) في المعاني وأضفتُ الى كل شيء منها شكلاً وقرنتُ اليه مثله أو أكثر
من عدد ما أورده من الأبيات لصار كل فصل من فصول كتابنا باباً طويلاً وكل
باب منه كتاباً كبيراً حتى يكون جديراً بالاملال والاضجار وداخلاً في حدِّ

الاكتثار والاهذار ونعوذ بالله منهما . وقلتُ في معنى ابن المعتز :
تذكرُ إذ أنتَ قضيبي رطيب عليه للحسنِ رداءٌ قشيبُ
خالطَ ماء الحسنِ في وجهه ماء شبابٍ لم يرقه المشيبُ
إذا مشى يخطر في برده غابر فيه الشكل حسن رطيبُ
كنتَ قضيبي البان لم يقتضب وأنتَ من بعد قضيبي قضيبي
فاللهو مغبر مقاديمه مغفر الوجه حريب سليبُ

خَذَ بِنَصِيبٍ مِنْ سُرُورِ الصَّبَا فَمَا لِشَيْخٍ مِنْ سُرُورِ نَصِيبٍ
وَأَوَّلُ مَنْ بَكَى الشَّبَابَ وَذَمَّ الْمَشِيبَ عُبَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ فِي قَوْلِهِ :
وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ أَمْسَى بِسَاحَتِهِ اللَّهُ دَرُُّ الشَّبَابِ اللَّهُ الْخَالِي
وَقَالَ مُزَاحِمُ الْعَقِيلِي (١) :

عِزَاءٌ عَلَى مَافَاتٍ مِنْ وَصَلِ خِلَّةٍ وَرَيْقُ شَبَابٍ سَلَّهَ الشَّيْبُ مِنْجَلِي
وَمَثَلُ لِيَالِنَا بِحَطْمَةِ فَالَلَوَى بَلَيْنَ وَأَيَّامِ قِصَارِ بِمَاسِلِ
وَقَدْ أَحْسَنَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فِي قَوْلِهِ :

عَرِيتَ مِنَ الشَّبَابِ وَكَانَ غَضًّا كَمَا يَعْرِى مِنَ الْوَرَقِ الْقَضِيبُ
أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأَخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ
وَقَالَتْ : قَوَامٌ كَمَا شَاءَ الْمَشِيبُ مَعُوجٌ وَوَجْهٌ كَمَا لَا تَشْتَهِيهِ مُشْنَجُ (٢)
وَفَرَعَ جَلَّاهُ الشَّيْبُ حَتَّى كَانَمَا تَغْشَاهُ مَعْرُوفٌ مِنَ الصَّبْحِ أُبْلَجُ
وَعَهْدِي بِهِ بِالْأَمْسِ جَوْنًا كَانَمَا تَجَلَّاهُ عَرَفٌ مِنَ اللَّيْلِ أَدْعَجُ
لِيَالِيَّ جَاءَتْكَ اللَّيَالِي عَرَائِسًا تَرُوقُ وَتَصْبِي أَوْ تَضُوعُ وَتَارِجُ
حَسَانُ الْوُجُوهِ كَالرِّيَاضِ أُنَيْقَةٍ تَخِيطُ لَهَا كَفُّ الْغَمَامِ وَتَنْسِجُ
رِقَاقُ جَلَالِيْبِ النَّسِيمِ أُرَيْجَةٍ لَهَا نَكْمَةٌ كَالْمَسْكِ أَبَانَ يَمْزِجُ
وَقَالَ رُؤْبَةُ وَأَحْسَنُ فِي ذَلِكَ :

كَرَّرَ الْجَدِيدَانِ بِنَاوَانِطَلْقَا وَلَا يَجِدَّانِ إِذَا مَا أُخْلِقَا

(١) شاعر فصيح إسلامي صاحب قصيد ورجز كان معاصراً لجرير والفرزدق ، وكانت الشعراء تقرظه ، روى أن الفرزدق دخل على عبد الملك بن مروان فقال له أتعرف أحداً أشعر منك ؟ قال لا إلا أن غلاماً من بني عقيل ير كب أعجاز الابل وينعت الفلوات فيجيد ، ثم جاءه جرير فسأله فأجابه بجوابه ، ثم جاء ذو الرمة فسأله كذلك فأجاب بمثل جوابيهما وقال : غلام يقال له مزاحم يسكن الروضات يقول وحشياً من الشعر لا يقدر على مثله . (٢) أى تقبض جلده .

ولو ببيعان الشباب أنفقاً والشيب لا موق له ان سؤقا
وقال المقنع أظنه :

وذادت عن هواه البيض بيض^ه لها في مفرق الرأس انتشار
جديد^ه واللبس^(١) أعز^ه منه وأحرى أن ينافسه التجار
وقد أحسن الفرزدق في قوله :

وفي الشيب لذات خادع نفسه ومن قبله عيش^ه تعلل جادبه
ومن الشعر الجذل السهل المطيع الممتع القريب البعيد الممكن المتمذر قول النمرى:
ومنازل لك بالحي وبها الخليط^ه نزول^ه
أيامهن قصصيرة^ه وسرورهن^ه طويل
وسعودهن^ه طوالع ونحوسهن^ه أفول
والمالكية والشبا ب وقينة^ه وشمول

ومن أبلغ ما قيل في كراهة الشيب قول البحترى :
وددت^ه بياض السيف يوم لقينى مكان بياض الشيب حل^ه بمفرقي
وقد أحسن أبو تمام الاحتجاج للشيب في قوله :

فأصغرى أن شيباً لاح^ه بي حدثاً وأكبرى أنى في المهد لم أشب
لاتنكرى منه تجديد^(٢) تجلله فالسيف لا يزدرى أن كان ذا شطب
ولا يروعنك إيماض القدير به فان^ه ذاك ابتسام^ه الرأى والأدب
ووجدت بيتاً فاسد السبك فأصلحته وقلت :

نجوم^ه مشيب^ه في ظلام شبيهة وما حسن^ه ليل^ه ليس فيه نجوم
وقال أبو عبد الله الأسباطى :

لا يرعك^ه المشيب^ه يا ابنة عبد الله فالشيب^ه زينة^ه ووقار
انما تحسن^ه الرياض^ه إذا ما ضحككت في خلالها الأنوار
وقال الخوارزمي - متأخر :

(١) أى الذى لبس كثيراً . (٢) فى ديوان أبى تمام «تجديداً تخلله» .

وقالوا أفق من سكرة اللهو والصبا فقد لاح صبح في دجالك عجيب
 فقلت لهم كفوا الملام وأقصروا فإن السكرى عند الصباح يطيب
 وهذا معنى ملبح أظنه ما سبق إليه . وأول من تهاون بالشيب جرير في قوله :
 يقول العاذلات علاك شيب أهذا الشيب يمنعني مراحي
 وتبعه الناس فمن أحسنهم قولاً فيه ابن الرومي حيث يقول :

لاح شيب فرحت أمرح فيه مراح الطرف في العذار المحلى
 وتولى الشباب فازددت غياً في ميادين باطلى اذ تولى
 إن من ساءه الزمان بشيء لأحق أمرى بأن يتسلى

وهذا من قول أحمد بن زياد الكاتب :

ولما رأيت الشيب حل بياضه بمنزق رأسى قلت للشيب مرحبا
 ولو خلت أنى إن كففت تحيى تنكب عني رمت أن يتنكبا
 وليكن إذا ما الكره حل تساحت به النفس يوماً كان لاكره أذهبا
 وفي ألفاظ هذه الأبيات زيادة على معناها ، وأبيات ابن الرومي متوازنة اللفظ

والمعنى مع اصابة تشبيهه في قوله * مراح الطرف في العذار المحلى *

وقد بالغ في ذم الشيب أبو تمام فقال :

دقة في الحياة تدعى جالاً^(١) مثل ماسمى اللدينغ سليما
 غرة مرة^(٢) ألا إنما كنت أغراً أيام كنت بهيما

وقال ابن المعتز :

لقد أبغضت نفسى في مشيبي فكيف تحبني الخود الكعاب
 وقلت : فلا تعجبا أن يعين المشيب فما عين من ذاك إلا معيبا
 إذا كان شيبى بغيضاً إلى فكيف يكون إليها حبيباً
 وقد كنت أرفل برد الشباب قشيباً وأرفل وشياً قشيباً

(١) في ديوان أبي تمام (جلالاً) . (٢) في الديوان (غرة بهمة) .

إذا ملتُ ملتُ قضيباً رطيباً وإن صلت صلت قضيباً قضيوباً
ومن مليح ما قيل في الشيب وهزء النساء من صاحبه قول كشاجم :
ضحكتُ من شديدة ضحكتُ في سوادِ اللمة الرجله
ثم قالتُ وهى هازلةٌ جاءَ هذا الشيبُ بالعبله
قلتُ من حبيك لا كبر شابَ رأسى فأنثتُ خجله
وثنتُ جفنًا على كلِّ هى منه الدهرَ مُكتبله
أكثرُ منه تعجبها وهى تجنيه وتضحكُ له

ومن مليح ما قيل في ذلك وغريبه قول الآخر :

فظلتُ أطلبُ وصلها بتعطفٍ والشيبُ يغمزُها بأن لا تفعل
وذكر مسلم بن الوليد كراهة الشيب وكراهة مفارقتة إذا جاء فأحسن حيث يقول :
الشيب كرهٌ وكُرهٌ أن يُفارقنى أحبُّ بشيءٍ على البغضاءِ مودودُ
فتبعه على بن محمد الكوفي فقال :

بكى للشيبِ ثم بكى عليه فكانَ أعزَّ فقداً من شباب
فقلْ للشيبِ لا تبرحَ حبيداً إذا نادى شبابُك بالذهاب
ونقله الى موضع آخر فقال :

أعمركَ المشيبُ علىَّ مما فقدتُ من الشبابِ أشدَّ فوتاً
هذا البيتُ مضطربُ اللفظ والرصف والصنعة فاعتبره :

تمليتُ الشبابَ فكانَ شيباً وأبليتُ المشيبَ فصارَ موتاً
وكان من تمام الصنعة أن يقول «أشدَّ فقداً» لقوله «فقدتُ من الشباب». وقلت :
والشيب زورٌ يجتوى وقربه لا يرتضى وفقدُهُ لا يُشتهى
قد يشتهى كلُّ امرئٍ باوغه وقلَّ من يبلغه إلا شكا
كأنما الشبابُ كانَ فرقةً له من الأنفسِ حبٌّ وقلَى
وقد أجاد الأعرابي في قوله في صفة الشيب : أكره ضيف وأبغض طيف أحب

نائب وأفجع آيب . وقلت :

تكلف مدح الشيب عندي مُمَرَّرٌ وهل يمدحُ الشيبُ إلا تكلفا
فقلت انظرني أولاً منه مؤلماً لقلب فتى أو آخراً منه مُتلفا
تصرَّم من عمرى ثلاثون حجةً لبستُ بها ثوبَ الشبابِ مُطرفا
شبابُ أطارَ الوجدَ عني غيابهُ وصرفُ زمانٍ لم أجد عنه مصرفا
أقمت به صدرَ السرورِ فلم يزلْ به الشيبُ حتى ردّه مُتحنفا
فطر بجناحِ اللّهِ في زمن الصبا فأخلق به إن شئت أن يتحيفا
تناولَ وخط الشيب أطرافَ عارضى فأصبح ليلاً بالصباح مُشغفا
ومن المشهور قول دعبل الخزاعي ^(١) :

لا تعجبي يا سلم من رجلٍ ضحك المشيب برأسه فبكى
ومما يحتج به المشيب على الشباب أن الشباب قلما يبقى أكثر من أربعين سنة وقد يعيش المرء في الشيب التسعين والمائة ، وقال امرؤ القيس في ذلك :

ألا إنَّ بعدَ الفقرِ المرءَ قنوةً وبعد المشيبِ طولَ عمرٍ وملبساً
وقال أعرابي : ما بال شيخ قد تحددلحه أبلى ثلاثَ عمامٍ ألواناً
سوداء داجية وسحق مفوف وأجدُّ لونا بعد ذاك هجاناً
قصر الليالي خطوه فتداني وحنون قائم ظهره فتعاني ^(٢)
والموت يأتي بعد ذلك كلّه وكأئما يعني بذلك سوانا
لأعرف في وصف الشيب من أول ما يبتدىء إلى أن ينتهي أحسن من هذا ، وقوله (وكأئما يعني بذلك سوانا) من أبلغ ما يكون من الموعظة . وقلت :

وشباب خفَّ نازله ليته عادَ كما كانا
ومشيب آب نازله ليته إذ كان ما بانا

(١) شاعر متقدم مطبوع ، هجا الخلفاء ومن دونهم وهرب منهم لسيا

ينتقموا منه . (٢) في الاصل « فتدانا ، فتعانا » .

خاني دهر^ه وثقت به^ه رب^ه موثوق به خانا
وأشددنا أبر أحمد :

وأنكرت^ه شمس^ه الشيب^ه في ليل^ه لمتي^ه لعمري ليلي كان أحسن^ه من شمسي^ه
كان^ه الصبا والسمت يطمس^ه نوره^ه عروس أناس مات في ليلة العرس^ه

ومن بديع الاستمارة في الشيب قول البحتری :
في الشيب زجر^ه له^ه لو كان ينزجر^ه وبالغ منه^ه لولا أنه حجر^ه
إبيض ما اسود^ه من فوديه وإرتجعت^(١) جليلة الصبح ما قد أغفل السحر^ه
وللفتي^ه مهلة^ه في الحب^ه واسعة^ه ما لم يمت في نواحي رأسه الشعر^ه
ولا أعرف في الشيب أجمع من قول أبي تمام :

غدا الشيب^ه (٢) مخبطاً بفودي^ه خبطة^ه سبيل^ه (٣) الردي منها إلى النفس مهيع^ه
هو الزور^ه يحفى والمعاشر^ه يجتوى^ه وذو الألف يثقل والجديد يسرقم^ه
له^ه منظر^ه في العين أبيض^ه ناصع^ه ولكنه في القلب أسود^ه أسفع^ه
ونحن نرجيه على الكره والرضا وأنف الفتى في^(٤) وجهه وهو أجدع^ه
ومن أعجب ما سمعت في الخضاب قول بعضهم :

عجبت لما رأيتي عادة^ه ما بين غيد^ه
ضحكت إذ أبصرتني قد تزيت^ه بعيد^ه
ثم نادين^ه جميعاً ياعتيقاً في جديد^ه
غرنا منك خضاب^ه قد تراءى من بعيد^ه
لا تقالطنا فما تصـلح^ه إلا للصـدود^ه

وقال ابن الرومي :

فدعته^ه إلى الخضاب وقالت^ه إن^ه دفن المعيب غير معيب

(١) في الأصل (إرتجعت) . (٢) في ديوان أبي تمام (غدا اللهم) .

(٣) في الديوان (طريق) . (٤) في الديوان « من وجهه » ..

وقال : عذار^ه كمثل^ه الاتحى مطر^ز و فرع^ه كلون^ه العبرى^ه محبر^ه
وقد كان من صبغ الشباب ممسكا فأصبح^ه في كف^ه المشيب مكفر^ه
فقل^ه للعدول أقصر الآن إننى على الرغم من أنف الصبابة مقصر^ه
كفأك تكاليف الملام كرا^ه كب من الشيب في ليل الشبيبة تزه^ه
لوائح من تحت الخضاب كأنما سنى الصبح في وجه الدجنة يكشر^ه
وأول من ذكر أنه شاب من غير كبر ابن مقبل^(١) في قوله :

ماشبت^ه من كبر^ه والكنى^ه امرؤ^ه عالجت^ه قرع^ه نوائب الدهر^ه
فرايتها^ه عضلا^ه موقجة^ه عزت^ه فما^ه تسطاع^ه بالكسر^ه
فلذاك صرت مع^ه الشبيبة نازلا^ه في غير منزلى^ه من العمر^ه
ومن أجود ما قيل في تقارب الخطو قول أبي الطمجان :

حننتى حادثات^ه الدهر^ه حتى^ه كأنى^ه خاتل^ه أدنو^ه لصيد^ه
قريب الخطو يحسب^ه من رآنى^ه ولست^ه مقيدا^ه أنى^ه بقيد^ه
وقد أحسن الآخر في قوله أيضا :

الدهر^ه أبلانى^ه وما^ه أبليته^ه والدهر^ه غيرنى^ه وما^ه يتغير^ه
والدهر^ه قيدنى^ه بقيد^ه مبرم^ه فمشيت^ه فيه وكل يوم يقصر^ه

وقوله « وكل يوم يقصر » من أحسن العبارة عن ازدياد الضعف وتقصير الخطو
في كل يوم . ومن أعجب ما قيل في الصلح قول الاعرابي :

قد ترك الدهر عصاتى صفصفا فصار رأسى جبهة^ه الى القفا^ه
كأنما قد كان ربما^ه فعفا^ه يمسى^ه ويضحى^ه للمنايا^ه هدفا^ه
ومثله قول الآخر :

ثم حسرت عن صفاة^ه تلمع^ه فاقبات^ه قائلة^ه تسترجع^ه
مارأس ذا^ه إلابينا^ه أجمع^ه

(١) هو تميم بن مقبل من بنى العجلان ، مخضرم معدود في الفحول .

ومثله أيضاً :

جلاد عن أهل الهوى قبح الجلا جبين وجهه وجبينه في القفا
وقال ابن الرومي في معناه يهجو رجلاً يجذب طرته من قفاه الى وجهه :
يجذب من نقرته طرّة إلى مدى تقصر عن نيّله
فوجهه يأخذ من رأسه أخذَ نهار الصيف من ليله
وأنشدنا أبو أحمد عن الصولي لخلف بن خليفة :

وقام إلى رأسه حاذقٌ فصير من رأسه قرعه
يريك بريقاً كطست الجلا بيض كما نصب الطامعه
فما شوق عيني إلى قرّة كشوق يميني للصلمه
يسكاد وإن لم يردّها الضمير تشوق الحليم إلى صفعه
فملنا عليه بأيماننا نسائله عن خبر الوقعه
وقال مالك بن أسماء :

أوارى بذّال على العقب جثتي إذا الصلّع واروا هامهم بالقلانس
تودّ النساء المبصراتي أنّه يمار فيستأجرنه للعرائس
وقلت في مدح الخلق :

قُتل الشعر من خفيفٍ ثقيل وكثير على الرؤوس قليل
ضيق الشعر حين طال قليلاً ضامه الله من قصيرٍ طويل
إنما الخلق راحةٌ وجمال فاشدّد الكف بالمريح الجميل
ما أرى للحسام يصدأ حسناً إنما الحسن للحسام الصقييل

ويشبهون الرأس المخلوق بالصخرة أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر بن دريد
عن عبد الرحمن عن عمه قال كان يزيد بن الطثيرة زير نساء يتحدث إليهن فيحدث
إلى امرأة من بنى أسد فهو بها وهويته فخطبها إلى أبيها فردّه ، وخطبها ابن عم له
فزوجها فدخل عليها ابن عمها وهي تقول :

لم يبق إلا شبحاً وعظماً وأدمعاً تنهلاً منها سجماً
 علمت ما بي فجفوت عاماً من سئم الوصل تجنى الجرماً
 فنهاها زوجها أن تتمثل فأنشأت تقول :
 تمثلتُ بيتاً ثم أذريتُ دمعاً فمن لأمنى فيه فبدل ما بيا
 فما أشرف الأفاع إلا صباباً وما أضربُ الأمثال إلا دوايا
 فأتى الزوج أباه فأخبره فأتاها أبوها فقال والله لأن تمثلت لا أضربن ظهورك
 و بطنك ، فدخل عليها زوجها وهى تقول :
 فان تضربوا ظهري وبطنى كلاهما فليس لقلب بين جنبيّ ضارب
 فاشتد ذلك على زوجها وهم بطلاقها وخرج مغضباً وإذا يزيد بفناء وهو يقول :
 تراءتُ وأستارُ من البيت دونها أينا وحانت غفلة المتفقد
 بعينى مهابةً تحدرُ الدمع منها برمين شتى من دموع واثمد
 فجمع أهل بيته واخوته وأتى أخاه واستعداه عليه فضربه أخوه وحلقه . فقال
 وهو يحلق :

أقول لثورٍ وهو يحلقُ لمتى بعقفاء مردودٌ عليها نصابها
 ترفقُ بها ياثورُ ليس ثوابها بهذا ولكن غير هذا ثوابها
 فياربِّ يومٍ قد أغلغل وسطها أنامل رخصات حديث خصابها
 تولى بها ^(١) ثورٌ ترفُّ كأنها سلاسل درع لينها ^(٢) وانسكابها
 وأصبح رأسي كالصخرة أشرفتُ عليها عقابٌ ثم طارت عقابها
 وقد أحسن الفرزدقُ الاستعارة في وصف الشيب وهو قوله :
 والشيب ينهض بالشباب كأنه ليلٌ يصبح بجانيه نهار
 ولأبي إسحق الصابي أبيات في الصلع لم يسبق إلى معناها قالها على وجه المجون :
 لما رماني الزمان بالصلع وقلَّ مالي وضاق متسعى

(١) رواية الأغانى « فراح بها » (٢) في الأغانى « خبؤها » .

حاصبت عن لمتى مزيتها حساب شيخ للحق متبع
قلت له اقنع من أصل واجبها بالثلاث مما به عملت معي
واعمل على أنها مزارعة شكوت فيها شكاة متضع
فاحطط خراج الذي أصبت به واستوف مني خراج مزدرع

ومما جاء في مدح الصلح ما أخبرنا به أبو أحمد عن ابن الأنباري عن ثعلب
عن ابن الأعرابي قال ألح رجل النظر إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال له
إلى أي شيء تنظر؟ قال إلى بطن منده وهامة صلحاء فقال عليه السلام أما البطن
فأسفله طعم وأعله علم وأما الهامة فكما قال الشاعر :

بنى إنا المجد آباء لهم شرف صلح الرؤوس وسيا السؤدد الصلح
وقال آخر : كفى حزناً أني أدب على المصا فيأمن أعدائي ويبغضني أهلي
ويوصي بي الوغد الضعيف مخافة على وما قام الحواضن عن مثلي
أقيم العصا بالرجل والرجل بالعصا فما عدلت ميلي عصا ولا رجلي
وقال محمود الوراق في ذم الخضاب :

يشيب الناس في زمن طويل ولي في كل ثلاثة مشيب
وأخفى الشيب جهدي وهو يبدو كما غطى على الريب المريب
وقلت : جريت لعارض غيث الليالي تحالك لونه فابيض جله
وصرت تقص ما يبيض منه أتخلقه إذا ما ببيض كله
تعز عن الشبية واله عنها فان الليل ليس يدوم ظله
وخل الشيب يضحك ناجداه فان الصبح لا يخفي مظهله
وان حلت عرى اللذات فيه فاست بما قد ماجد حبله

﴿ الفصل الثاني من الباب الحادى عشر ﴾

(فى ذكر العلل والامراض والمرأى والتعازى والزهد)

أحسن ما قيل فى الرمد قول الواثق أنشدناه أبو أحمد عن الصولى قال وجدتُ
مع هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات من شعر الواثق بالله فى خادم له قد اشتكت عينه :

لى حبيبٌ قد طال شوقى اليه لا أسميه من حذارى عليه
لم تكن عينه لتجحد قتلى ودعى شاهدٌ على جفنيه

ومن ههنا أخذ هذا المعنى فتداول قال ابن الرومى أو الناجم :

قالوا اشتكت عينه فقات لهم من كثرة القتل مسها الوصب
تحرّتها من دماء من قتلت والدم فى النصل شاهدٌ عجب

ومن بديع ذلك وغريبه ما أنشدناه أبو أحمد عن الصولى أيضاً :

يكسّر لى طرفاً به حمرةٌ قد خلط النرجس فى ورده
ما احمرت العين ولكنّه يكحلها من وردتى خده

أخذه من بعض أهل زمانه :

قالوا بدت فى عينه حمرةٌ قد حازها من وردة الخدّ

فقلت لم يرمد ولكنّه يصافح النرجس بالورد

ومن ما يلى ما قيل فى شكاية الحبيب قول العباس بن الأحنف (١)

زعموا لى أنها صارت تحم ابتلى الله بهذا من زعم

اشتكت أكل ما كانت كما يكسف البدر إذا ما قيل تم

ومما قيل فى اصفرار اللون من العلة قول أبى تمام :

معدن الحسن والملاحة قد أصبَحَ للسنم معدناً وقراراً

(١) شاعر غزل شريف مطبوع من شعراء الدولة العباسية ، قدمه المبرد على

نظرائه وأطنب فى وصفه وقال رأيت جماعة من الرواة يقدمونه .

لم تشن وجهه الجليل واسكن جملة ورد وجنتيه بهارا
ونحوه قول أحمد بن إسحق الطالقاني :

لقد حلت الحمى بساحة خدّه فأبدلت التفاح بالسوسن الغضّ
والأصل في ذلك قول عبد بنى الحسحاس أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا
أبو إسحق الشطبي قال حدثنا ابن أبي سعيد قال حدثنا الخزامي قال حدثنا عبد
الملك الماجشون عن يوسف بن عبد العزيز الماجشون قال كتب عبد الله بن
طاهر إلى عثمان بن عفان : اني اشتريت لك عبداً حبشياً شاعراً . فكتب اليه عثمان
لا حاجة لي فيه فان قصارى الشاعر منهم أن يهجو أعراضهم ويشبب بكرماتهم
فاشتراه بنو الحسحاس وكان يكسر في كلامه فقال يوسف فحدثني من رآه
في شجرة واضعاً إحدى رجليه على الأخرى يقرض الشعر وينسب بأخبت نسيب ويقول :

ماذا يريدُ السقامُ من قمرٍ كلُّ جمالٍ لوجهه تبعُ
ما يبتغي خاباً من محاسنها أماله في القباح متسع
لو كان يبغى الفداء قلتُ له ها أنا دون الحبيب يا وجم

ثم يقول لنفسه « أحسنك والله » يريدُ أحسنت . وكان كما حدث عثمان
رضي الله عنه فانه ما زال يهجو مواليه ويشبب بفتياتهم حتى قتلوه فضحكت منه
امراً وقد ذهبوا ليقتلوه فقال فيها :

فان تضحكي مني فيارب ليلة جعلتك فيها كالقباء المفرج
وقال أيضاً :

ولقد تحدر من جبين فتاتكم عرقٌ على وجه الفراش وطيبُ
ومن عجيب ما يروى له قوله يمدح نفسه :

إن كنت عبداً فنفسي حرة كرماء أو أسود اللون اني أبيض الخلق
وهذا أحسن ما مدح به أسود .

ومن أحسن ما وصف به نحول الليليل قول أبي نواس الحسن بن هاني :

ياقمرًا للنصف من شهره أبدى ضياءً ثمان بقين
ومن أحسن ما قيل في تهوين الحمى على المحموم قول محمد بن زياد الكاتب :
قالوا محمدُ الحميدُ مَوْجِعُ الشمسُ تكسفُ ساعةً وتعودُ
فلئن حُمت فلا حُمت فانها داءُ الاسود وفي الرجالِ أسودُ
وهذا عندي أحسن من قول البحتري :

وما الكلبُ محمومًا وإن طال عمره إلا إنما الحمى على الأسدِ الورد
على أنه معنى مولد وشيء تدعيه العامة ولا تعرف صحته . وقلت :
وقد سرّني اني رأيتك واطئًا على عقي داء تراخي فأدبرا
وقد ظلّ يبغى رائد البرء موردًا لديك ويبغى فارط السقم مصدرًا
ولا غرو أن يغشاك عارضُ علة فاني رأيتُ الورد يغشى الغضنفرًا
ولو كنت نجماً ما كسفت وإنما كسوفك أن أمسيت بدرًا منورًا
ومن ذلك قول علي بن العباس النوبختي :

لئن تخطتُ اليك نائبةً حطتْ بقلبي ثقلًا من الألم
فالدهرُ لا بُدَّ محدثٌ طبعًا في صفحتي كلِّ صارمٍ خدم^(١)

وفي ألفاظ هذا البيت زيادة على معناه . وقال أيضاً في رجل اعتل :

طالَ فكري تعجبًا لمصوغ ذهبًا كان يقبلُ الاقضاء
والحسامُ الهذاذ^(٢) يزدادُ حسناً كلما زادهُ الصقالُ جلاءً

والرغبة من هذين البيتين في معناهما وأما سبقهما ووصفهما فلا خير فيه والبيت
الثاني أصلح والبيت الأول متعكف جداً . وقال عبد الصمد بن الممّثل^(٣) يذكر الحمى :
فطوراً أقيها سُخنةً وطوراً أقيها فتره

(١) سيف خدم : أي قاطع . (٢) أي القطار .

(٣) من شعراء الدولة العباسية بصرى المولد والمنشأ ، كان هجاءً شديد
العارضة ، أبوه وجده وأخوه من الشعراء .

وقد أعقبت خلفي حيدةً وأورثني الفها ضـسـجـره
فلاعبـد ان غاظني لطمـةً ولأحرَّ ان ساءني زجره
ويربو الطحال إذا ما شـبـعت فـتـعـلـو الـتـرائـب والصـدره
وأـمـسى كائـي من مـعـدتي لبـست ثيابي على ذكـره
أسائلُ أهلي عن سـحـنـتي وأمنـحهم نظـرةً نظـره
وأـجـزع إن قـيـل بي صـفـرةً وأشـفـقُ إن قـيـل بي حـمـره

ومن أجود ما قيل في الفصد قول ابن الرومي :

أيها البدر لم تزل في كمال الأـمر بدرًا وفي النـماء هـلـالـا
كيف كانت عـقبـي افتـصـادك كانت صـحـةً مـسـتـفـادـةً وانـدـمـالـا
واعـتـدالاً بـيـن المـزاج كـما أو تـيت في الخـلق والخـلاق اعـتـدالـا
فـعل الله ذاك انك ما زلت لمرضى ما ارتضى فـعـبـالـا
وفي الفصد شعر كثير ليس في أكثر ما مر بي مختاراً إلا ما أنشدته لعلي بن

عبد العزيز الجرجاني :

يا ليت عيني تحملت ألمك وليت نفسي تقسمت سقمك
أوليت كف الطبيب إذ فصدت عرقك أجرى من ناظري دمك
أعـرـته حـسـن وجـنـتيـك كما تـعـيـره ان لـمـت من لـمـك
طـرـفـك أـمـضى من حد مبـضـعه فـالـحـظ به العـرق واغـنـم أـلـمـك

ومن مـلـيـح ما قـيـل في الزكـام ما أخـبرنا به أبو أحمد عن الصولي عن أبي ذكوان
الجرمي قال دعا عيسى بن عليّ عبد الله بن المقفع الى الغداء فقال : أعزك الله
لست يومى هذا للسكرام باكيل . قال ولم ؟ قال لأنى مزكوم والزكاة قبيحة
الجوار مانعة من عشرة الاحرار . قال وكانت عجوز من بنى عجل تقول :
حقير من يحقر الزكـام . ولم يمر بى فى الصداع شيء مـلـيـح أثـبـته لك غير أنى سمعت
لبعضهم أبيتاً في صغر الإمامة حتى أشبهت عصا به يعصب بها الصداع وهى هذه الأبيت :

وقدّمت إلي وعداً بأنك مُلبّسى ثياباً اليهنّ المحاسنُ تُنسبُ
 فلا تكسني منهنّ إلا عمامةً بأمثالها الامثالُ في النقص تضربُ
 يقول أناسٌ لي إذا مالبستها أراسك هذا من صداع مُعصبُ
 على أن رصفها ليس بمختار . ولبشار بيت حسن فيه ذكّر الصداع وهو قوله :
 حلّ من قلبه محلّ شرابٍ يشتهي شربه ويخشى صداعه
 وقد قارب الآخر :

لطيرتي بالصداع نالتُ فوق منال الصداع مني
 وجدتُ فيه اتفاقَ سوءٍ صدّعتني مثل صدّعتني
 وقتت في المعنى الأول :

يقومُ بقامة كنواةٍ قسبٍ وينشر الحية مثل الشراع
 عليه عمامة قصرت ودّقتُ فتحسبه تعصباً من صداع
 وقال بعضهم في الجدرى :

وجهه للحسن معدنُ فتأمل وتبين
 نقطه من جدرى كدباقي معين

وأما النقرس فقد مرّ بي فيه أبياتٌ جيّادٌ أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن
 سوار بن أبي شراعة عن عبد الله بن محمد الدمشقي الكاتب عن محمد بن الفضل
 ابن اسماعيل بن علي بن عبد الله أن أبا الفضل ناله نقرس في رجله فدخل إليه أبوه
 اسماعيل يعوده فقال له كيف أنت يا بني ؟ فقال :

أشكو إلى الله ما أُصبتُ به من ألمٍ في أنامل القدم
 كأني لم أطأ بها كبدًا من حاسدٍ سرّ قلبه ألي
 والحمد لله لاشريك له لحى الأرض بعدها ودمي
 مامن صحيح إلا ستقله إلا يأم من صحة إلى سقم

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن المبرد وأبي العينا قال كان أبو علي الحرمازي
 (٢٢ - ثانی المعانی)

في ناحية عمرو بن مسعدة وكان يجري عليه فخرج عمرو الى الشام مع المأمون وتخلف
الحرمازي ببغداد لنقرس ناله فقال :

أقام بأرض الشام فاختلّ جاني ومطابه بالشام غير قريب
ولاسيا من مفلس حلف نقرس أما نقرس في مفلس بعجيب
أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن زكريا قال ذكر اعرابي رجلاً قد
أثرى فقال قد تنقرس ، وذلك لقول الناس إن النقرس يعرض لذوى النعمة
والترفه ، ومنه قول الاعرابي :

فصرتُ بعدَ الفقرِ والتأيسِ يخشى على القومُ داءَ النقرسِ
ويقال لرجل العالم نقرس وللداهية نقرس قال المتلمس * يخشى عليك من الحباء النقرس
ومن مليح النوادر ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي عن يموت بن المزرع قال
حضر الجمار عند أبي يوماً ودخل رجل فقال له ما أخرجك عنا فقال أصابتني خلفه
أما ترى وجهي فقال الجمار ما بين الاختلاف على وجهك . وقال امتنبي في الحمى :

وزاثرني كأنَّ بها حياةً فليس تزورُ إلا في الظلام
جعلتُ لها المطارفَ والحشايا فعاقتها وباتت في عظامي
إذا ما فارقتني غسلتني كأننا عاكفان على حرام

وهذا البيت معيب لان الغسل غير مقصود على الحرام وحده بل هو من الحلال
والحرام جميعاً فليس التخصيص الحرام به وجه . وقلت في حمى نالتني :

وأخبرني رحت في حلة الضنى ليالى عشراً ضامها الله من عشر
تنفضني الحمى ضحى وعشية كما انتفضت في الدجن قادمي نسر
تذرني على الورس في وضح الضحى وتبدله بالزعفران لدى العصر
إذا انصرفت جاء الصداع مشمراً فأرني عليها في الأذية والشر
وتجعل أعضائي عيوناً دوامعا تواصل بين السكب والسجهم والهمر
فتحسبه طلاً على أقحوانة وعهدى به يحكى حباباً على خمر

ولما تآذت عذت منها بحمية كمن ترك الرمضاء وانفل في الحجر
وما منهما إلا بلاء وفتنة وضرر على الأحرار يالك من ضر
من مرض لمرض الجفون : أنشدني أبو أحمد عن الصولي قال أنشدني أبو عبيد الله
ابن عبد الله لنفسه :

تمارضت لما لم تكن لك علة وقلت شهيدى ما بطرفي من السقم
فلا تجهلن سقماً بطرفك علة فقد كان ذلك السقم في صحة الجسم
وقال غيره :

أحببت من أجله من كان يشبهه وكل شيء من المعشوق معشوق
وقد جلبت بجسمي سقم مقلته كأن جسمي من عيذه مسروق
وقال الأخطل : كيف يضني بعد ما كان ن الضنى عوناً لهينه

وقال ابن الرومي وقد مرض فتخلف أخوانه عن عيادته :
عليكم لا يعاد من عاله وضيفكم لا يسد من خاله
لا ان جفوتكم دنا الممات ولا ان زرتكم تنسؤن في أجله
ما ضرر مجفوتكم جفاؤكم بالامس في جسمه ولا أمله

وأنشدني أبو أحمد عن الصولي لمحمد بن محمد بن إبراهيم اليزيدي :

مالي مرضت فلم تعد ورغبت فيك فلم تجد
الحب يذهب به الأذى فاحذر عليه ولا تعد

وهذا شعر مطبوع مختار ، والبيت الأخير مأخوذ من قول الأعرابي :
فاني رأيت الحب في القلب والأذى إذا اجتمع لم يلبث الحب يذهب
وقلت : وقد عادني الإخوان من كل جانب وما قصروا في العرف والفضل والبر
فلم لم تكن فيهم فيكمل حسنهم أيا ظالمأ أخلى النجوم من البدر
وإذ كنت لم تنهض إلى ولم تكند فلم لم تسل عن فتخبر عن أمرى
ومالك لم تبعث إلى بأسطير تجمعها إحدى يمينك في ظهري

تضمن تسليم وزرة ساعة فكيف يرّحى جودك كفيك بالوفر
فان كنت لا تبقى على الحال بيننا فهلا تخاف سوء بادرة الشعر
إذا لم تكونوا للحة-وق فمن لها وأنتم كرام الناس في البدو والحضر
وأنت إذا أنحيت تفرى أديمها فما ذنب ذى جهل فرى مثل ما تفرى
وما بعدة العلم تذكر عيسهم وأنت على أمثال غايرهم تجرى

ومن الغريب البديع مدح الموت وهو قول ابن الرومى :
قد قلت إذ مدحوا الحياة فأكثروا للموت ألف فضيلة لا تعرف
فيها أمان لقاءه بلقاءه وفراق كل معاشر لا ينصف

ومن أحسن ما قيل في مكابدة النفس عند الموت قوله أيضا :
بات الأمير وبات بدر سماننا هذا يودّ عنا وهذا يكسف
وإل ذلك مأخوذ من قول الأَوَّل :

ألم يبلغك والأنباء تنمى وللدنيا بأهلها صروف
صريع لم يؤسده قريب ولم يشركه في الشكوى أليف
يظلل كأنه قمر منير يجول على محاسنه كسوف
ولهذا البيت رونق عجيب وطلاوة حسنة . ومن عجيب ما جاء في وصف
المصيبة قول حذيفة بن اليمان : إن الله تعالى لم يخلق شيئا إلا صغيرا ثم يكبر
إلا المصيبة فإنها خلقت كبيرة ثم تصغر . وهذا قول مصيب لا يمارى به ومنه أخذ قوله :
وكما تبلى وجوه في الثرى فكذا يبلى عليهم الحزن

ولأعرف في التعزى عن المصيبة كلاماً أحسن تقسيماً من قول الأعرابي ومات
ثلاثة بنين في يوم واحد فدفنهم وطاد إلى مجلسه فجعل يتحدث كأن لم يفقد واحداً
فليم على ذلك فقال : ليسوا في الموت بيدع^(١) ولا أنا في المصيبة بأوحده
ولا جدوى للعجز فعلا م تلوموننى . فهذه الثلاثة الأقسام لا رابع لها

وعزى رجل رجلاً وقد ولدت امرأته ابناً وماتت في نفاسها فقال أعظم الله أجره فيما أبادوا أجرل حظك فيما أفاد .

ولاعرف أحداً أجاده هذا المعنى كما أجاده عبد الملك بن صالح الكاتب : أخبرنا أبو أحمد عن الصولى قال قيل للرشيده ان عبد الملك بن صالح يُعيد كلامه ويفكر فيه فلذلك بانته بلاغته فأنكر ذلك الرشيده وقال هو طبع فيه ثم أمسك حتى جاء يوماً ودخل عبد الملك فقال للفضل بن الربيع إذا قرب من سريري فقل له ولداً لمير المؤمنين في هذه الليلة ابنٌ ومات له ابنٌ فقال له الفضل ذلك فدنا عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين سرى الله فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعلها واحدة بواحدة ثواب الشاكرين وأجر الصابرين . فلما خرج قال الرشيده لهذا الذى زعموا أنه يتصنع لكلام ما رأى الناس أطبع من عبد الملك في الفصاحة قط^(١) . وعزى اعرابى رجلاً فقال لا أراك الله بعد مصيبتك ما ينسيكها .

أحسن ما قيل في مدفون قول ابن الرومى فى بستان جارية أم على بنت الراس :
 لله ما ضمنتُ حفيرتها من حُسنِ مرأى وطهر مُحْتَبَرِ
 أضحتُ من الساكني حفاثرهم سُكنى الغوالى مداهنَ السررِ
 لو علم القبرُ من أتيحَ له لا تخفضَ القبرُ غيرَ محتفرِ
 وهذا البيت مأخوذ من قول الأول :

لو علم القبرُ من يوارى تاهَ على كلِّ مَنْ يلبسه

وقالوا أحسن مرثية للعرب ابتداءً قول أوس بن حجر :

أيتها النفسُ أجملِ جزءاً ان الذى تحذرينَ قد وقعا

وأحسن مرثية لمحدث ابتداءً قول أبى تمام الطائى :

أصم بك الداعى^(٢) وإن كان أسماً وأصبحَ مغنى الجودِ بمدك بالقمعا

فقال فيها : فتى كان شرباً للعفاة ومرتعى فاصبحَ للهنديّة البيضِ مرتعاً

(١) تقديمت هذه القصيدة . (٢) فى ديوان أبى تمام « الناعى » .

إذا ساءَ يوماً في السَّكْر بهِ منظراً تصلاهُ علماً أن سيحسُنُ مسمعا
فان ترم عن مُحمِرٍ تدانى به المدى فخانك حتى لم يجدُ فيك منزعا
فما كنت إلا السيف لاقى ضريبةً فقطعها ثم انثنى فتقطعها
وقالوا أرثي بيت قالته العرب قول متمم بن نويرة في أخيه مالك قتل
في الردة قتله خالد بن الوليد : أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر بن دريد عن
أبي حاتم عن الأصمعي قال كان متمم بن نويرة قدم العراق فأقبل لا يرى قبراً
إلا بكى عنده فقبل له يموت أخوك بالملأ وتبكي على قبره بالعراق ! فقال :
لقد لا منى عند القبور على البكا رفيق لتذرف الدموع السوافك
هذا البيت غير مختار الرصف عندي وفي ألفاظه زيادة على معناه :
أمن أجلى قبر بالملأ أنت نائحٌ على كل قبر أو على كل هالك
فقلت له إن الشجبي يبعث الشجبي فدعني فهذا كله قبر مالك
يقول قد ملأ الأرض مصابه عظماً فكأنه مدفون بكل مكان . وهذا
أبلغ ما قيل في تعظيم الميت .

ومنه أخذ القائل قوله أخبرنا به أبو أحمد عن ابن الأنباري عن ثعلب عن
الرياشي لرجل يرثي عمر بن عبد العزيز وهو عندي من أرثي ما قيل :
لهفي عليك للهفة من خائف كنت المجير له وليس مجير
عمت صنائعه فعم مصابه فالناس فيه كلهم مأجور
فالناس ما تمهم عليه واحد في كل واد رنة وزفير
يثنى عليك لسان من لم توله خيراً لأنك بالثناء جدير
ردت صنائعه إليه حياته فكأنه من نشرها منشور
والصحيح أن يقول « منشور » لأنه يقال انشر الله الموتى فنشروا هم .

وقالوا أرثي بيت قالته العرب قول المحدث :
على قبره بين القبور مهابةً كما قبلها كانت على صاحب القبر

وقالوا بل قول الآخر :

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه
فطيب تراب القبر دل على القبر
وقالوا أرثاه قول ابن منادير :

أنعي فتى الجود إلى الجود مامثل من أنعي بموجود
أنعي فتى مص الثرى بعده بقية الماء من العود

وأخبرنا أبو أحمد قال سمعت محمد بن يحيى قال سمعت محمد بن يزيد يقول
لو سئلت عن أحسن أبيات تعرف في المراثي لم اختر على أبيات الخزيمي :

ألم ترفى أبني على الليث بنيةً وأحني عليه الترب لا تخشع
وأعدده ذخراً لكل مالهة وسهم المنايا بالذخائر مولع
وانى وان أظهرت منى جلادة وصانعت أعدائي عليه لموجع
ولو شئت أن أبكي دماً لبكيتيه عليه ولكن ساحة الصبر أوسع
وقال أبو عمرو بن العلاء أرثى بيت قول عبدة :

فما كان قيس هلك هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما
وقال خلف الأحمر أرثى بيت :

الآن لما كنت أكمل من مشى وافتر نأبك عن شباه القارح
وتكاملت فيك المروءة كلها وأعنت ذلك بالفعال الصالح
وقال الأصمعي أرثى بيت للعرب :

ومن عجب أن بت مستشعر الثرى وردن^(١) بما رودتني متمتعاً
ولو أننى أنصفتك الود لم أبت خلافتك حتى تنطوى في الثرى معاً
ومن أحسن ما قيل في بقايا آثار الميت قول الحسين بن مطير^(٢) :

فتى عيش في معروفيه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعاً

(١) لعله (وبت) . (٢) في الاصل (الحسن) وهو شاعر من مخضرمي الدولتين
الأموية والعباسية قدم في القصيد والرجز فصيح .

وفي هذه القصيدة :

أيا قبرَ معنٍ كنت أولَ حفرةٍ من الأرضِ خطتُ للسماحةِ مضجعها
وياقبرَ معنٍ كيفَ وارىتَ شخصه ولو كان حياً ضقتَ حتى تصدعا
فلما مضى معنٍ مضى الجودُ والندى وأصبحَ عرنينُ المسكارمِ أجدا
وأنا أقول إن هذه الأبيات أرتي ما قيل في الجاهلية والاسلام .

وقالوا أرتي بيت قيل قول مهمل في كليب :

نبتتُ أنَّ النارَ بعدك أوقدتُ واستبَّ بعدك يا كليبُ المجلسُ
وتكلموا في أمرٍ كلِّ عظيمٍ لو كنتَ شاهدهم إذا لم يذبسوا
وكان كليب إذا أوقد ناراً لم يوقد أحدٌ ناراً ولم ينزل ضيفٌ إلا عليه وإذا
جاس مجلساً لم يتكلم فيه أحدٌ إلا هو .

وقالوا أحسن ما قيل في المراثي قول متمم بن نويرة في أخيه مالك :

وكنا كندمانى جنديمة حقةً من الدهرِ حتى قيلَ لن تتصدعا
فلما تفرقنا كأني وما لكَا أطولِ اجتماع لم نبت ليلةً ما-

وليس في المحدثين أحسن مرأى من أبي تمام فمن ذلك قوله :

غدا غدوة والمجد^(١) نسج رداءه فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر^(٢)
فأثبت في مستنقع الموتِ رجله وقال لها من تحت أخمصك الحشرُ
فتى مات بينَ الضرب والطعن ميته تقومُ مقام النصرِ أن فاته النصرُ
فتى سلبته الخيل وهو لها حى وبزته نارُ الحربِ وهو لها جمرُ
كان بنى نهاب يوم وفاته نجوم سماءٍ خرَّ من بينها البدرُ
مضى طاهر الاثواب لم تبق روضة غداة ثوى إلا اشتبهت أنها قبرُ
وكيف احتماني للسحاب^(٣) صنيعه بأستقائه قبراً وفي الحدة البحرُ
ولولا كراهة الاطالة لاوردت القصيدة كلها إذ ليس فيها إلا مختارٌ .

(١) في ديوان أبي تمام «والحمد» . (٢) في الاصل (أجر) . (٣) في الديوان (للغيوث) .

وقوله ^(١) في ادريس بن بدر السامي :

أدريس ضاع المجد بعدك كله
وضل بك المرتاد من حيث يهتدى
وتبسط كفاً في الخطوب ^(٢) كأنما
ولم أنس سعي الجود حول سريره
وقد كان يدعى لابس الصبر حازماً

وقوله في بني حميد :

عهدي بهم تستنير الأرض انزلوا
ويضحك الدهر منهم عن غطارفة
فيما الشماتة إعلاناً بأسد وغى
وقوله أيضاً: إذا فقد المفقود من آل مالك
خليل من بعد الأسي والجوى قفا
ألماً فهذا مصرع البأس والندى
ألم تريا الأيام كيف فجعننا
خطوب اليه من نداء وبأسه

ورأى الذي يرجوه بعدك أضيع
وضرت بك الأيام من حيث تنفع
أنا ملها في البأس والجود أذرع
باكسفف بال يستقيم ويظلم
فقد صار يدعى ^(٣) حازماً حين يجزع

فيها وتجتمع الدنيا إذا اجتمعوا
كأن أيامهم من أنسها مجمع
أفناهم الصبر إذ أبقاهم الجزع
تقطع قلبي رحمة للمكارم
ولا تقفأ فيض الدموع السواجم
وحسبك ان قلت ^(٤) مصرع هاشم
به ثم قد شاركننا في المآثم
خلائق أوقى من سيور التأمم
وقد كثرت على محاسنه في هذا الباب فما أدري ما أورد وما أترك . وقد أحسن القائل :

وسميته يحيى ليحيا ولم يكن
تيممت فيه الفال حين رزقه

وأخذ أبو تمام قول الفرزدق في جارية له ماتت وفي بطنها غلام :

« وجفن سلاح من معد رزته : والبيت :

وفي جوفه من دارم ذو حفيظة لو أن الليالي أنساته لياليا

(١) أي قول أبي تمام . (٢) في ديوان أبي تمام « في الحقوق »

(٣) في الديوان (فأصبح يدعى) . (٤) في الديوان « وحسب البكا ان قلت »

(٢٣ — ثاني المعاني)

وكان وجه الكلام أن يقول « وفي جوفه ذو حفيظة من دارم » فقال أبو تمام
وزاد زيادةً أسقط بها بيت الفرزدق حتى صار لا قيمة له معها وهو قوله في ابنين
لعبد الله بن طاهر قد ماتا صغيرين في يومٍ واحدٍ :

نجمان شاء الله أن لا يضلما إلا ارتداد الطرف حتى يافلا
أنَّ الفجیعةَ بالرَّياضِ نواضراً لا جُلُّ منها بالرياض ذوابلا
لو ينسيان لكان هذا غارباً للمكرُماتِ وكان هذا كاهلاً
لَهْفى على تلك الشواهدِ فيهما لو أمهلت^(١) حتى تكون ثنائلاً
لغدا سكونهما حجباً وصباحهما حِلماً وتلك الأريحيةُ نائلاً
أنَّ الهلالَ إذا رأيتَ نموه أيقنت أن سيكون^(٢) بدرًا كاملاً
ثم قال يوسيه :

ان ترز في طرفي نهار واحد رُزعين حاجاً لوعةً وبلا بلا
فالتقل ليس مضاعفاً لمطية إلا إذا ما كان وهماً بازلاً
ثم قال أيضاً :

شمخت^(٣) خلالك أن يؤسيك امرءٌ أو أن تذكر^(٤) ناسياً أو غافلاً
إلا مواعظ قادهالك سمحة اسجاح لبك سامعاً أو قائلاً
هل تكلف الأيدي بهزَّ مُهمِّدٍ إلا إذا كان الحسام الفاصلاً
وقالوا ليس للعرب مرئية أجود من قصيدة كعب بن سعد التي يرثي فيها أخاه
أبا المغوار ويقول فيها :

أتى دونَ حلو العيش حتى أمره مُنكوبٌ على آثارهنَّ مُنكوب
هوت أمه ما يبعثُ الصبح غادياً وماذا يؤدى الليل حينَ يؤوب
حليمٌ إذا ما الحلم زين أهله مع العلم في عين العدو مهيب

(١) في الأصل « قد أمهلت » . (٢) في ديوان أبي تمام « سيعود » .

(٣) في الأصل (سمخت) . (٤) في الأصل (أو كان يذكر) .

هوت أمه ماذا تضمن رحله
فتى أريحي كيف يهتر للندى
حليف الندى يدعو الندى فيجيبه
فان تكن الأيام أحسن مرة
وحدتmani انما الموت بالقري
وقال فيها: وداع دعا من يجيب الى الندى
فقلت ادع أخرى وارفض^(١) الصوت مسمعا
ومن عجيب المراثي قول الرقاشي في البرامكة :

الآن استرحنا واستراحت ركابنا
وقل المطايا قد أمنت من السرى
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر
وقل للعطايا بعد فضل تعطى
ودونك سيفاً برمكياً مُهنداً
ومن جيد المراثي قول الآخر :

سأبكيك للدينيا ولالدين اني
ربيع إذا ضن الغمام بمائه
وقد أحسن أبو الحسن بن الأنباري القول في ابن بقية^(٢) حين صاب :
علو في الحياة وفي المات بحق أنت^(٣) إحدى المعجزات
كأن الناس بعدك حين قاموا وفود نذاك أيام الصلات
وهذا البيت مأخوذ من قول ابن المعتز في عبد الله بن سليمان حين توفي :
وصلوا عليه خاشعين كأنهم قيام خضوع للسلام عليه

(١) المعروف «وارفع الصوت» . (٢) كان برأ جواداً ، نقم عليه عز الدولة أمراً
فقبض عليه وسمل عينيه ، ولما ملك عضد الدولة صابيه (٣) وفي رواية (لحق تلك) .

كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيئًا وَكَلِمٌ قِيَامٌ لِلصَّلَاتِ
 مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ جَمِيعًا كَدُّ كِهَا إِلَيْهِمْ بِالْهَبَاتِ
 وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ يَضُمَّ عُعْلَاكَ مِنْ بَعْدِ الْمَمَاتِ
 أَصَارُوا الْجُودَ قَبْرَكَ وَاسْتَنَابُوا ^(١) عَنْ الْأُكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ
 فَلَمْ أَرَ قَبْلَ جَذْعِكَ قَطُّ جَذْعًا تَمَكَّنَ مِنْ عُنَاقِ الْمَكْرُمَاتِ
 وَمِنْ جَيِّدٍ مَا قِيلَ فِي عَظَمِ شَأْنِ الْمَيِّتِ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِ:

هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ فِي نَعَشِهِ قَوْمُوا انْظُرُوا كَيْفَ تَزُولُ الْجِبَالُ
 وَقَوْلُ أَبِي تَمَامٍ :

بَنِي مَالِكٍ قَدْ نَبِهَتْ خَامِلَ الثَّرَى قُبُورُكُمْ مَسْتَشْرِفَاتٌ ^(٢) الْمَعَالِمِ
 رَوَاكِدُ قَيْدٍ ^(٣) الْكَفِّ مِنْ مَتَنَاوِلِ وَفِيهَا عُعْلَا لَا يُرْتَقَى بِالسَّلَامِ
 وَقُلْتُ: سَأَلْتُ الْقَبْرَ كَيْفَ أَضْمَرْتَ قَدْسًا وَأَبَانًا وَيَنْدَبِلًا وَحِرَاءَ
 مِنْ رَأَى الْبَدْرَ بِالتَّرَابِ تَوَارَى أَوْ عَلَى ذُرْوَةِ النُّعُوشِ تَرَاءَى
 وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِ وَأَحْسَنُ :

تَعَالَوْا نَزُرْ قَبْرَ السَّمَاحَةِ وَالرَّفْدِ وَلَا نَعْتَذِرْ مِنْ دَمْعِ عَيْنٍ عَلَى خَدٍّ
 لَقَدْ عَشْتَلَمْ يَمْلُقُ بِفَعْلِكَ ذِمَّةً ^(٤) وَمُتَّ عَلَى رَغَمِ الْحَامِدِ وَالْمَجْدِ
 وَقَالَ أَيْضًا :

أَلَسْتَ تَرَى مَوْتَ الْعَلِيِّ وَالْحَامِدِ وَكَيْفَ دَفَنَّا الْخُلُقَ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ
 وَلِلدَّهْرِ أَيَّامٌ يُسْتَنُّ عَوَامِدًا وَيَحْسَنُ أَنْ أَحْسَنَ غَيْرَ عَوَامِدٍ
 وَقَالَ دَعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيُّ :

حَنَطَتُهُ يَا نَصْرُ بِالْكَافُورِ وَرَفَعَتُهُ لِلْمَنْزِلِ الْمَهْجُورِ
 هَلَا يَبْعُضُ خِلَالَهُ حَنَطَتُهُ فَيَضُوعُ أَفْقُ مَنَازِلِ وَقَبُورِ

(١) فِي رَوَايَةٍ (وَاسْتَعَاذُوا) . (٢) فِي الْأَصْلِ (وَذَا كَمْ مَشْرِفَاتٍ) .

(٣) فِي الْأَصْلِ (رَوَاكِدُ قَيْسٍ) .

وقلت: على الرغم من أنف المكارم والعلی
 ألم تر أن البأس أصبح بعده
 فمرا على قبر المسود وانظرا
 فان يك واره التراب فكبرا
 ولا تسأما نوحا عليه مكررا
 فما كان قيس هلكه هلك واحد
 ولا تحسبا أنى أواريه وحده
 غدت داره قفرا ومغناه بالقما
 أشل وأن الجود أصبح أجدا
 الى المجد والعلواء كيف نخشما
 على الجود والمعروف والفضل أربعا
 ونوحا لفقد العارقات مرجما
 ولكنه بنیان قوم تضمضما
 ولكنى وأريته والندى معا

ومن بارع المراثى قول ديك الجن الحمصى :

مات حبيب فمات ليث وغاض بحر وباح نجم
 سميت عيون الردى إليه وهى إلى المكر مات تسمو
 مأمك اجتاحت المنايا كل فؤاد عليك أم

ومما جاء فى صفة القبر قول الشاعر :

ورسم دار مقفر الجنا بيزداد عمراناً على الخراب

وقالوا أصدق ما قيل فى صفة الدنيا قول أبى نواس :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عذو فى ثياب صديق

وهو مأخوذ من قول جرير فى وصف النساء :

دعين الهوى ثم ارمين قلوبنا بأسهم أعداء وهن صديق

وقالوا بل أصدق ما قيل فى صفة الدنيا قول الأول :

محتوفها رصد وعيشها نكد وصفوها رتق وملكها دول

وقالت : ما بال نفسك لانهوى سلامتها فأنت فى عرض الدنيا ترغبتها

دار إذا أنت الآمال ت عمرها جاءت مقدمة الآجال تخربها

أصبحت تطلب دنيا لست تدركها فكيف تدرك أخرى لست تطلبها

ومن جيد ما قيل فى الزهد قول ابن المعتز :

نسيرُ إلى الآجال في كلِّ لحظة
ولم أرَ مثلَ الموتِ حقاً كأنه
وقلت: ألسَتَ ترى موتَ العالِ والفضائلِ
فما المُنايا أغفلتُ كلَّ ناقصٍ
على الرِّغم من أنفِ العلا سبقَ الردى
على أنَّ من أبقتَه ليسَ بخالدٍ
رأيتُ المُنايا بينَ غادٍ ورائحٍ
ولم أرَ كالدينا حبيباً مُضرَّةً
وقال ابن المعتز :

كم بدارِ الموتِ من ذى إربة
ومُلوِكٍ بليتٍ أيديهم
وقلت: فتمعجبتُ كيفَ لا نَحْذِرُ الموتَ
وأفاسنا خطانا إليه
وقرأتُ للجاحظ كلاماً مفقودَ النظيرِ معدومِ الشبيه لا أعرفُ لأحد مثله
وهو : أيها المستدل على أمور الدنيا كيفاك بها على نفسها دليلاً وبومها لك من
غدها تشبيهاً وتمثيلاً تالله لقد أطلعتك بمؤتلفاتها على حدوث تأليفها وأثبتت لك
الصانع بآثار صنعه فيها ووقفك على معرفة كمالها بما توافى فيك من أجزائها
ودلتك بتحليل المركبات فيها على انحلال تركيبها . ووقفك بقطع الشمس والقمر
قطرها على إدبارها وانقطاعها فكشف لك انتهاء حدودها عن تنهاى أمدّها وأبان
لك دُؤوبُ اطراد نهارها وليلها وتتابع دوران بروجها ونجومها وتعاقب أزمنة
بردها وحرها واعتدالها وحركات نيرانها ورياحها ومياها أنها مسوقة محشونة
إلى أمدّها كما تحت براياها بالأوقات الجارية إلى آجالها . ثم قال وتحدث ما تخوفك به
طوارق أحداثها وتوطنك على إيطان جثمانها حدثاً من أحداثها لا تمسك منها
بعروة إلا شهدت على أشكالها فأية نصيحة أصدق لك من نصيحتها أو عظة أشفى

وأبلغ من عظمتها أو شهادة أصح وأعدل من شهادتها بالإناء على نفسها ، ألم تر أجزائها
مؤلفة بالاجتماع مختلفة بالطباع يهلك بعضها بعضاً ويعود إبراهيم نقضاً ، فيا ناسياً للصخر
وتهدمه وللحديد وثقله واثقاً ببقاء لحمه ودمه ومساعداً لشبهه وقرمه ، إذ كر أن جسدك وشيكا
مفارقك وأنه وإن جدته مخلقتك وأنك تطلقه في شهواته ويوثقك وتبقى عليه من التعب
ويوبقك ففيم تشتغل به عن مصلحتك وعلام تتكل في عقبيك - إل - أن قال وتقوى على الزهد
فيما يتنافسه الجهال بذكر الموت وفجأته وبغفاته ووضوح آياته وغموض ميقاته وانخزال
الحالة عن دفعه ويأس النفوس من منعه عند غوصه عليها في الابدان وتخليها لها
من الأعظم والأعصاب والعروق واللحم والاهاب حتى يسوقها من الاغماض
والأوصال سياتى رهاق مضيق للخنق محقق للفراق مؤيس من التلاق عند إحساسه
بموت جسده عضواً فعضواً وفقدان قوته جزءاً جزءاً أو هي تمرح في الصدر حشرة
وفي الجوانح رجرة وفي اللهوات غرغرة وفي الحلقوم خرخرة بالنزع الجاذب
والعنان السكاذب والفواق الدائب والانساف الذواهب فهناك تنفس الصمداء
وتوقد البرحاء وفي سممه وبصره بقية يرمى بها أولاده يتامى ونساءه أيامى وأمواله
نهى وجهه شتى ووجوه الشامتين به مشرقة والدموع من أحبته مستبقة والجيوب
عليه مشققة والشعور مقطعة والحدود بالطم مبقعة وذلك غير عائد عليه ولا عليهم
بمنفعة في كلام طويل .

ومن جيد ما قيل في إفشاء السلامة بصاحبها الى الهالك قول النمر بن تولب :
تدارك ما قبل الشباب وبعده حوادث أيام تمر وتغفل
يود الفتى طول السلامة والغنى فكيف ترى طول السلامة تعقل
يرد الفتى بعد اعتدال وصحة ينوء اذا دام القيام ويحمل
وقيل لرجل من الاوائل : ما كان سبب موت أخيك ؟ قال كونه فأحسن ماشاء .
وقال بعضهم في معناه :

ما بال من آفته بقاؤه نغص عيشه فئاؤه

وقال آخر في نحوه :

فإنَّ الداءَ أكثرَ ما تراهُ من الأشياءِ تملو في الخلق
ومن جيد ما قيل في موت الولد قول ابن الرومي :

بكأوكما يشفى وإنَّ كانَ لا يجدى فوجوداً فقد أودى نظيرُ كما عندي
توفي حمامُ الموتِ أوسطَ صبيتي فله كيف اختارَ واسطةَ العِقدِ
طواهُ الردى غنى فأضحى مزاره بعيداً على قرب قريباً على البعدِ
عجبت لقلبي كيفَ لم ينفطرْ له ولو أنه أقسى من الحجر الصلِّدِ
وماسرَّنى أنْ بعته بشوابه ولو أنه التخليد في جنة الخلدِ
ولا بعته طوعاً ولا كُنْ غصبته وليسَ على ظلم الحوادثِ من مُعدى

وأما موت الأخ فقد رويناه فيه خبراً مليحاً أخبرنا به أبو طاهر محمد بن يوسف
قال أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن بكر قال حدثنا أيوب بن سليمان قال حدثني
يوسف قال حدثنا صهيب بن محمد قال حدثنا إسماعيل بن عمرو قال حدثنا إسماعيل
ابن عياش عن عبد الله بن دينار قال قدم لقمن من سفرٍ فلقى غلاماً له فقال
له ما فعل أبي؟ قال مات قال ملكك أمرى فما فعلت أمي؟ قال ماتت قال ذهب همي
قال فما فعلت أختي؟ قال ماتت قال سترت عورتى قال فما فعلت امرأتى؟ قال ماتت قال
جدد فراشى قال فما فعل أخى؟ قال مات قال: أوه انقطع ظهري انتهى .

وذكر قدامة بن جعفر أن أبا جعفر المنصور لما دفن ابنه جعفر الأصغر قال للربيع

كيف قال مطيع بن إياس فأنشده :

يا أهل بكوا لقلبي القرح وللدُّموع الذوارف السفج
راحوا بيحي ولو تطاوعنى الأقدار لم تبتكر ولم ترح
ياخير من يحسن البكاء له الـيومَ ومن كان أمس للمدح
قد شمت الحزن بالسرور وقد أدبل مكروهه من الفرح

فبكى المنصور ثم قال : صاحب هذا القبر أحق بهذا الشعر ، ثم أذن للناس فدخلوا
ونصبت الموائد فلم يقدر أن يمد يده من الجزع الذي كان خامره فقام شبيب بن
شيبه فأنشده قول الثقي في ابنه علي وكان شرطة عميد الله بن العباس باليمن فقتله
بشر بن أرطاة فقال يرثيه :

لعمرى لقد أودى ابنُ أرطاة فارساً بصنعاء والليث الهزبر أبى الأجر
تأملُ فان كانَ البكا رَدَّ هالكاً على أحدٍ فاجهدُ بكاك على عمرو
فسرّى عنه وأكل مع الناس ورفع الحزن مع رفع الطعام .

ومن عجيب المراثي قول الأشجعم :

مضى ابن سعيد حين لم يبقَ مَشرقٌ ولا مغربٌ إلا له فيه مَدحٌ
وما كنتُ أدري ما فواضلُ كفه على الناسِ حتى غيبتهُ الصفائحُ
فأصبحَ في الحيد من الأرضِ ميتاً وكانَ بهِ حياً تضيقُ الأباطحُ
سأبكيك ما فاضتْ دُموعي وإن تغضُ فحسبك مني ما تحنُّ الجوانحُ
كانَ لم يمضِ حتى سِوالك ولم تقمِ على أحدٍ إلا عليك النوائحُ
لئن حسنتُ فيك المراثي وقيلها لقد حسنتُ من قبلُ فيك المدائحُ
وما أنا من رزءٍ وإن جَلَّ جازعٌ ولا يسرورٍ بعد موتك فارحُ

وأنشدنا أبو القاسم عبد الوهاب بن إبراهيم قال أنشدنا العقدي قال أنشدنا
أبو جعفر عن المدائني لعرفجة بن شريك يرثي أوساً :

رأيتُ المنايا تصطفى سَرواتنا كأنَّ المنايا تبتغي من تفاخره
فما كانَ قيسٌ عاجزاً غير أنه حتى أنفه من أن يضيعَ مجاوره
وطابَ لوردِ الموتِ نفساً ولم يحمْ فصادفَ رق الموتِ حراً سميحاً
وإذا سئلَ المعروفَ لانت مكاهمه وإذا سئلَ الحياءُ المرءَ والرمح شاجرُه
ومن ههنا أخذ أبو تمام قوله :

(٣٤ - ثاني المعاني)

وقد كان قوت الموت سهلاً فرَّده عليه الحفاظ المرُّ والخلق الوعر
وعزى ابن السماك الرشيد عن ابن له مات فقال : أما بعد فإن استطعت أن
يكون شكرك لله حين أخذه أكثر من شكرك لله حين وهبه فافعل فإنه حين قبضه
أحرز لك هبته ولو بقي لم تسلم من فتنته ، عجباً لجزعك على ذهابه وتلفك على
فراقه أرضيت الدار لنفسك فترضاها لولدك أما هو فقد خلص من السكر وبقيت
معلقاً بالخطر والسلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً لا يحصى عدده ولا يبلغ أمدده ، وصلاواته على سيدنا ونبينا محمد
 وآله الطاهرين المختارين وسلم .

﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

(في صفة أشياء مختلفة يختم بها كتاب ديوان المعاني وهو :)

﴿ الباب الثاني عشر منه فأول ذلك ﴾

﴿ القول في الحنين إلى الأوطان ﴾

أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل بن ذكوان قال قال أبو سرح سمعني
أبو دلف أنشد :

لا يمنعك خفض العيش في دعة نزوع نفس إلى أهل وأوطان
تلقى بكل بلاد أنت ساكنها أهلاً بأهل وجيراناً بجيران

فقال : هذا الأُم بيت قالته العرب . قال أبو هلال رحمه الله : النزوع ههنا ردىء والجيد النزاع ، وإنما جعل أبو دلف هذا البيت الأُم بيت لأنه يدل على قلة رعاية وشدة قساوة وحنين الرجل إلى أوطانه منقبة من علامات الرشد لما فيه من الدلائل على كرم الطينة وتمام العقل . وقالت الحكماء : حنين الرجل إلى وطنه من علامات الرشد . وقال بزرجمهر : من أمارات الماقل بره بأخوانه وحنينه إلى أوطانه ومداراته لأهل زمانه . وقال أعرابي : لا تشك بلدًا فيه قبائلك ولا تجف أرضًا فيه قوايلك . وقالت العرب : أكرم الخليل أشدها خوفًا ^(١) من السوط وأكيس الصبيان أشدهم بغضًا للمكتب وأكرم الصفايا أشدها حنينًا إلى أوطانها وأكرم المهارة أشدها ملازمة لأُمهاتها وأكرم الناس أفهم للناس . وقد بين الله تعالى فضل الوطن وكلف النفوس به في قوله تعالى (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اقْتُلُوا جُورًا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ) فجعل خروجهم من ديارهم كمنزلة قتلهم لأنفسهم ومنه قوله تعالى (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ) وقوله تعالى (وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا) فجعل إخراجهم إياهم من ديارهم بدلًا من العذاب المستأصل لهم لشبهه به عندهم . وقال بعض الحكماء : الخروج من الوطن أحد السبابين والجللاء أحد القتلين . . . وقال يحيى بن أبي طالب

إذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة
دعاني الهوى وارتاح قلبي إلى الذكر
يقولون إنَّ الهجر يشفى من الهوى وما زددت إلا ضعف ما بي على الهجر
وكان كثير من العرب ممن يعتزى إلى فضل كرم لا ينتجعون وكذلك كانت قريش . وقال الحارث بن ظالم :

رفعت الرَّمح ^(٢) اذ قالوا قريش وشبهت الشَّائل والقبابا ^(٣)

(١) سقط من الأصل « خوفًا » أو ما بمعناها . (٢) في الأغاني « السيف » .

(٣) في الأغاني « وبينت الشَّائل والعتابا »

ولو أنى أطاوعُ كنتُ فيهم وما سيرتُ أتبع السحابا
وقال الخويدرة (١).

وتقيمُ في دار الحفاظ بيوتنا زمناً ويظنُّ غيرنا للأمرع
والأمرع جمع لا واحد له من لفظه ، وكانوا يسمون منزلهم دار الحفاظ لأنهم
كانوا يقيمون فيه لقرى الأضياف وإعطاء الفقير وصلة المسكين وابن السبيل .
يقال أبو تمام : كم منزل في الأرض يألفه الفتى وحنينه أبداً لأول منزل
وقد قالت الهمد : حرمة بلدك عليك مثل حرمة أبويك لأن غذاءك منهما
وغذاءهما منك . وقال آخر : أرض الرجل ظئره وداره مهده . وقال آخر : الحنين إلى
الوطن من رقة القلب ورقة القلب من الرأية والرأية من الرحمة والرحمة من كرم
الفطرة وكرم الفطرة من طهارة الرشدة وطهارة الرشدة من كرم المحتد قال الشاعر :
لقرب الدار في الاقتار خير من العيش الموسع في اغتراب
وقال جالينوس : يتروح العليل بنسيم أهله كما تنقوت الحبة ببل المطر إذا
أصاب الأرض . وقال أفلاطون : غذاء الطبيعة من أنجع أدويتها . وقال يداوى
كل عليل بعقاقير أرضه فإن الطبيعة تتطلع إلى هوائها وتنزع إلى غذائها . وقلنا :
ليس الإنسان أقنع بشيء منه بوطنه لأنه يتبرم بكل شيء ردىء ويتذمم من
كل شيء كربه إلا من وطنه وإن كان ردىء التربة كربه الغذاء ولولا حب الناس
للأوطان لحرب أخا بث الأرض والبلدان ، قال الشاعر :

ألا ليت شعري هل تحنُّ ناقتي بصحراء من نجران ذات ثرى جعد
وهل تنفضنَّ الريحُ أفناناً لمي على لاحق الاطلين مطمر ورد
وهل أردن الدهر حسبي مزاحم وقد ضربته نفحة من صبا نجد
وذكر ابن الرومي العلة التي يحب الوطن لاجلها وليس له في ذلك امام إلا

(١) في الاصل «الخويدرة» بالخاء المعجمة وهو غلط ، ويقال له الحادرة لقب غالب

عليه ، والخويدرة تصغيره (والحادرة الضخم) واسمه قطبة الثعلبي وهو شاعر جاهلي مقل .

أحمد بن اسحق الموصلي فانه قال :

أحبُّ الأرضَ تسكنها سليمي
وما دهرى بحب تراب أرض

وقال ابن الرومي :

ولى وطنٌ آيتٌ أن لا أبيعهُ
عهدتُ به شريحَ الشبابِ ونعمةً
فقد أفتتهُ النفسُ حتى كأنهُ
وحبيبَ أوطانِ الرجالِ إليهم
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم
وقد ضامني فيها اللئيم وغرني
فإن أخطأتني من يمينك نعمة

وقلت في نحو من ذلك :

توى في حفرةِ العاناتِ يمنٌ
وإن تهوَّ البقاع فليس غرواً

وقال ابن الرومي :

فإذا تصوَّر في الضمير وجدتهُ
وقيل لأعرابي كيف تصنع بالبادية إذا اشتدَّ القيظ وانتعل كل شيء ظله ؟
فقال وهل العيش إلا ذاك يمشي أحداً ميلاً ويرفض عرقاً ثم ينصبُ عصاه ويلقى
عليها كساءً ويجلس يكتال الريح فكأنَّه في إيوان كسرى . وذَكَرَ أعرابيٌّ
بلدهُ فقال رملتهُ كنتُ جنين ركامها ورضيع غمامها . وقالت أعرابيةٌ : إذا كنت
في غير أهلِكَ فلا تنس نصيبك من الذلِّ . وقال الشاعر في معناه

* نصيبك من ذلٍّ إذا كنت خاليا * وقلت :

حسبتُ الخيرَ يكثرُ في التنايِ فكانَ الخيرُ أكرهَ في التَّداني

ذكرتُ مقامنا بسراة حزوى فسرت مع الوسواس في عنان
 ألا لله حزمٌ واصطبارٌ تقاسمه بنيات الزمان
 عزيزٌ أضمرته نوى شطون فظل من المهانة في ضمان
 يناطُ إلى العزيز إذا تبوى بمنزل غربة طرف الهوان
 وقال آخر : يحنُّ اللبيبُ إلى وطنه كما يحنُّ النجيبُ إلى عطنه . وقلت :
 إذا أنا لا (١) اشتاقُ أرضَ عشيرتي فليس مكاني في النهى بمكين
 من العقل أن اشتاقَ أولَ منزلٍ غنيتُ بخفضٍ في ذُراهٍ ولين
 وروضِ رعاةٍ بالأصائل ناظري وغصن ثناءً بالغداة يميني
 وقال ابن المولى :

سُـرِرتُ بجعفرٍ والقرب منه كما سُـرَّ المسافر بالاياب
 كمطور ببلدته فأضحى غنياً عن مطالعة السحاب
 وهو من قول الآخر :

فكنتُ فيهم كمطور ببلدته فسرَّ أن جمع الاوطان والمطرا
 وفضل بعضهم السفر على المقام واحتج بقول الله تعالى (عَـلِمَ أَن سَيَكُونُ
 مِنْكُمْ مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ
 اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) قال فقسم الحاجات فجعل أكثرها
 في البعد ، وقال تعالى (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ
 وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) قال فأخرج الكلام مخرج العموم ولم يخص أرضاً
 دون أرض ولا قرباً دون بعد ، ويُنشد في هذا المعنى قول أبي تمام :

وطولُ مُقام المرء في الحَيِّ مخلوقٌ لديباجتيهِ فاغترب تنجده
 فإني رأيتُ الشمسَ زِيدتُ محبةً إلى الناس إذ ليست عليهم بمرمد

وقال (٢) في الحث على الأسفار والطلب والتزهيد في المقام والدعة : الراحة

(١) في الأصل « لم » وبصح « لم اشتق لأرض » . (٢) كذا .

عقلةٌ والبركاتُ في الحركاتُ ومن غلى دماغه في الصيف غلتِ قدره في الشتاء .

وقال عبد الله بن وهب : حبُّ الهويناء يكسب الضنى ، وقال أبو المعافى :

وانَّ التواني أنكحَ المعجزَ بنته وساقَ إليها حينَ أنكحها مهرًا

فراشًا وطيبًا ثمَّ قال لها اتكى فقُصرا كالأبد أن تلد الفقرا

وقال نهيك بن أساف :

أأمُّ نهيك إرفعى الطرفَ صادقًا ^(١) ولا تياسى أن يثرى الدهر بأئس

سيغنك سعيي ^(٢) في البلادِ وغربتي ^(٣) وبعلى التي لم تحظَ في البيتِ ^(٤) جالس

وأخبرنا أبو أحمد عن ابن دُرَيْد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال قال أكتهم بن

صيفى : ما يودنى أنى مكفى وأنى أسمنت وأليزت ، قيل ولم ذاك قال مخافة عادة المعجز .

وفي الحديث المرفوع « سافروا تغنموا » ^(٥) وقال الشاعر وذمَّ طول الضجعة :

فانْ تَأْتِيَانِي بِالشَّتَاءِ وَتَلْمَسَا مَكَانَ فَرَاشِي فَهوَ بِاللَّيْلِ بَارِد

وقال آخر : أبيض بسام برود مضجعه واللقة الفرد مراراً تشبعه

وقال الخطيئة يهجو القعود والراحة :

دع المكارم لا ترحلْ لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

وقال أبو عبادة البُحترى :

وقد سألتُ فما أُعطيتُ مرغبةً وكان حقِّي أن أُعطى ولم أسأل

أرمى بظنى ولا أعدو ^(٦) الخطاءَ به فاعجبْ لخطاءِ رايِم من بنى ثعل

أسيرُ إذ كنت في طولِ المقام بها أ كدى لعلِّ أجدى عند مُرتحلي

شرق وغرب فعهد العاهدين بما طالبت في ذملان الأينق الذمل

(١) في الأغاني (صاعدا) . (٢) في الأغاني (سيري) . (٣) في الأغاني

(ومطلي) . (٤) في الأغاني (في الحى) . (٥) روى هذا الحديث بأنفاظ

مختلفة وزيادات لأحمد والطبراني والحاكم وغيرهم .

(٦) في ديوان البُحترى « فما أعدو » .

ولا تقل أمم شتى ولا فرق ^(١) فالأرض من تربة والناس من رجل
وقال بشار بن برد :

تخاف المنايا إذ ترحل صاحبي كأن المنايا في المقام يناسيه
أخذه من قول الأعشى : * * * * * وكم من رد أهله لم يرم * * * * * والأول أجود سبكاً
وأفصح لفظاً . وأخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد قال قال أبو الحسن
كان خالد بن عبد الله القسري يطعم الأعراب في حطمة أصابتهم في كل يوم
يطعم ثلاثين ألف إنسان خبزاً وسويقاً وتمرّاً فقيل لأعرابي لو أتيت خالداً فإنه
يطعم الأعراب فقال :

يقول ابن حجاج تجهز ولا تمت هزلاً بحرّان تعاوى كلابها
فقد خبر الركب أن جديده تباح ورغفانا شباعاً رغابها
وماء فرات ما شهيت وقرية تدب ديب النمل فيك شرابها
فأقسم لا أبتاع روغان خالد بأرواح نجد ما أقام تراها
إذا باحت بالهرمتين وصارة رياح الخزامى حين تندى رحابها
وأخبرنا أبو أحمد قال حدثنا أبو بكر بن دُرَيْد قال حدثنا الفضل بن محمد
العلاف قال لما قدم بغايبتي نمر كنت كثيراً ما آتيهم فلا أعدم أن ألقى منهم
الفصيح فجئت يوماً إليهم في عقب مطر فاذا شاب جميل قد نهكه المرض فليس
به حرّاك وإذا هو ينشد :

ألا ياسنى برقي على قلل الحمى ليهنك من برقي على كريم
لمعت اقتداء الطرف والقوم هجج فهيجت أسقاماً وأنت سقيم
فهل من معير طرف عين خلية فانسان طرف العامري كريم
رمى قلبه البرق اليماني رمية بذكر الحمى وهناً فبات بهم
قال فقلت ان فيما بك اشغلاً عن الشعر قال صدقت ولكن البرق أنطقني .

قال عبد الله بن محمد الفقهسي :

ألا ليت شعري هل أيتنَّ ليلة
وهل أحدٌ بادٍ لنا وكأنه
يحول^(١) السراب الطلح بيني وبينه
فأني لأرعى النجمَ حتى كأنني
وأشتاقُ للبرقِ المياني إذا بدا
وله أيضاً :

ومنَّ حاجتي لولا الحياءُ وأني
مسيرى مع الفتيان في طلق الهوى
فلم يبقَ من تلك^(٢) الذاذة عندهم
وقال أعرابي :

أُمُفترِّباً أصبحتَ في رآ مَهْرُ من
إذ أراحَ كعبٌ مصعداً أنَّ قلبه
وانَّ الكشيبة الفردَ من أيمن الحمى
تفوقتُ ذرات الصبا في ظلاله
إذا هبَّ علوى الرِّيح استمالني
ومما يجري مع ذلك قول الآخر :

إذا عقدَ القضاءُ عليك أمراً
فمالك قد أقمتَ بدار ذلٍّ
تبلغُ بالكفاف فكلُّ شيءٍ
وقال امرؤ القيس :

وقد طوّفتُ في الآفاقِ حتى

رضيتُ من السلامة بالاياب

(١) في الأصل (يحب) . (٢) في الأصل «ذاك» .

وقال البحتري :

وكانَ رجائي أن أؤوبَ مُمَلِّكاً فصارَ رجائي أن أؤوبَ سليماً

﴿ فصل في مدح الاخوان ﴾

من أحسن التشبيه في مدح الأخ ما^(١) أنشدني أبو علي بن أبي حفص عن جعفر بن محمد :

أخٌ لي كأيام الحياةِ أخاؤه تلون ألواناً على خطوبها
إذا عبت منه خلةً فهجرته دعني إليه خلةً لأعيبها

وقال البحتري :

قدمت فأقدمت الندى يحمل الرضا إلى كل غضبانٍ على الدهر عاتب
وجئت كما جاء السحاب^(٢) محرراً يدبك بأخلاف تفي بالسحاب
فعدت بك الأيام وهي كواكب^(٣) جلا الدهر منها عن خدود الكواكب
وما أنسَ لأنسَ اجتذابك همتي إليك وتزييني بأعلى^(٤) المراتب
فياخير مصحوب إذا أنا لم أقم بشرك فاعلم أني شرُّ صاحب
وكتب بعضهم : لست أذم من أيا مني إلا قصرها وطول الحسرة على أثرها .

وقريب من المعنى الأول قول الآخر :

خليلٌ إذا ماجئت أبغيه حاجةً رجعت بما أبغى ووجهي بمائه
بلوت رجالاً بعده في إخوانهم فما ازددت إلا رغبة في إخوانه

وقال دعل بن علي :

أخ لي عاداه الزمان فأصبحت مذممة فيما لديه المطالب
متى متذوقه التجارب صاحباً من الناس رده اليك التجارب

وقال إبراهيم بن العباس :

(١) «ما» ساقطة من الأصل . (٢) في ديوان البحتري (الربيع) .

(٣) في الديوان «الأيام زهراً كأنها» . (٤) في الديوان (وترتيبني أخص المراتب) .

ومؤمل للنائبات إذا هب الزمان باذره هباً
لما رأى نهب حادثة جعل الذخائر دونها نهبا

وقال أيضاً :

ولكن الجواد أبا هشام وفي العهد مأمون المغيب
بطيء العهد ما استغنيت عنه وطلاّع عليك مع الخطوب
والبيت الأخير يشير إلى قول جرير * وإني لعف الفقر مشترك الغنى *
ونحوه قول إبراهيم أيضاً :

أسد ضار إذا هيجته وأب بر إذا ماقدرا
يعرف الأبعد إن أنرى ولا يعرف الأدنى إذا ما افتقرا
وقال أيضاً :

ولكن عبد الله لما حوى الغنى وصار له من بين اخوانه مال
رأى خلة منهم تسد بماله فساهمهم حتى استوت بهم الحال
ونحوه قوله أيضاً :

بدا حين أترى باخوانه فقل عنهم شبهاء العدم
وذكره الحزم غب الأمور فبادر قبل انتقال النعم
ومما هو في هذا السبيل ما كتب بعضهم : ماشخصت حتى شخص عقلي فصار
عديلك واستقل ودى فأضحى زميلك ولا مطمع لي في مستقرهما حتى تستقر
النوى بك وتحقق الأمانى فيك ولك . وقال أبو تمام :

ليالى نحن في غفلات عيش^(١) كأن الدهر منها في وثاق
وأياماً لنا وله^(٢) لدانا عريناً^(٣) في حواشيها الرقاق
وفي هذا الموضع أيضاً قوله :

(١) في ديوان أبي تمام «سنبكى بعده غفلات عيش» . (٢) في الأصل «واهم»

(٣) في الأصل «عرييا»

أَيَّامَنَا مَا كُنْتَ إِلَّا مُوَاهِبًا وَكُنْتَ بِاسْمِ الْغَيْبِ حَبَائِبًا
سَنَفَرْتُ تَجْدِيدًا لِمَهْدِكَ فِي الْبُكَاءِ فَمَا كُنْتَ فِي الْأَيَّامِ إِلَّا غُرَائِبًا
وَقُلْتُ فِي فَضْلِ الصَّدِيقِ عَلَى الْقَرِيبِ :

رَأَيْتُ بِالْوَدِّ عَنِ الْقَرِيبِ غَنًى وَلَيْسَ بِالْقَرِيبِ عَنِ الْوَدِّ غَنًى
وَصَاحِبُ الْوَدِّ^(١) حَسَامٌ مُنْتَضِي يَزِينُ فِي السَّلَامِ وَيَكْنِي فِي الْوَعْدِ
وَقُلْتُ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ :

لَيْسَ حَدُّ الْحَسَامِ أَكْنَى وَأَغْنَى مِنْ أَخٍ ذِي كَفَايَةِ وَغَنَاءِ
وَأَخُ الْمَرْءِ عَصَمَةٌ فِي بِلَادِهِ يَمْتَرِيهِ وَزِينَةٌ فِي الرَّخَاءِ
وَقَالَ شَيْبِيبُ بْنُ الْبَرَصَاءِ :

إِذَا الْمَرْءُ أَغْرَاهُ الصَّدِيقُ بِدَالِهِ بِأَرْضِ الْأَعَادَى بِمَضِ الْوَانِهَا الرِّبْدِ
وَمَنْ أَجُودُ مَا قِيلَ فِي الْأَغْضَاءِ عَنِ الْأَخِ قَوْلَ النَّابِغَةِ :
وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخًا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثِ أَى الرَّجَالِ الْمَهْدَبِ
وَقَالَ بَشَارُ بْنُ بَرْدٍ :

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقُكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لَا تَعَاتِبُهُ
فَعَشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبِ مَرَّةٍ وَمُجَانِبُهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مُرَارًا عَلَى الْقَدَى ظَلَمْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مِشَارِبُهُ
وَقَالَ آخَرُ : إِبْسَ أَخَاكَ عَلَى تَصْنُوعِهِ فَلَرَبِّ مُفْتَضِّحٍ عَلَى النَّصِ
مَا ظَلْتُ أَفْخَصَ عَنْ أَخِي ثِقَةً إِلَّا ذِمَّتُ عَوَاقِبَ الْفَحْصِ
وَقَالَ آخَرُ :

وَمَنْ ذَا الَّذِي تَرْضَى سَجَايَاهُ كُلَّهَا كَفَى الْمَرْءَ نَبَلًا أَنْ تُعَدَّ مُعَاتِبُهُ
وَكُتِبَ الصَّاحِبُ فِي فَصْلِ : وَتَمَثَّلْتُ لِي أَخْلَاقُكَ الَّتِي لَوْلَاهَا لَمْ يَسْلَسِ الْمَسَا
وَلَمْ يَرْقِ الْهَوَاءُ وَلَمْ تَرَعْ الْحَقُوقُ وَالذَّمُّ وَلَمْ يَعْرِفِ الْمَجْدُ وَالْكَرَمُ أَخْلَاقُ جَدِّ غَا

أخلاق لا تأخذ الأيام جدتها ولا تشهج الليالي بردتها .

ومن جيد ما قيل في اظهار الرغبة في الاخوان قول أبي فراس بن حمدان :

قل لآخواننا الجفأة رويداً إذ رجونا إلى احتمال الملل
ان ذاك الصدود من غير جرم لم يدع في موضعاً للوصل
أحسنوا في وصالكم أو فسيئوا لا عدمنكم على كل حال

وقلت في معناه :

كم قد منحتك حسناً وليس منك جزاء
ترى يضرُّك أن لو يكون منك وفاء
لا تبلنا بصدود إن الصدود بلاء
بل مالنا منك بد فاصنع بنا ما تشاء

وأنشدنا أبو أحمد :

اذكر أخانا تولى الله صحبته إني وإن كنت لألقاه ألقاه
الله يعلم أني لست أذكره وكيف يذكره من ليس ينساه

وقال الخريجي :

أنح لي كذوب الشهيد طعم إخائه إذا اختلفت بيض الليالي وسودها
كأمنية الملهوف حزماً ونائلاً وعوناً على عمياء أمر يكيدها
له نعم عندى ضعفت بشكرها على أنه في كل يوم يزيدُها
تحمل عني شكرها فأراخي وللشكر مرقاة كؤود صمودها

وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدني أبو إسحق الشطبي قال أنشدنا حماد الراوية (١) :

(١) هو حماد بن سabor بن المبارك ، كان عالماً بأيام العرب وأخبارها وأنسابها وأشعارها وأغانيها . ولد في الكوفة وجال في البادية ودخل الشام فحظي عند بني أمية ، قال له الوليد الأموي : بم استحققت لقب الراوية ؟ قال باني أروى لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به ، ثم لا ينشدني أحد شعراً قديماً أو محدثاً إلا

تصفحتُ إخواني بعينِ عنايةٍ فأصلحتُ منها كلَّ ما أفسدَ الدهرُ
وأرضاك عفو الشكر دونَ اجتهادهِ وفي دونِ مأوليتِ ما اجتهد الشكر
ومن ملبح ما قيل في مدح الزمان :

رَقَّ الزَّمانُ لفاقتي ورثي لطولِ تهرُّقي
فأنالني ما أشتهي وأراحَ مما أتقى
فلا غفرنَّ له الكشيـــــر من الذنوبِ السُّبْقِ
حتى جنائتهُ بما فعلَ المشيبَ بمفرقِ

﴿ في ذم الاخوان والرفقاء ومايجرى مع ذلك ﴾

من قديم ما يروى في ذلك قول لبيد بن ربيعة :
ذهب الذين يُعاشُ في أكنافهم وبقيت في خلفِ كجلدِ الأُجربِ
وضمَّنه جحظة البرمكى فقال :

قومٌ أحاولُ نيلهم فكاؤني حاولتُ نتفَ الشعرِ من آنافهمْ
قمٌ فاسقنيها بالكبيرِ وغنَّني ذهبَ الذينَ يُعاشُ في أكنافهمْ
وأنشدنا أبو القسم عن العقدي عن أبي جعفر لأبي الشيص :
وصاحب كل لي وكنتُ له أشفق من والدٍ على ولدِ
كنا كساقٍ يمشى بها قدمٌ أو كذراعٍ نيّطتُ إلى عضدِ
حتى إذا دانت الحوادثُ منْ خطوى وحلَّ الزمان من عقدي

ميزت القديم من المحدث ، قال فكم مقدار ما تحفظ من الشعر ؟ قال كثير وليسكني
أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات
من شعر الجاهلية دون الاسلام ، قال سأمتحنك في هذا ، فأنشد حتى ضجر الوليد
فوكل به من يثق بصدقه فأنشده ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهلية ، وأخبر الوليد
بذلك فأمر له بمائة ألف درهم - كما في الاغانى وغيره .

أحول غنى وكان ينظرُ منْ
وكانَ لي مؤنساً وكنتُ له
حتى إذا استرفدتُ يدي يده

ومن جيد ما قيل في ذى الوجهين :

تعاشرُني ضحكاً كأنك ناصحٌ
لسانك لي شهيدٌ وقلبك علقمٌ
أراك إذا لم أهُو شيئاً هويته
عدوك يخشى صوتي إن لقيته
وكم موطن لولاي طحت كما هوى
كأنك ان قيل ابن عمك غانمٌ
بدا منك غش طالما قد كتتمته

وقريبٌ من ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد قال أخبرنا الصولي قال أخبرنا أبو
ذكوان عن الرياشي قال سمعت أبا عبيدة يقول دخل رجل الكوفة فنزل بال
عطارد فلم يضيفوه ورأى لهم أبنيةً عاليةً فقال ارتجالاً :

تناهوا برفع الدُّور حتى كأنها
فليسوا بفتيان السماحة والندي
فقد أصبحت أضياف آل عطارد
ومن ذلك قول الشاعر :

لعمري لقد أعطيتُ برداً ومُحَلَّةً
فإياك من خيرٍ فما تستطيعه
وقال يزيد المهلبى :

فاذا غنيت فكلهم لي خاتلٌ
وما أكثر أحدٌ في ذم الزمان
وإذا افتقرت فكلهم لي جافى
كثار إبراهيم بن العباس فمن جيد قوله :

كَمْ أَخْ كَانَ مِنِّي فَلَمَّا أَنْ رَأَى الدَّهْرَ جَفَانِي جَفَانِي
مُسْتَعِدًّا لِي بِسَهْمٍ فَلَمَّا أَنْ رَأَى الدَّهْرَ رَمَانِي رَمَانِي
وَقَالَ غَيْرُهُ : إِحْذَرُ مَوْدَّةَ مَا ذِيقِ شَابَ الْمَرَارَةَ بِالْحَلَاوَةِ
يُحْصِي الْعُيُوبَ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمَمَّ الصَّدَاقَةَ لِلْعَدَاوَةِ

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ :

بَلَوْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَ الزَّمَانِ وَكُلُّهُ بُلُومٌ وَذَمٌّ حَقِيقٌ
فَأَوْحَشَنِي مِنْ صَدِيقِ الزَّمَانِ وَأَنْسَنِي بِالْعَدُوِّ الصَّدِيقِ
وَقَوْلُهُ : أَخْ كُنْتُ أَوَى مِنْهُ عِنْدَ أَدَّكَارِهِ إِلَى ظِلِّ آبَاءٍ مِنَ الْعَزِّ بِاذْخِ
سَمِعْتُ نَوْبَ الْأَيَّامِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَأَقْلَمَنْ مَنَا عَنْ ظُلُومٍ وَصَارْخِ
وَإِنِّي وَإِعْدَادِي لِدَهْرِي مُحَمَّدًا كَلْتَمَسَ إِطْفَاءَ نَارٍ بِنَافِخِ

وَقَالَ بَعْضُ الْجَعْفَرِيِّينَ :

إِنَّ الْجَدِيدِينَ فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهِمَا لَا يَفْسُدَانِ وَلَكِنْ أَفْسَدَ النَّاسُ
فَلَا يَفْرَنُكَ أَضْغَانٌ مُزَمِّلَةٌ قَدْ يُرَكَّبُ الدَّيْرُ الدَّامِي بِاحْلَاسِ

قَالُوا هُوَ مِنْ قَوْلِ زُفَرِ بْنِ الْحَارِثِ :

وَقَدْ يَنْبِتُ الْمَرْعَى عَلَى دَمَنِ الثَّرَى وَتَبْقَى حَزَازَاتُ النُّفُوسِ كَمَا هِيَ

قَالُوا يَعْنِي الرَّجُلُ يَظْهَرُ لَكَ الْوَدَّ وَيَضْمُرُ خِلَافَهُ كَالنَّبَاتِ الْحَسَنِ يَنْبِتُ عَلَى
الْقَدْرِ فَيَصِيرُ رَائِقَ الظَّاهِرِ خَبِيثَ الْبَاطِنِ ، وَقَالَ آخَرُونَ : الدَّمْنَةُ حَيْثُ تُنْزَلُ
الْأَبْلُ فَتَدْمُنُ بِالْأَبْوَالِ وَالْأَبْعَارِ فَلَا تَنْبِتُ شَيْئًا فَإِذَا طَالَ عَلَيْهِ الْعَهْدُ وَسَفَتْهُ الرِّيحُ
وَأَصَابَتْهُ السَّمَاءُ نَبَتَ بَعْدَ حِينٍ ، فَيَقُولُ قَدْ يَنْبِتُ ذَلِكَ وَهُوَ مِمَّا لَا يَنْبِتُ وَيَتَغَيَّرُ
بِالنَّبَاتِ وَتَبْقَى حَزَازَاتُ الْقُلُوبِ لَا تَتَغَيَّرُ ، وَهَذَا التَّفْسِيرُ هُوَ الصَّحِيحُ لِأَنَّ الْأَفَاطِ
الْبَيْتَ تَقْتَضِيهِ وَالْأَوَّلُ فَاسِدٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ عَلَى مَقْتَضَاهَا .

وَقَالَ أَبُو فَرَّاسٍ بْنُ حَمْدَانَ فِي ذَمِّ الْإِخْوَانِ فَأَجَادَ :

تَنَاسَانِي الْأَصْحَابُ إِلَّا عُصْبِيَّةً سَتَلْحَقُ بِالْأُخْرَى غَدًا وَتَحُولُ

فمن قبلُ كانَ الغدرُ في الناسِ سبباً
وفارق عمرو بن الزبير شقيقه ^(١)
ومن ذا الذي يبقَى ^(٢) على الدهرِ إياهم
وصرنا نرى أنَّ المتاركَ محسنٌ
أقلبُ طرفي لا أرى غيرَ صاحبٍ
وقلت : إلى كم تستمرُّ على الجفاء
فمن لي أن أرى لك مثلَ فعلى
ألا إني لا أعرفُ كلَّ شيءٍ
عريتَ من الوفاءِ وليس بدعاً
فإن ترجع إلى الحسنَى وإلا
وإن كانَ التقاربُ ليس يُجدي
وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدني ابن لُحَيْك البصري لنفسه يذم الزمان :

يا زماناً أبسَ الاحـرارَ ذلاً ومهاناً

لست عندي بزمان إنما أنت زُمانه

وقلت : زمانٌ كثوب الغول فيه تلوَّنُ
وقال آخر في خلاف ذلك :

أرى حلالاً تصانُ على رجالٍ وأعراضاً تهانُ فلا تصانُ

يقولونَ الزَّمانُ به فسادٌ وهم فسدوا وما فسدَ الزَّمانُ

وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا أبو بكر بن دريد :

مشى فوقه رجلاه والرأس تحته فكبَّ الأُعلى بارتفاع الأُسافلِ

وقال أبو السمر موسى بن سحيم :

متى ما تفكر في الزَّمانِ وأهلِهِ تقل لآعبٌ هذا وليس بلاعبٍ

(١) في ديوان أبي فراس « خليله » . (٢) في الديوان « وإن الذي يبقَى » .

وأنشدنا الآخر أيضاً :

تبلى هذا الدهر فيما رَجَوْتُهُ على أنه فيما أحاذره نَدْبُ
وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا جحظة لمحمد بن يعقوب بن داود :
لا تهجبنك عمامتي فالفقرُ من تحتِ العمامة
والفقرُ في زمنِ اللئام لم لكلِّ ذي كرم علامه
وقلت في قريب منه :

وليس ينفكُ كشخانٌ يجاذبنا علامةُ الحرِّ أن يبلى بكشخان
وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا جحظة البرمكي لنفسه :
ربِّ قد ضاقت النفوسُ سُ وقد قلَّت الحِيلُ
فلاكُ لا يدورُ إلا بما تشتهي السفلى
وقال أبو تمام :

على أنها الأيامُ قد صرنَ كلها عجائبٌ حتى ليسَ فيها عجائبُ
ومن عادةِ الأيامِ أنْ صُروفاها إذا سرَّ منها جانبٌ ساء جانبُ
وقال قابوس بن وشمكير :
قلْ للذي بصروفِ الدهرِ عيرنا هل عاندَ الدهرُ إلا من له خطرُ
فإنْ تكنْ نشبتْ أيدي الزمانِ بنا ومسنًا من تَمَادَى بُؤْسِهِ ضررُ
ففي السماءِ نجومٌ غيرُ ذي عددٍ (١) وليسَ يكسِفُ إلا الشمسُ والقمرُ
أما ترى البحرَ يعلو فوقه جيفُ وتستقرُّ بأقصى قعره الدُّرَرُ
وقريبٌ من هذا ما قلته :

إن كنتَ تسلم من شغبِ الزمانِ ولا أعطى السلامة منه كلما شغباً
فالعاصفاتُ إذا مرَّتْ على شجيرةٍ حطمنه وتركن البقلَ والعشبا
وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا جحظة البرمكي لنفسه في المعنى الأول :

(١) وفي رواية « لاعدادِها » .

يقولون زُرنا واقضِ واجبَ حقنا وقد أسقطتُ حالي حقوقهمُ غنى
إذا أبصروا حالي ولم يأنفوا لها ولا لهم منها أنفتُ لهم مني
وأنشدنا أبو علي بن أبي حفص قال أنشدني أبو جعفر للعطوي (١) :

ليَ خمسونَ صديقاً بين قاضٍ وأمير
لبسوا الوفرَ فلم أخـلـع بهمُ ثوبَ الفقير
كلهمُ كالَ ليَ الحر مانٍ بالصاع الكبير

ومن ههنا أخذ ابن الرومي قوله :

سألتُ قفيزين من حنطة فجدتَ بكُـرٍّ من المنع وافي
وقد تقدم . وقلت :

أليس صعباً أن ترى كاشحاً مالكُ يدٌ من مداراته
أصبحت في دار إساآته أعداد أنفاسي وساعاته
وأنشدني عم أبي لأبي الأسد الدينوري (٢) :

ليتـك أدبـتي بواحدة تقنعني منك آخرَ الأبدِ
تحلفُ لي لا تبرئني (٣) أبداً فإنَّ فيها برداً على كبدِي
اشف فؤادي مني فإنَّ به على قرحاً (٤) نكأته يدي
ان كانَ رزقي اليـك فارم به في ناظري حية على رصـدِ
فكيفَ أخطأت لأصبت ولا تهضت من عشرة الى سدد

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بصرى المولد والمنشأ ، كان كاتباً شاعراً في الدولة العباسية ، له فن من الشعر لم يسبق اليه ذهب فيه الى مذهب أهل الكلام ففارق جميع نظرائه وخف شعره وروى واستعمله الكتّاب وجعلوه إماماً .

(٢) شاعر مطبوع من بني شيبان متوسط الشعر من شعراء الدولة العباسية كان مداحاً هجاءً مليح النواذر . (٣) في الأغاني « تحلف أن لا تبرئني » .
(٤) في الأغاني (منى جرحاً نكأته) .

لو كنت حراً كما زعمت وقد
 اكفني عدت ثم عدت فان
 قد صرت من سوء ما بليت به
 وقلت: العين تذرف والنفاد يذوب
 ولقلة الكرماء أنت مضيق
 تالله لم تخطئك أسباب الغنى
 فاصبر فقد غزاك عن درك الغنى
 طابوا قطوبى ان تعذر مطايي
 وشحوب جسمي من مواصلة السرى
 واقعد يدل على كمال كرامتى
 واقعد جلا حزنى وفرج كربتى
 لاتلمسين فمن ورائك طالب
 وقال أبو تمام :

هب من له شيء يريد حجاباً
 مازال وسواسى لقلبي خادعاً
 ما ان سمعت ولا أرانى سامعاً
 ما كنت أدري لادريت بأنه
 ما بال لاشيء عليه حجاب
 حتى رجا مطراً وليس سحاب
 يوماً بصحراء عابها باب
 يجري بأفنية البيوت سراب

﴿ فصل فيما قيل فى فضل الوعد ومدح الانجاز ﴾

أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا الصولى قال حدثنا ابن زكريا عن ابن دينار قال
 حدثنا محمد بن عبيد الله العتيبي قال كلم منصور بن زياد يحيى بن خالد بن برمك
 فى حاجة لرجل فقال عده عنى قضاءها فقال وما يدعوك أعزك الله إلى العدة مع وجو
 القدرة؟ فقال له يحيى هذا قول من لم يعرف موضع الصنائع من القلوب إن الحاجة اد

لم يشقدها موعد ينتظر به تبحرها لم تتجاذب الأنفس بسرورها ولم تتلذذ بتناولها وإن الوعد تطعم والآنجاز طعام . وليس من فاجأه طعام كمن وجد رائحته وتمطق له وتطعمه ثم طعمه فدع الحاجة تحتم بالوعد ليكون لها عند المصطنع حسن موقع ولطف محل وحلاوة ذوق .

وأخبرنا أبو أحمد قال حدثنا الصولى قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبى قال أخبرنا البحتري عن خارجة بن مسلم بن الوليد عن أبيه قال سألت الفضل بن سهل حاجة فقال أسوفك اليوم بالوعد وأحبوك غداً بالآنجاز فإني سمعت يحيى بن خالد يقرل المواعيد شباك السكرام بصطادون بها محامد الاخوان وإن كان المعطي لا يعد لارتفعت مفاخر انجاز المواعيد وبطل فضل صدق القول . وقال عيسى بن ماهان جلسائه إني أحب أن أهب بلا وعد وأحب أن أعد لا أخرج بالآنجاز من جملة الخلفين وأدخل في عداد الوافين ويؤثر عنى كرم المنجزين فإن من سبق فعله وعده وصف بكرم فرد وسقط عنه جميع ما ذكر . وأخبرنا أبو أحمد عن الصولى قال أخبرني عون بن محمد قال ذكر العتابي المأمون فقال إنه ألقح معروفه عندي بالوعد ونتجه بالنجح وأرضعه بالزيادة وشيبه بالتههد وهرمه باستتمامه من جهاته وهناك بترك الامتنان به . ومن عجيب ما جاء في الحث على الانجاز ما حدثني به أبو أحمد عن الصولى عن يموت بن المزرع قال حدثنا عبد الصمد بن المفضل قال شكرا رجل^ه جعفر بن يحيى الى أبيه بأنه وعده ومطله به . فوقع : يا بني أنتم معاقل الاحرار ومظان المطالب ومعادن الشكوى فكونوا سواء في الأقوال والأفعال فإن الحر يدخر وعد الحر ويعتقده وينفقه قبل ملكته فإن أخفق أمله كان سبباً لزمه واتهامه وسوء ظنه حتى يوارى قبح ذلك وحسن تقيته فأنجز الوعد وإلا فقصّر القول فإنه أعذر والسلام . وأخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن محمد بن يونس عن الحميدى عن سفيان قال سمعت الزهرى يقول : حقيق على من أزهى بالوعد أن يشمر بالفعل .

ومن جيد ما مدح به المنجز قول أبي تمام :

نومٌ أبا الحسين وكان قدما فتي أعمارٌ موعده قصار
 تحنُّ عداته أثر التقاضى وتنتج مثل مانتج العشار
 وأخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن المغيرة بن محمد قال كلم المأمون في الحسين
 ابن الضحاك الخليع أن يردَّ عليه رزقه فقال المأمون : أليس هو القائل في الأُميين :
 فلا فرحَ المأمون بالملك بعده ولا زال في الدنيا طريداً مشرّداً
 فما زالوا به حتى أذن له أن ينشده فأنشده :

أبن لى فاني قد ظمئتُ الى الوعدِ متى تُنجز الوعدَ المؤكد بالعهدِ
 أعيذك من صدِّ الملوك وقد ترى تقطع أنفاسى عليك من الوجد
 فاني شفيعٌ عندَ حُسنك غيره ولا سببٌ إلا التمسك بالوُدِّ
 أببخلُ فرد الحسن فردُ صفاته على وقد أفردته بهوى فرد
 فاستحسن الناسُ هذا التشبيب فلما قال :

رأى الله عبد الله خير عباده فما كهُ والله أعلم بالعبد
 قال هذه بتلك وقد عفونا عنك . فقال يأمر المؤمنين فأتبع عفوك باحسانك
 فأمر بردَّ أرزاقه عليه وكانت في كل شهر خمسمائة دينار فقال المأمونُ لولا انى
 نويت العفو عنه وجعلت ذلك وعداً له من قبل ما فعلته ، وإنما ذكر العهد في
 تشبيهه فذكر نيه . وما أحسن ما قاله بعضُ ملوك العجم : البخل بعد وعد يُضعف
 قبحه على البخل قبله فما قولك في أمر البخل أحسن منه وأجمل .

﴿ ما قيل في الضحك والبشر عند السؤال ﴾

أول من أتى بذلك زهير في قوله :
 تراه إذا ماجئته مُتهللاً كأنك مُعطيهِ الذى أنت سائله
 ولو قال مكان « إذا ماجئته » « إذا ماسأله » لكان أجود .
 ومن الجيد في ذلك قول أبي نواس :

بشرهم قبل النوال اللاحق كالبرق يبدو قبل جود دافق
والغيث يخفي وقمته المرامق إن لم يجده بدليل البارق
وأخذ أبو تمام هذا فقال :

يستنزل الأمل البعيد يبشره بشري الخيلة بالغيث^(١) المغدق
وكذا السحاب قلها تدعو الى معروفها الرؤاد مالم تبرق
وتبعه البحتري فقال :

كانت بشاشتك الأولى التي بدأت بالبشر ثم اقتبلنا بعدها النعما
كالزينة استؤنفت أولى مخيلتها ثم استهلّت بغزر تابع الديما
وقال أبو عبد الله القطريلي قلت للبحتري وقعت دون أبي تمام في هذا المعنى
فقال لعمرى ولكن سأرضيك فيه فقال في أبي الصقر :

يوليك صدر اليوم قاصية الغنى بفوائد^(٢) قد كنّ أمس مواعدا
سوم السحاب ما بدأن بوارقا في عارض إلا ثنين رواعدا
والرعد لا يكون إلا ومعه الغيث فكانه قال إلا ثنين مواطراً ثم رده فقال :
إنما البشر روضة فاذا أعقب بدلاً فروضة وغدير
وقال البحتري :

ملك عنده على كل حال كرم زائد على التقدير
وكأننا من وعده ونداه أبداً بين روضة وغدير
وقال : ضحكات في إثرهن العطايا وبروق السحاب قبل رعوده
وله أيضاً :

متهلل طلق إذا وعد الغنى بالبشر أتبع بشره بالنائل
كالزن إن سطعت لوامع برقه أجلت لنا عن ديمة أو وابل
وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا الصولي لنفسه :

(١) في ديوان أبي تمام (بالربيع). (٢) في ديوان البحتري (بعوائد).

لست تلاقي سائلاً برء تعيد بشر سؤدد وتبدي
كالبرق يأتيك أمام الرعد بشرى الغيوث بحباب رغد
يلقي بك الطالب نجم السعد بلغت في الأعمار أقصى العد

﴿ فصل في تسمية الأشعار ﴾

عمى عبد كان للاحول على أبي صالح محمد بن عبيد الله بيتاً غلط فيه ورسمه :

نظيف خفيف نظيف فايق نظيف مقبل بعاب نظيف
طريف مدل فايق نظيف فايق مقبل نظيف فايق
رشيق بدر معلب لمن نظيف مهذب معشوق نظيف
مهذب ملاحظ رشيق مغاضب نظيف . فأخرجه وكان البيت :
إذا قلت أسلو دامت العين بالبكاء دماءً وحقتها مدامعٌ حقلٌ
وكان الجواب الصادر :

ألا أيها الشخص الذي كان نزهة يحصنه ستر من الله مسبلٌ
لماذا هتكت الست عنك تعمداً واست بحمد الله ممن مجهلٌ
رأيتك قد عميت بيتاً رسمته بكل خطأ فهو مثلك أحولٌ
وكان لمتبول الفؤاد معذبٌ أخى حسرة بالهجر والصدى يقتل
فقال وقد رام السلو فلم يجد وبات كئيباً بالياً يتامل
إذا قلت أسلو دامت العين بالبكاء دماءً وحقتها مدامعٌ حقلٌ
وعمي حمزة الأصفهاني على أبي جعفر محمد بن أيوب بيتاً رسمه :

نرجس خيري بنفسج حاحم شاهسفرم . اقحوان نسرين
نسرين اقحوان نسرين مرزنجوش ورد ياسمين نسرين
زعفران نمام سوسن أفرنجمشك آس منشور مرزنجوش
بنفسج بلحية ياسمين مرزنجوش نسرين نمام منشور

خيرى منشور اخوان زعفران سيد سهر خزامي بنفسج مرزنجوش. فأخرجه وكان البيت :

كفى حزناً أن الجواد مُقْتَرٌ عليه ولا معروف عند بخيل
فكان الجواب الصادر :

فذاك أبا يعلى أخ لك لم يزل يمدك ذخراً عند كل جليل
إلى أن قال :

فقال وقد جاب البلاد فلم يجد أبا ثروة يسخر له بقتيل
كفى حزناً أن الجواد مُقْتَرٌ عليه ولا معروف عند بخيل
ومن أحسن ما قيل في هذا قول أبي سعيد الأصفهاني وقد عني عليه زياد بن
جعفر الهمداني بيتاً فأخرجه وكان الجواب :

إذا العارضُ السحُّ بالوبلِ جادا وأنزل غيثاً أغاث البلادا
وأسرج فيه وميضُ البروقِ مصابيحَ تزهّرُ منه انقيادا
وثج^(١) فما شكّ ذو ناظر رأى سيله أن فيه مرادا
فهمَّ بشربوبه سادتي وخصَّ بأغزرِ سقى زيادا
زياد بن جعفر المستجار لصرف الزمانِ إذ أمانى عادى
فداؤك نفسى وإن ستمنى غنائاً طويلاً حانى الرقادا
أتقنى الطيورُ فساترنى بيت تعمقت فيه عنادا
إلى أن تمكنت من صيدها وقد صدتها إذ عرفت المصادا
وقلت لها غردى بالذى كتمت فأسرعن نحوى انقيادا
وأنشدت بيتاً معادَ الفصول ولست ترى فيه معنى مُعادا
ومن ذلّ قلّ ومن قلّ ذلّ ومن سادَ جادَ ومن جادَ سادا
أردت سقاطى فما نلتُهُ فملتُ المنى وبلغتُ المرادا
وأبقاك ربى بقاء النعيم عليك وملاك منه وزادا

(١) أى سال .

وكتب إلى أبي عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي جواباً عن مُعصي :

دمعي على الخلد سكبٌ ونارٌ شوق تشبُّ
وليس يبقى على ما يلقاه قلبي قلب
لله عهد الليالي إذ مورد العيش عذب
وإذ شبابي لدنٌ وغصنٌ قدسي شطب
يا جعفر القوم يامن يدعي إذا جلَّ خطب
فذاك عبدٌ مشوقٌ إلى لقاءك صب
أبعدتني وسواءٌ بعدٌ لدى وقرب
أخلط طيب أتنى منها يمينٌ ورطب
قربتها نار طبع يدوم والنار تخبو
عودٌ ومسكٌ ذكيٌ وعنبرٌ مستحبٌ
أوردتها نار فكري ففاح شرقٌ وغرب
وهبٌ للفهم منها روائحٌ لا تهبُ
فنلت بالشيم مالم ينله عجمٌ وعرب
بيتنا كما اهتز روضٌ أو أكل الوشي عصب
شيبٌ وسنٌ وجهلٌ هذا لعمرك صعب
بجفرفٍ وأخيه نالَ الوري ما أحبوا
نفسى فدام وما قد أهلٌ بالحج ركب
ذنبى انقطاعى إليكم ان عُدَّ للناس ذنب
فذاك للخلق كهفٌ وذاك للمجد قطب
ليثٌ إذا عضَّ دهرٌ غيثٌ إذا اشتدَّ جذب
لى منهما اليوم رأى يُرى غداً وهو كسب

والتمية أن تجعل مكان كل حرف من البيت اسماً على مثال ما تقدم فإذا

مضت الكلمة تدبر دائرة على ذلك حتى تأتي على آخر البيت . ووجه استخراج المعنى أن تنظر الى الأسماء التي جعلت مكان الحرف فما تكرر منها وكثر في البيت فظن أنه للألف وربما لم يصدق هذا الظن ولكنه الأمر أكثر فاطلب بعده اللام فإنها تقع بعد الألف كثيراً وانظر الى ما طال في البيت من الكلمات فإذا رأيت الألف في أولها فظن بالثانية أنها لام وربما تكرر ذلك في موضعين من البيت وثلاثة ، ومما يستدل به على معرفة اللام أيضاً أن يقع بعد الاسم إذا ظننت أنه الألف حرفان على صورة واحدة في مثل اللبيب والليل واليـث وفي قولك الله وما أشبه ذلك ، ومما يستدل به على معرفة اللام أيضاً أن يقع في البيت كلمة على حرفين وقد عرفت الألف واللام فتكون الكلمة تزداد يقيناً في الألف واللام وإذا صحت لك الألف واللام رأيت في البيت كلمة على حرفين والثاني منهما ألف فظن أنها « ما » أو « ذا » أو « يا » لأن ذلك أكثر ما يقع فإذا صحت الميم من (ما) ثم رأيت كلمة على حرفين فظن بها أنها (من) فإن رأيت كلمة على حرفين وأولها ألف فظن بالثاني أنه نون أو واو أو ميم ، فإذا عرفت الألف في أول كلمة ورأيت قبلها حرفاً فظن أنه واو أو فاء أو باء أو كاف فإذا عرفت الألف ورأيتها وقد وقعت آخر البيت فظن بالحرف الذي قبلها أنه هاء أو كاف لأن ذلك أكثر ما يقع فإذا تكررت لك هذه الحروف في البيت وقفت منه على أكثره ، ثم نعمل الى الحروف التي يقل تكرارها في البيت فننظر الى الكلمة الرباعية أو الخماسية فنظن أنها أبدأ أن فيها أحد الحروف الستة اللام والراء والنون والفاء والتاء والميم لأنها لا تخلو من حرف منها أو حرفين . ولا ينفع ما مثلناه من هذه الأمثلة إلا مع جودة القرينة وشدة الذكاء والفتنة ومع النشاط وصدق الشهوة .

وذكر بعض أهل العلم وأظنه أبا الحسن العروضي أنه عُمِّي له قول الشاعر :

وكن ذا كراً بيت النوبيغ إنه سيحلو على سمع اللبيب ويمذب

فيكانت تعميته : زيد بكر عمرو سعد بدر بكر سهل صقر فهد بدر شهر

عمرو زيد صقر سهل رشد بدر عمرو حمد قصر عقر مكر شهر زيد بدر فخر شهر
صقر قصر سلم فخر بدر شهر سهل صقر سهل زيد صقر فخر سعد سهل صقر .
قال فأول ما استخرجت منه الألف لأنها أكثر ما فيه من الحروف ثم عرفت
بعدها اللام لأنها واقعتان في قوله (النويغ) وفي قوله (اللييب) فلما صحت الألف
واللام رأيت اللام قد تكررت فعلمت أنها لا تتكرر إلا في مثل اللييب واللطف
وكان أقربها في ظني اللييب ، عمدت بعد ذلك إلى الكلمة الثالثة فرأيت الباء
والياء فيهما وبقي الحرف الثالث فعرضته على الحروف فخرج لي بيت وبيد وبيش
وبيض وبيع وبين فلم أجزم على شيء منها فتركتها موقوفة ثم قصدت إلى الكلمة
السابعة فرأيت فيها اللام والباء فلم أشك أن الحرف الأول العين وأن الكلمة
(على) ثم قصدت الكلمة الثامنة فرأيت العين في آخرها فطلبت على هذا المثال
ما آخره عين فجاءني جمع ورجع ودمع وسمع فتركتها موقوفة ثم عمدت إلى الكلمة
الأخيرة فرأيت فيها ما تبينته وعرفته الياء والعين والباء فعمدت إلى الياء والعين
فوضعتهما مع سائر الحروف فخرج لي : يعتب ويعجب ويعذب ويعرب ويعطب وما
شاكل ذلك فقابلت ما خرج من وجوه الكلمة الأخيرة على ما يقرب في المعنى مع
ادخال اللييب بينهما فصيح لي أن الثامنة (سمع) وأن الأخيرة يعذب وعلمت أن زيدا
في أول الكلمة الأخيرة وأوفلما صح (على سمع اللييب) لم أشك أن الكلمة السادسة
(سيحلو) قد ظهرت فيه السين والياء واللام والواو والألف فلما عرضت الكلمة مع
سائر الحروف لم يطابق يعذب في المعنى إلا يحلو فلما ظهر ذلك علمت بالمعنى والوزن
جميعاً أن الذي ظهر من البيت يدل على أنه في ذكر شيء فيه كناية في وسط
البيت وأولها ألف والنون تليها كثيراً فأدى الوزن إلى أن بعدها هاء وان الكلمة
(إنه) فلما ظهرت النون وكنت قد عرفت الواو من الكلمة الأخيرة علمت أن
أول كلمة في البيت (وكن) بغير شك وإن الثانية « ذا كراً » لأن الدال ظهرت في
يعذب والالف معروفة والكاف قد بان من الكلمة الأولى والالف الثانية

معروفة بقيت الراء فلما عرضتها على سائر الحروف لم يحىء غير الراء ثم قصدت الى
الكلمة الرابعة فلم أجدها فيها حرفاً غير ظاهر قد عرفته إلا الغين فقط فلم أدر ما هو
فلولا أن الوزن أدى اليه بعد طول تعب لم يكن يظهر فلما علمت أنها (النويغ)
لم أشك أن الثالثة (بيت) وظهر البيت كله .

ومن المعنى بفاض الحساب قول ابن طباطبا :

ان رحت مافي يديه ملتصاً وكنت أشكو اليه ضيق يدي
أحصت ألوفاً يسراه أربعة منقوصة سبعة من العدد
وفي هذا المعنى شيء كثير هذا أجود فاعرف ذلك . وقلت في ضرب من المعنى :
وأصفره تحمر أطرافه يا أحسنه من مطرف معلم
صدره الانسان في بيته وهو مهان ليس بالمكرم
والمرء قد يعلو على ظهره وهو سليم الدين لم يأنم
وهو على ما كان من ذلة سمي باسم الملك الأعظم
أعني حصيراً والملك يسمى حصيراً ، قال الشاعر :

ومقامه غاب الرقاب كأنهم جندٌ لدى باب الحصار قيام
وقلت : وميت لا يكاد المرء يدفنه إلا إذا عادَ حياً بعد ما ماتا
وميت غيبوا في الأرض جثته عداً لكي يجعلوا الأحياء أمواتا

الأول الذكر والثاني الفخ . ومن ملبح المعنى ما أخبرنا به أبو أحمد قال حدثنا
ابنُ عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا عبد الحميد بن عقبة قال حدثني
أبو عثمان المازني قال هجا أبو عيينة اسماعيل بن جعفر بن سليمان بشعر مُورى
فلم يفهمه وكان كلما جاءه من يأنس به عرضه عليه حتى دخل رجلٌ فأقرأه إياه وهو قوله :

انى أحاجيك فاعلمنَّ فما لؤاؤةٌ منك قد ثقبناها
وكرمةٍ من أهلك منبتها حتى اذا أينعت قطفناها
تخبرنا ماها وما سبلٌ تشعبت منك قد سلبكنها

لم نَشْ فيها ريشًا ولا عَجَلًا ولم نطأها وقد وطئناها
 فان تصبها فانت ذو فطنٍ وحاجتي أن تصيب منها
 فقال أيها الأميرُ انه كلامٌ رديٌّ أكره أن أستقبلك به فقال هاته قال
 أما اللؤلؤة فالبنت وأما الكرمة من أبيك فلا أخت وأما السُّبُلُ التي تشعبت
 فلا أُم لم نطأها بالأقدام ووطئناها بالفعل. وقال الآخر يدك دعوة يدعو بها على رجل:
 وسارية لم تسر في الأرضِ تبتغي محلاً ولم يقطع بها البیدَ قاطعُ
 سرت حيث لم تسرِ الركب ولم تنخ لورد ولم يقصر لها القيد مانع
 تسكر وراء الليل والليل مظلم إذا قرع الأبواب منهن قارعُ
 اذا وفدت لم يردد الله وفدها على أهلها والله راء وسامعُ
 واني لأرجو الله حتى كأني أرى بجميل الظن ما الله صانعُ

﴿ أحسن ما قيل في تقبيل اليد ﴾

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن خالد عن أبي بكر بن محمد بن خلاد
 الباهلي عن محمد بن الفضل عن أبي الزناد عن عبد الرحمن عن ابن أبي ليلى عن
 عبد الله بن عمر قال كنت في غزوة في بعض مصالح رسول الله ﷺ فتلقنا العدو
 فخاص الناس حيصة ^(١) فكنت فيمن حاص ثم قلنا حين رجعنا إلى أنفسنا كيف
 ننظر في وجوه القوم وقد بؤنا بغضب من الله ثم قلنا نأتى المدينة فنبيت بها ثم
 نخرج فلا يرانا أحدٌ فلما أتينا المدينة قلنا لو عرضنا أنفسنا على رسول الله ﷺ
 فأتيناه فلما خرج إلى الصلاة قلنا يا رسول الله نحن الفرارون. قال « بل أنتم الكرارون »
 فقبلنا يده قال ثم قلنا يا رسول الله إنا هممنا بكذا فقال إنا فئة المسلمين ثم قرأ
 (إِلَّا مَتَحَرِّرًا قَاتِلًا أَوْ مُتَحَبِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ).
 وبإسناد لنا أن ابن أبي ليلى قبل يد أبي مسلم فقال له رجل أتقبل يد أبي مسلم؟
 قال أوليس أبو عبيدة قبل يد عمر؟ قال أو تجعل أبا مسلم مثل عمر؟ قال أو تجعلني

(١) أى جالوا جولة يطالبون الفرار .

مثل أبي عبيدة . وحدثنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن زكريا عن محمد بن عبيد الله العتيبي قال قبل رجل يد المهدى فقال يد أمير المؤمنين أحق يد بتقبيل لعلها في المكارم وطهارتها من المآثم وإنك ليوسف العفو السحيلي الصدق الشعبي الرفق فمن أراك بريدة خوف أوسوء فجعله الله طريد خوفك وحصيد سيفك .

ومن أجود ما قيل في ذلك من الشعر ما أنشدنا أبو أحمد عن الصولي لأبراهيم بن العباس في الفضل بن سهل قال أنشدنا ثعلب وأبو ذكوان :

الفضل بن سهل يد تقاصر عنها المثل
فبسطتها للغنى وسطوتها للأجل
وباطنها للندى وظاهرها للقبل

فأخذه ابن الرومي فقال للقسم بن عبيد الله رحمه الله :

أصبحت بين خصاصة وتجميل والمرء بينهما يموت هزبلا
فامدد إلى يد تعود بطنها بذل النوال وظهرها التقبيل
وقال أيضاً * له راحة فيها الخطيم وزمزم * . وقلت :

فظاهرها للناس ركن مقبل وباطنها عين من الجود عيلم
هو البحر لا عين من الجود عيلم عفاء على عين من الجود عيلم
يجل عن تقبيل ظاهر كفه وباطنها عن أن تقاس بزمزم

ومما جاء في كراهة ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي عن الغلابي عن العتيبي قال استأذن رجل هرون الجعدي في تقبيل يده فأبى وقال إنها لمن العربي ذلة ومن المعجمي خدعة فلا حاجة لي في أن تذلي أو تخدع فاعفني من ذلك .

﴿ الحض على السلام ﴾

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن إبراهيم بن عبد الله النخعي عن الضحاك بن مخلد عن ابن عجلان عن المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ (إذا

جاء أحدكم المجلس فليسلم فإن قام والقوم جلوس فليسلم فإن الأولى ليست بأحقَّ من الآخرة) وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن إبراهيم بن فهد عن عبد الله بن رجاء عن سعيد بن سلمة عن أبي بكر عن نافع عن ابن عمر أن رجلاً مرَّ برسول الله ﷺ وهو يهرق الماء فسلم عليه الرجل فرد عليه فقال إنه ما حماني على الرد عليك إلا أني خشيت أن تقول سأمت عليه فلم يردَّ عليَّ فاذا رأيتني هكذا فلا تسلم عليَّ فانك إن تفعل لأردُّ عليك السلام» وعنه عليه السلام «تمام التحية أخذ باليد» وحدثنا أبو أحمد عن الصولي عن الغلابي عن العباس بن بكار عن المفضل الضبي عن جدته عن مكعب الأسدي قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :

يقول أبو مكعب صادقاً عليك السلام أبا القاسم
سلام الآله وريحانه وروح المصلين والصائم
فقال رسول الله ﷺ «عليك السلام تحية الموتى» قال المصنف تقول
العرب للميت «عليك السلام» قال الشاعر :

عليك أبابشر سلام ورحمة وقد بنت منا كلنا لك حامد
فلا يُبعدنك الله ميتاً فانما حياة الفتي سيراً الى الموت قاصد
وقال عبدة بن الطبيب :

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ماشاء أن يترحمها
وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن الغلابي عن ابن عائشة قال دخل الحسن بن
الكناني على عبد الله بن جعفر ذي الجناحين^(١) فأنشده قوله فيه :

عليك السلام أبا جعفر وسيد فهر لدى المحضر
فأنت المهدب من هاشم وخير قریش إذا تذكر

(١) لقبه به النبي ﷺ لما قتل شهيداً في غزوة مؤتة وكانت قطعت فيها يداه
وهما ممسكتان للراية فقال الرسول ﷺ «إن الله تعالى قد أبدله بهما جناحين
يطير بهما في الجنة حيث شاء» كما في جني الجنيتين في تمييز نوعي المثنيين للمحبي.

فقال له عبد الله أخطأت مرتين (عليك السلام) أكثر ما تستعمل هذه الاموات وقد
 أمكنك أن تقول * سلامٌ عليك أبا جعفر * ثم جعلت لي ما كان لرسول الله ﷺ
 ووصفتني بصفته ، قل فاستمع البيت الذي سقت له ماسقت قال هاته فقال :
 فهذه ثيابي قد أخلقتُ وقد عضني زَمانٌ منكر
 فقال عبد الله هذي ثيابي لك بها ، ودعا بغيرها ودفعها اليه .

﴿ السلام على الكفار ﴾

حدثنا أبو أحمد عن الصولي عن الغلابي عن العباس بن بكار عن أبي بكر الهذلي
 قال سلم نصراني على الشعبي فقال له الشعبي وعليك السلام ورحمة الله ، فقال له
 رجل سبحان الله تقول لهذا النصراني ورحمة الله ! فقال الشعبي أليس في رحمة الله
 يعيش قال بلا قال فما وجه الإنكار على عافاك الله تعالى وإيانا برحمته .

﴿ رد السلام بالإشارة ﴾

حدثنا أبو أحمد عن الصولي عن العباس بن الفضل الاسفاطي عن ثابت عن
 عبد العزيز عن هشام بن سعد عن نافع عن عبد الله قال خرجنا مع رسول الله ﷺ
 إلى البقيع فقام فصلى فجاءت الأنصار تسلم عليه قال فسألت بلالاً كيف
 كان يردُّ عليهم قال كان يشير إليهم بيده . وأنشدنا عنه عن محمد الأسدي عن
 أبي هفان عن أبي محلم لا أرى طراد أسعد بن البكا البكري :

مررنا فقلناها السلام عليكم فبلغها ضيق المحل غيور
 وما كنت أدري أن في الخير ريبة ولا أن رجعاً بالسلام يضير

﴿ ما جاء في المصافحة ﴾

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن الأسفاطي عن يعقوب بن حميد عن إسحق
 ابن إبراهيم بن سعيد عن صفوان بن سليم عن إبراهيم بن عبيد بن رفاهة عن ابن
 (٢٨ - ثانی المعانی)

أبي ليلى عن حذيفة قال قال النبي ﷺ « إذا لقيَ المؤمنُ المؤمنَ فصاحَ أحدهُهما صاحبه تَنَائَرَتِ الخطايا بينهما كما يَتَنَائَرُ وَرَقُ الشجرِ »

وقال الحسن : المصافحة تزيد المودة . وحدثنا عنه عن الغلابي عن ابن عائشة قال دخل سوار العنبري على المنصور فقال يأمر يا أمير المؤمنين على ما أحدث الناس اليوم أم على ما كان عليه الأوائل ؟ قال بل على ما كان عليه ، فدنا فصاحه .

وأخبرنا عنه قال سمعت إبراهيم بن المنذر يقول دخل الفقهاء على المتوكل ونحن وقوف بين يديه فاستدناهم فكلُّ قبَّلَ يده إلا اسحق بن اسرائيل فإنه قال يا أمير المؤمنين ما ينقصك أن أقبَّلَ يدك - ولم يقبَّلَ يد المتوكل - وقد حدثني الفضل ابن عياض عن هشام بن حسان عن الحسن قال المصافحة تزيد في المودة وسمى بها المؤمنين فبسط المتوكل يده فصاحه ، ووصله المتوكل بأكثر مما وصل به أصحابه .

وأنشدنا عنه عن أحمد بن إبراهيم المازحي لبعض شعراء الشام :
تصاحفت الأَكفُ وكان أشهى إلينا لو تصاحفت الخُدودُ
نموت إذا التقى كفٌّ وكفٌّ فكيف إذا التقى جيدٌ وجيدٌ
وقال آخر :

فصاحفت من لا قيتُ في البيت غيرها وكلُّ الهوى مني لمن لم أصافح
وقال أبو العتاهية يهجو عبد الله بن معن بن زائدة :

أخت بني الشيبان مرَّتْ بنا ممسوطَةً كوراً على بغل
قد نطقت في كفها نقطة مخافة العين من الكحل
لقيته يوماً فصاحته فقال دع كفى وخذ رجلى

﴿ حياك الله وبياك ﴾

معنى حياك الله سلام عليك ، والتحية أيضاً الملك فحياك الله على هذا التأويل ملكك الله ، والتحية البقاء ، وهو على هذا التأويل أبقاك الله ، قال الأصمعي بياك

أضحكك ، وقال على الأحرى أرادوا بؤاك منزلاً فقال بياك الاتباع كما قالوا
 الغدايا والعشايا ، وقال ابن الأعرابي معناه قصيدك بالتحية وبيت الشيء قصده
 واعتمده . وحدثنا عنه عن زياد بن خليل اللّـستري عن إبراهيم بن بشار الرمادي
 عن سفيان عن محمد بن سوقة قال أتانا ميمون بن مهران فقلت له حياك الله فقال
 مه هذه تحية الشباب قل حياك الله بالسلام .

وحدثنا عنه عن المغيرة بن محمد عن إسحق الموصلي قال نزل الطماح العقيلي
 بقوم من بني تميم فأحسنوا إليه فأراد الرحيل عنهم فقال :

حَيَّاكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى مُنْقَلَبُ بِشُكْرِ إِحْسَانِكُمْ كَذَا يَجِبُ
 وَإِنَّمَا الشَّاعِرُ كَالْكَلْبِ الْكَلْبُ يَمْلِكُ عِنْدَ رَغْبٍ وَإِنْ رَهَبُ
 لَا يَرْعَوِي لِمُبْغِضٍ وَلَا مُحِبٍّ أَكْثَرَ مَا يَأْتِي عَلَى فِيهِ الْكَذِبُ
 وَأَنشَدَنَا عَنْ الْمُبَرَّدِ لَعْمَارَةَ :

حَيَّا الْإِلَـهَ خِيَالَهَا مِنْ دَانٍ لَوْ كَانَ زَارَ زِيَارَةَ الْيَقْظَانِ
 لَوْ كَانَ عَرَجَ أَوْ تَعَلَّلَ سَاعَةً حَتَّى نَسْأَلَهُ عَنِ الْأَوْطَانِ
 كَفَانٍ شَيْدَتَا بِنَاءَ مُحَمَّدٍ لِمَهْذَبٍ هَشٍّ أَخِي إِخْوَانِ
 تَلَقَّى لَهُ دَعَاةَ الْكُهُولِ وَحَلَمَهُمْ وَتَقَاهُمْ وَحَلَاوَةَ الْفَتَيَانِ
 وَأَنشَدَنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ :

حَيَّاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ تَرْجُو تَحِيَّتَهُ لَوْلَا الدَّرَاهِمُ مَا حَيَّاكَ إِنْسَانُ

﴿ قَوْلُهُمْ مَرَحِبًا ﴾

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن يزيد المبرد النحوي عن أبي عثمان
 المازني قال لما أتى الرشيد الرقة تلقاه محمد بن ذؤيب العماني قأنشده :

هَرُونَ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ حَسْبَا لَمَّا تَرَحَّلْتَ وَكُنْتَ كَثْبَا
 مِنْ أَرْضِ بَغْدَادَ تَوْمِ الْمَغْرِبَا طَابَتْ لِنَارِيحِ الْجَنُوبِ وَالصَّبَا

ونزل الغيث لنا حتى ربا ما كان من نشر وما تصوبا
فرحبا ومرحبا ومرحبا

فقال الرشيد وبك مرحبا وأهلا ، ووصله بصلة سنية . وحدثنا عنه عن عبيد

الله بن عبد الله قال لما دخل أبو مضر أنشده سعيد بن الوليد المعروف بالبطين :

مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا بابن ذى الجود طاهر بن الحسين

مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا بابن ذى القرنين فى الدولتين

مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا بابن ذى المختدين فى المصرين

مرحبا مرحبا بمن كفه البحر إذا فاض مزيد العبرين

فوصله وقدمه . وقديما ما استعملوا مرحبا فى كلامهم ، (ومنه) قول طفيل الغنوى ^(١) :

وبالسهل ميمون النقيمة قوله للتمس المعروف أهل ومرحب

وأخبرنا عنه عن محمد بن العباس اليزيدى عن محمد بن الحسن الرزقى عن

الحسين بن على العلوى المدينى عن بعض أصحابه عن المسازنى قال كان اعرابى يلزمنا

وكان فصيحاً فقال له على بن جعفر بن سليمان وكان جافياً لا يعطيه شيئاً إلا مرحباً

فقال فيه الاعرابى :

وما مرحباً إلا كريح تنسنت إذا أنت لم تخط نوالاً بمرحب

ومثل هذا قول جحظة البرمكى :

قائل إن شدوت أحسنت زدى وبأحسنت لا يباع دقيق

وأخبرنا عنه عن أبى العيناء قال استأذن رجل على الحسن بن سهل فقبل له من أنت

قال رجل أمر له الأمير يوم كذا بعشرة آلاف درهم فأمر بادخاله فلما رآه قال مرحباً

بمن توصل إلينا بنا وشكر إحساننا إلينا ، وأكرمه .

وأخبرنا عنه قال سمعت إبراهيم بن المدبر الكاتب الضبي يثنى على ابن الجهم فى

(١) هو طفيل بن عوف ، شاعر جاهلى من الفحول ، وهو أوصف العرب

للخيل ، لذلك لقب بطفيل الخيل .

صداقته ومروءته فقال في ذلك كنت واقفاً بين يدي المتوكل وقد حىء برأس
إسحاق بن إسماعيل وجه به بغا ، فارتجل على بن الجهم شعراً وقال :

أهلاً وسهلاً بك من رسول جئت بما يشفى من الغليل
بجملة تغنى عن التفصيل برأس إسحق بن إسماعيل

ومر بأبيات فاستحسن ذلك المتوكل ووصله بصلة سنية ، قال وأنشدني ثعلب :
فمالك نعمة سلفت إلينا وكيف وأنت تبخل بالسلام
سوى أن قلت لي أهلاً وسهلاً وكانت رمية من غير رام
وقلت : تضمن تسليم وزورة ساعة فكيف يرجى جودك كفيك بالوفر
وأنشدنا عنه عن أبي موسى محمد بن موسى مولى بني هاشم قال أنشدني عبد السلام
ابن رغبان الحمصي المعروف بديك الجن لنفسه :

بأبي وإن قلت له بأبي من ليس يعرف غيره أربي
قرطستُ شعراً في مودته لبلوغ ما أملت من طلي
ولقد أراني لومددت يدي شهرين أرمى الأرض لم أصب

أنشدنا عنه قال أنشدنا عبد الله بن المعتز لنفسه :

قلت يوماً لها وحررت العود د بمضراها فغنت وغنى
ليتني كنت ظهر عودك يوماً فاذا مأخذته صرت بطنا
فبكت ثم أعرضت ثم قالت من بهذا أنباك في النوم عنا
قلت لما رأيت ذلك منها بأبي ما عليك أن أتمنى

قال وسمعت محمد بن عبيد الله بن يحيى الوزير يقول دخل أبو العيناء إلى أبي
فقال له كيف حالك فقال أبو العيناء أنت أعزك الله الحال فانظر كيف أنت لي .
فوصله ووقع له بأرزاقه . وحدثنا عنه عن عون بن محمد الكندي عن عبيد الله بن
عمر قال قيل لرجل من قریش كيف حالك ؟ فقال كيف حال من يهلك ببقائه
ويسقم بصحته ويؤتى من مأمته . ومثله :

ما حال من آفته بقاؤه نفس عيشى كاه فناؤه

وقال سميد بن حميد :

لك عبدٌ فلو سألت به كيف حاله
يا قريباً مزاره وبعيداً نواله
حاضراً لى صدوده حين يرجى وصاله
مسعدٌ لى مقاله فانك لى مطاله
محسنٌ فى كلامه ومسىءٌ فعاله

﴿ ماجاء فى أطال الله بقاءك ﴾

أول من قاله عمر رضى الله عنه - روى عن رفاعه بن رافع قال شهدت نفرأ من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم عمر وعثمان وعلي وطليحة والزبير وسعد بن كرون المؤودة فاختلفوا فيها فقال عمر أنتم أصحاب رسول الله ﷺ تختلفون فكيف بمن بعدكم فقال علي عليه السلام إنها لا تكون مؤودة حتى يأتى عليها الحالات السبع فقال له عمر صدقت أطال الله بقاءك .

قال ابن لهيعة المعنى لا تكون مؤودة حتى تكون نطفة ثم علقه ثم مضغة ثم عظماً ثم لحماً ثم تظهر ثم تستهل فحينئذ إذا دُفنت فقد وُئدت وليس كما يقول بعض الناس إن المرأة إذا تداءت فأسقطت فقد وأدت . وأخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن أحمد بن يحيى عن عبد الله بن شبيب قال كتب إلى بعض إخوانى من البصرة إلى المدينة : أطال الله بقاءك كما أطال جفاك وجعلنى فداك إن كان فى فداؤك - شعر :

كتبت ولو قدرت هوى وشوقاً اليك لكنت سطرأ فى الكتاب
قال الشيخ أبو هلال رحمه الله تعالى : والبيت لأبى تمام .

﴿ جعلت فداك ﴾

دخل الزبير على النبی ﷺ وهو غليلٌ فقال ما يعمدك جعلنى الله فداك فقال

النبى ﷺ « يارُبيرُ أماركتَ أعرايتكَ بعدُ » وحدثنا عنه عن يحيى بن علي عن أبي أيوب المديني عن إسحق قال حجبتني خادمٌ لجعفر بن يحيى يُقال له نافذ فانتظمت عنه فسأل عني فعرفه سبب انقطاعي فقال قل له إن حجبتك إنسانٌ فافعل به - لا يكنى - قال فجئت فحجبتني فكتبت اليه ارتجالاً في الحال :

جُعلت فداءك من كلِّ سوءٍ الى حُسنٍ رأيك أشكو أُناساً
يحولون بيني وبين الدُّخولِ فما أن أسلم إلا اختلاسا
وأنفذتُ أمرك في نافذٍ فما زاده ذاك إلا شماسا
فضحك لما قرأ الأبيات وأدخاني وقال أفعات يا أبا إسحق فقلت بعض ذلك، وتقدم الى نافذ وغيره أن لا أحجب متى حضرت .

﴿ دعاء المكاتبة ﴾

حدثنا عنه عن أبي ذكوان قال سمعت إبراهيم بن العباس يقول ما أظن قول الكتاب : وقد منى الله قبلك مأخوذ إلا من قول الأغر بن كاسر في أخيه صقر :
أخى أنت في دينٍ ودُنيا كلاهما أُسْرُ بأن تبقى سليماً وأُفْخِرُ
إذا ما أتى يومٌ يفرِّقُ بيننا بموتٍ فكن أنت الذي يتأخر
ف قيل له هذا يُروى لحاتم فقال وما على من لا يدري أن ينسب شيئاً إلى غير
قائله . فأما قولهم (وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزَادَ فِي إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ) فهو من قول عدى بن الرقاع :
صَلَّى الْإِلَـهَ عَلَى أَمْرِي وَدَعَّتْهُ وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزَادَهَا
قالوا وأول من قال « وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ » إسحق بن سليمان بن علي .
وأنشد للسري في ضدِّ قولهم مُتَّ قَبْلَكَ وَإِنْ الْحَظَّ عِنْدَهُ أَنْ يَكُونَ هُوَ وَمَنْ
يُحِبُّ يَمُوتَانِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ :

لَا مُتَّ قَبْلَكَ يَا أَخِي لَا بَاخِلَا بِالنَّفْسِ عَنْكَ وَلَا تَمُتْ قَبْلِي
وَبَقِيتَ لِي وَبَقِيتُ فَيْكَ مُمْتَعَاً بِالْبَرِّ وَالنِّعَمِ وَالْفَضْلِ

حتى إذا قصد الحمام لنا
مُتَنَا جميعاً لا يُؤَخَّرُ واحد
وكفالك من نفسى شهيداً ناطقاً
وفي نحو ذلك قول الآخر :

إني لأشفقُ أن أُؤخرها بعدى وأكره أن أقدمها

وقال يعقوب بن الربيع :

فلو أنها إذْ حانَ وقتُ حِمَامِهَا
فَلَّ بنا المقدارُ في ساعةٍ معاً
أَحْكَمُ في أمرى لشاطرتها عمرى
فانت ولا أدري ومتُّ ولا تدري
وقريب منه قول الآخر :

لامتَّ من قبلى ولا مُتُّ من قبلك بل عشنا إلى الحشرِ
حتى نُوا في الموتِ في ساعةٍ لأنتَ تدري بى ولا أدري

﴿ كيف أصبحت ﴾

حدثنا عنه عن أيوب بن سليمان بن داود المهلبى عن محمد بن عباد قال كان جرير ابن حازم يقول : العربُ تقولُ كيف أصبحتَ من نصف الليل إلى نصف النهار ، وكيف أمسيتَ من نصف الزوال إلى نصف الليل الأول ، وتقولُ في يومك كان الليلة كذا إلى الزوال فإذا زالت الشمس قلت البارحة ، هذا معروفٌ عندهم ، وحدثنا عنه عن الفضل بن الحُبَاب عن التنوخى قال العربُ تقولُ صبحتك الأُنعمَة بطيبات الأَطعمَة . وحدثنا عنه عن البلعى عن أبي حاتم عن الأصمعى قال قيل لأبي عمرو بن العلاء كيف أصبحت قال أصبحتُ كما قال الربيع بن ضبع الفزارى : أصبحتُ لأحملُ السلاحَ ولا أملكُ رأسَ البعيرِ إنْ نفراً
والذئبُ أخشاهُ إنْ مررتُ بهِ وحدى وأخشى الرياحَ والمطرا
وحدثنا عنه عن أبى ذكوان عن التنوخى عن الفراء قال كنتُ عندَ السكائى

فقال له رجلٌ كيف أصبحت؟ فقال أصبحتُ كما قال الصمة بن عبد الله بن طائيل القشيري^(١) :

أصبحتُ مالى من عزٍّ ألوذ بهِ إلا التهرُّز بعد السيف والبدن
بعرصة جانب الأذنون جانبها والأهل بالشام والاخوان باليمن
وأنشدنا عنه قال أنشدنا محمد بن يزيد المبرد النحوى قال أنشدنى المازنى
عن أبى زيد :

كيف أصبحت كيف أمسيت مما يُثبتُ الودَّ في فؤادِ الكريم
وحدثنا عنه عن محمد بن الفضل بن الأسود عن عمر بن شبة عن الحسين
ابن الضحاك الخليع قال كنت في المسجد الجامع بالبصرة إذ دخل علينا أبو نواس
وعليه جبة خز جديد فقات له من أين لك هذه يا أبا على؟ فلم يخبرنى فتوهت أنه
أخذها من موسى بن عمران لأنه دخل من باب بنى تميم فقامت فأجد موسى وقد
لبس جبة أخرى فقلت :

كيف أصبحت يا أبا عمران يا كريمِ الاخاء والاخوان
فقال صبحك الله به وأسمحك خيراً. فقلت :

إنَّ لى حاجةً فرأيتُ فيها إننا في قضائها سَيَّانِ

فقال هاتهما على اسم الله تعالى فقلت :

جبة من جبابك الخرز حتى لا يرانى الشتاء حيثُ يرانى

قال خذها ، ومد كفه فذرعتها وجئت فقال أبو نواس من أين لك هذه؟ قلت من
حيثُ كانت لك تلك . وحدثنا عنه عن وكيع عن علي بن عبد الله بن حمزة بن
عتبة الهمداني قال دخلت على محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومي أعوده فقلت له
كيف أصبحت فقال كما قال الشاعر :

(١) شاعر إسلامي بدوى مقلِّد من شعراء الدولة الأموية . ولجده قرة بن

هبيرة صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم .

إنَّ الليالي أسرعتْ في نقضي أخذنَ بعضي وتركنَ بعضي

أقعدنني من بعد طول نهضي

وقيل لأعرابي كيف أصبحت ؟ فقال أصبحت والله كما قال الشاعر :

ياخيرُ إني قد جعلتُ أشتمرُ أرفعُ من ثوبي ما كنتُ أثيرُ

وحدثنا عنه عن الغلابي عن محمد بن عبد الرحمن التميمي عن أبيه قال لقي

بكر بن عبد الله المزني أبا تميمة الهجيمي فقال كيف أصبحت أبا تميمة ؟ فقال أصبحت

بين ذنوب قد سترها الله علي ما يقدر أحده أن يعيرني منها بذنوب وبين محبة

قد ألفاها الله في قلوب الناس است لها بأهل وقد خفت أن أهلك بين هذين

وأنا ضعيف الشكر . قال وقيل لقريبة الدبيرة كيف أصبحت ؟ فقالت :

بخير علي أن النوى مطمئنة بليلي وأن العين يجري معينها

وقيل لأعرابي كيف أصبحت ؟ قال بخير أحسب علي الله بالحسنة ولا

أحتسب علي نفسي بالسيئة . وقال رجل لأبي العيناء وقد كبر وضعف : كيف

أصبحت ؟ فقال في الداء الذي يتمناه الناس لأعدائهم .

وحدثنا عنه عن الغلابي عن إبراهيم عن عمر عن أبي عبيدة قال قيل للنمر بن

تولب كيف أصبحت يا أباربيعة ؟ فقال ارتجالاً علي البديه :

أصبحتُ لا يحملُ بعضي بعضا أشكو العروق النايات نبضا

كما تشكى الأرجى الغرضا كأنما كان شبابي قرضا

وحدثنا عنه عن القاسم بن إسماعيل عن محمد بن سلام عن ابن داب قال

قيل لمحارب بن دثار كيف أصبحت ؟ فقال أصبحت كما قال الشاعر الأعشى :

أرقتُ وما هذا السهادُ المؤرق ومأبى من سقم ومأبى تعشقُ

ولكنْ أراني ما أزال بحادث أغادى بما لم يمس عندي وأطرقُ

وحدثنا عنه عن المقدمي عن أبي عمر بن خلاد قال قال الربيعُ الجاجبُ

لأبي العتاهية كيف أصبحت فقال :

أصبحتُ والله في مضيق هل من دليلٍ على الطريق
أفٍّ لَدُنِيَا تَلَاعَبْتُ بِي تَلَاعَبَ الموج بالفريق
أصبتُ فيها دُرِيَهَمَاتٍ فَبَغَضَتْنِي إِلَى الصديق

وحدثنا عنه عن علي بن الصباح عن بشر بن مسعود المازني قال كان لسفيان بن عيينة جارٌ سىء الحال فحسنت حاله فقال له سفيان كيف أصبحت وكيف حالك لقد سررتُ بما صرتَ إليه بعد غم بما كنتَ فيه فدعا الرجل له ومضى ، فقال له بعض جلسائه كيف تكلم هذا؟ قال هو جارٌ قال إنه قد صار صراطاً لهمؤلاء ، قال سفيان إن كان في الناس أحدٌ طلب الدنيا من حيث يستحق فهذا . وحدثنا عنه عن المغيرة بن محمد المهلب قال قدم أبو العتاهية البصرة إلى عيسى بن جعفر فأقام شهوراً ثم اعتل فقال :

أصبحتُ بالبصرة ذا غربة أدفعُ من همٍّ إلى كربة
أطلبُ عُتْبِي من حبيب نأى وليس لي عُتْبِي ولا عُتْبِيه

وحدثنا عنه عن المبرد قال قال الجار لا بُدَّ العالمة كيف أصبحت ؟ قال على غير ما يحب الله وغير ما أحب وغير ما يحب إبليس لأن الله تعالى يحب أن أطيعه ولا أعصيه ولست كذلك وإبليس يحب أن أعصى الله ولا أطيعه ولست كذلك وأنا أحب أن أكون على غاية الثروة والصحة ولست كذلك .

حدثنا عنه عن الحسن بن الحسين الأزرق عن العباس بن محمد عن عمرو بن الحارث عن محمد بن سلام قال قال أبو حرائة وهو من بني ربيعة بن حنظلة لي زيد بن المهلب : كيف أصبحت أصلح الله الأُمير ؟ قال كما تحب يا أبا حرائة قال لو كنت كذا لكنت قائماً مثلي وكنت أنا قاعداً في مقدمك وكان قميص ابني المرقوع على ابنك والتومتان اللتان في أذن ابنك على ابني . قال يزيد فالحمد لله الذي جعلك كذا وجعلني كذا ، فقال إلا أني في ضيق أنتظر سعةً وأنت في سعة تنتظر ضيقاً . وحدثنا عنه عن أبي العيناء عن العتيبي قال قيل لأعرابي كيف

أصبحت قال أصبحت أعر بالبهرة وأقيد بالشجرة وأفرع من النمرة . وحدثنا عنه
عن الفلابي عن دماذ عن الهيثم بن عدي قال كان هرم بن سنان المزني قد آلى على
نفسه أن لا يسلم عليه زهير إلا وهب له غرة من ماله فأشفق عليه زهير من ذلك
وكان يمر بالمجلس وهرم فيهم فيقول أنعموا صباحاً غير هرم خيركم تركت ففخر
عقبة بن كعب بن زهير بذلك في قوله :

إني لأصرف نفسي وهو سادية
رعوى عليه كما أروع على هرم
مدح الكرام وسعى في مسرهم
ومثله قول حاجز الأزدي (١) :

وإني لأستبقي إذا العسر مسني
فأعفى ثرى قومي ولو شئت نولوا
مخافة أن أقلي إذا جئت زائراً
ومن ملبح ما قيل في فديتك :

فديتك النفس وهي أقل بذل
أريني منك في أمري نهوضاً
صلى حسن المقال بحسن فعل
يبين أن شغلك بي كشغلي

وأخبرنا عنه عن محمد بن خلف بن المرزبان قال اجتمع عندي أحمد بن أبي
طاهر والناشي ومحمد بن عروس فدعوت لهم مغنية فجاءت ومعها رقيقة لم ير الناس
أحسن منها قط فلما شربوا أخذ الناشي رقعة فكتب فيها :

فديتك لو أنهم أنصفوا لردوا النواظر عن ناظريك
تردين أعيننا عن سواك وهل تنظر العين إلا إليك
ألا يقرؤا ويحهم ما يرون من وحي حسنك في وجنتيك
وقد جعلوك رقيقاً علينا فمن ذا يكون رقيقاً عليك

(١) هو حاجز بن عوف ، شاعر جاهلي مقل ، مشهور بالعدو .

قال فشففنا بالآيات فقال ابن أبي طاهر أحسنت والله وأجملت قد والله حسدتك
هذه الآيات والله لاجلست وقام وخرج من ساعته ولم يعد الى الشرب بقية يومه .

﴿ ما جاء في السعاء للخارج إلى السفر ﴾

أخبرنا عنه عن ابراهيم بن فهد الساجي عن نصر بن علي عن عبد الله بن
داود عن مسعر عن ميسرة عن سميد بن جبير عن ابن عباس قال ودع رسول الله ﷺ
رجلاً أراد سفرًا قال « أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك » وحدثنا عنه
عن أبي علي العتابي قال رأيت أبا شراعة القيسي آخذاً بسفينة ابراهيم بن
المدير وقد عزل عن البصرة وهو يريد الخروج وأبو شراعة ^(١) ينشده :

ليت شعري أي قوم أجذبوا فأغيشوا بك من طول ^(٢) العجف
نزل الرّحّب ^(٣) من الله بهم وحرمناك للذنب قد سلف
أنا أنت ربيع باكر حيثما صرّفه الله انصرف
ياأبا اسحق سرّ في دعة حيثما شدت ^(٤) فمامتك خلف
وأخبرنا عنه عن الغلابي عن الزبير قال ودع ابن المعافى صديقاً له أراد سفرًا

فأنشده عند وداعه :

خلف الله الذي خلفته ووقاك الله وعشاء السفر
إنني أشكر ما أوليتني لم يضع حسن بلاء من شكر
ردك الله إلينا سالمًا بعد غنم واغتياب وظفر

(١) هو أحمد بن محمد بن شراعة شاعر بصرى من شعراء الدولة العباسية

جيد الشعر جزله وكان فصيحاً يتعاطى الرسائل والخطب مع شعره .

(٢) رواية الأغانى « أى أرض أجذبت فأغيتت بك من جهد العجف » .

(٣) في الأغانى « الرحم » . (٤) في الأغانى « وامنض مصحوباً » .

﴿الدعاء للقادم من السفر﴾

أنشدنا عنه لمحمد بن عبد الله الأخطل :

أقدمُ قدمتَ قدومَ عارضٍ مُزنة بهتز بينَ أهابها الفضفاض
من كلِّ متهبة الرياحِ ثقيلة تمشي به مشى الوجى المنهاض
مُسودة مُبيضة فكانها دهمٌ مولوعة الشوى بلباض

وقال ابن الرومي :

قدومُ سعادةٍ وقفولُ يمن هى السراء تمحقُ كلَّ حزن
أظلتك السلامة ما تغنت مطوقة على فنٍ تغنى
قوله (أظلتك السلامة) فى غاية الرشاقة وأحسن منه قوله : تمحق كل حزن .

﴿الدعاء للمهزوم﴾

حدثنا عنه عن الغلابي عن عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدى عن عوانة قال لما انهزم أسلم بن زُرعة السكبي من مرداس بن أذينة بآسك^(١) وكان فى ألفى رجل ، ومرداس الخارجى فى أربعين رجلاً ، وفيهم يقول شاعرهم :

أألفا مؤمن^(٢) منكم زعتم وبهزمكم بآسك أربعونا
كذبتهم ليس ذاك كما زعتم ولكن الخوارج مؤمنونا
همُ الفئة القليلة قد علمتم^(٣) على الفئة الكثيرة ينصرون

فدخل أسلم البصرة فقالت له امرأة من قومه والله لأن تعيش حميداً خير^{هـ} من أن تموت شهيداً ولأن تدوم عبادتك بحياتك أزلف^ل لك من أن تنقطع بماتك ،

(١) آسك : بلد من نواحي الأهواز قرب أرجان .

(٢) فى معجم البلدان (أألفا مؤمن فيما زعتم ويقتلكم) .

(٣) فى معجم البلدان (هم الفئة القليلة غير شك)

قال ودخل على ابن زياد فغضبه واستعجزه فقال أيها الأمير كنت في ألفين جميعهم مثلي وقاتلت أربعين كل واحد منهم مثلي ويزيد عليّ ولأن يذمني الأمير حياً خيرٌ من أن يمدحني مميّناً . وحدّثنا عنه عن القسم بن اسماعيل عن رفيع بن سلمة عن أبي عبيدة قال لما هزم أبو فديك أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بهجر قدم البصرة في ثلاثة أيام فدخل عليه الناس وفيهم صفوان بن عبد الله بن الأهمم المنقري أبو خالد بن صفوان والناس لا يدرون كيف يُدعى المهزوم حتى قال صفوان أم والله أيها الأمير لقد تعرّضت للشهادة جُهدك وطلبتها طاقتك ووسعتك فعلم الله فقرنا إليك وقلة عوضنا منك فاختر لنا عليك ببقائك ولم يخترك علينا باستشهادك فالحمد لله الذي زين بك مصرنا وآنس ببقائك وحشنا وجلا بسلامتك غمّنا . فعلم الناس كيف يُدعى المهزوم فسلّكوا هذا المسلك .

ومن أحسن الاعتذار المهزوم قول فروة بن مُسيك العطفي وأجاد :

فان نهزم فهزّامون^(١) قدماً وان نهزم فغير مهزّميننا
وما ان طبنّا جبنٌ ولكن منايانا ودولة آخرينا

فقوله « ودولة آخرين » من أحسن الاعتذار الواقع من المهزوم .

﴿ الدعاء للمعزول ﴾

أنشدنا عنه عن عون بن محمد الكندي لأبي تمام الطائي :

ليهنك ان أصبحت مجتمعَ الشملِ وراعي المعالي والمحامى عن المجد
وانك صنت الأمرَ فيما وليته . وفرقت ما بين الغواية والرُّشدِ
فلا يحسب الأعداءُ عزلك مغنماً فانّ إلى الاصدارِ ماغاية الورد
وما كنت إلا السيفُ جرداً للوغى وأخذ فيه ثم رُدَّ إلى الغمد
وأخبرنا عنه عن الحسين بن يحيى قال - حدّثنا إسحاق قال عزل هشام بن اسمعيل

(١) في الأغاني (فان تغلب فغلابون قدماً) .

الخنزوى عن المدينة فاشتد العزل عليه فقال له عروة بن أذينة :

فان تكن الأمانة عنك زالت فانك للمغيرة والوليد

وقدمر الذي أصبحت فيه على مروان ثم على سعيد

وأخبرنا عنه قال دخلت يوماً مع أبي العباس محمد بن يزيد النخوى إلى عبد الله

ابن الحسين القطريلي وقد صرف عن عمل فقال أقول لك ما قاله أبو عبادة البحتري :

شهد الخرج إذ توليته أنك في جمعة الأمين الأعف

حيث لا عند مجتبي منه إلظا (١) ولا في سياق جايبه عنف

سيرة القصد لا الخشونة عنف لتمدى المدى (٢) ولا اللين ضعف

وعلى حالتك يستصلح لنا س (٣) أباء من جانبك وعطف

إن يولى تلك الطماسبج إلا خلف منك آخر الدهر خلف

إن تشكت رعية سوء قبض بك أو أعقب الولاية صرف

فقدماً تداول العسر واليسر وكل قذى على الريح يطفو

يفسد الأمر ثم يصلح عن قر ب والماء كدرة ثم يصفو

ولما عزل إبراهيم بن المدبر عن البصرة أنشده أبو صفوان الثقفي :

أبا إسحق إن تكن الليالى عطفن عليك بالعزل اللئيم

فلم أر صرف هذا الدهر يجرى بمكروه على غير الكريم

وقال أبو العتاهية في محمد بن هشام السدري :

لا يهنا الأعداء عزل ابن هاشم فكل مولى قصره الصرف والعزل

لقد كان ميمون الولاية قابضاً يد الجور مبسوطاً به الحق والعدل

يروم رجال خطه وهو سابق أبي الله إلا أن يطول وأن يعلمو

﴿ دعاء الأعياد ﴾

أخبرنا عنه عن جبلة بن محمد الكوفي عن أبيه قال قال ابن شبرمة لعيسى

(١) أى إلحاق . (٢) فى الأصل « الندى » (٣) فى ديوان البحتري « الأرض »

ابن موسى يوم أضحي : قبل الله منك الفرض والسنة واستقبل منك الخير والنعمة
وقرن بالاقبال يومك .

﴿ ما قيل في القيام للآجلاء ﴾

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي قال حدثنا محمد بن يزيد بن عبد الله كبر قال حضر
بعض العرب مجلساً فجاء صديق له فتلقيه من بعيد وقال :

لئن قمتُ ما في ذلك عندي غصاصةٌ علي وإني للشريف مُذال
على أنه مني لغيرك ذلةٌ ولكنه بيني وبينك يحملُ

ومن مشهور ما قيل في هذا المعنى :

فلما بصرنا به مائلاً حلانا الحبي وأبتدَرنا القياما
فلا تنكرن قيامي له فان الكريم يحلُّ الكراما

وأُشيدنا أبو أحمد عن الصولي عن يحيى البحرى لأبيه في عبيد الله بن
عبد الله من قصيدة طويلة :

ومبجل وسط الرجال خفوفهم وقيامهم وقوامهم لعموده
فالله يكأوه لنا ويحوطه ويعزه ويزيد في تأييده
وقال غيره :

أعجب أن أقوم إذا بدالى لأكرمه وأعظمه هشام
فلا تعجب لاسراعى إليه فان لمثله مخلق القيام

وقال البحرى :

يقومون من بعد إذا بصروا به لا بأج موفور الكرامة^(١) أروع
ويبتدِر الراؤون منه إذا بدا سنى قبر من سدة الملك مطلع
إذا سار كف اللحظ عن كل منظر سواه وغض السمع^(٢) عن كل مسمع

(١) في نسخة « الجلالة » . (٢) في ديوان البحرى « الصوت » .

فأست ترى إلا إفاضة شاخصٍ إليه بعينٍ أو مشيراً بأصبعٍ

﴿ما قيل في شعبان وشهر رمضان وشوال﴾

فمنه قول الفرزدق وأجاد في ذلك :

إذا ما مضى عشرون يوماً تحركت أراجيفُ بالشهرِ الذي أنا صائمه
وطارت رقاغُ بالمواعيدِ بيننا لكي يلتقي مظلومٌ قوم وظالمه
فان شال شوالٌ تُشَلُّ في أكفنا كؤوسُ تعادى العقلَ حينَ تسالمة
ومعاني هذه الأبيات كلها مبتكرة لم يسبق إليها الفرزدق .

وأنشدنا أبو أحمد عن الصولي عن الرياشي عن أبيه :

وقفنا فلولا أننا راضنا الهوى اهتكننا عندَ الرقيب نجيبُ
ومن دون ما نلقاه من لوعةِ الهوى تُشَقُّ جيوبُ بل تُشَقُّ قلوبُ
على أن شوالاً أشالَ بوصلنا ومرتمهٌ للعاشقين خصيلُ

وأنشدنا أبو أحمد عن الصولي قال أنشدنا ابن بسام لنفسه :

سقيما لشهرِ الصوم من شهرٍ عندى له ما شاء من مُشكرٍ
كم من عزيزٍ فيه فزنا به أنهضهُ الليلُ من الوكرِ
ومن إمامٍ كان لي وصلهُ إلى كحيلِ العينِ بالسحرِ
لو كان يدرى بالذي خلفهُ أعجلهُ ذاك عن الوترِ
وخلةٌ زارتك مُشتاقةٌ في ليلةِ القدرِ على قدرِ
فانصرفَ الناسُ بما أملاوا وبؤت بالآتمامِ والوزيرِ

وأنشد المبرد للحارثي :

شهرُ الصيام وإن عظمت حرمةُ شهرٍ طويلٍ بطيء السيرِ والحركة
يمشي الهويُنا إذا ما رامَ فرقنا كأنه بطةٌ تنجرُ في شبكه
لا يستقرُّ فأما حينَ يطلبنا فلا سُلَيْكٌ يدانيه ولا ساسك^(١)

(١) من عدائي العرب المشهورين .

كَأَنَّهُ طَالِبٌ نَارًا عَلَى فَرَسٍ أَجَدَّ فِي إِثْرِ مَطْلُوبٍ عَلَى رَمَكٍ (١)
يَا صَدِّقُ مَنْ قَالَ أَيَّامٌ مَبَارَكَةٌ إِنْ كَانَ يَكْنَى عَنْ اسْمِ الطَّوْلِ بِالْبَرَكَةِ
وَقَالَ آخِرُ :

مَضَى رَمَضَانُ مُجْهَدًا وَأَوْفَى عَلَيْنَا الْفِطْرُ يُقَدِّمُهُ الشُّرُورُ
وَفِي مَرِّ الشُّهُورِ لَنَا فَنَاءٌ وَنَحْنُ نَحْبُ أَنْ تَفْنَى الشُّهُورُ
وَحَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَنِ الصَّوْلِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ كَتَبَ الْحُسَيْنُ بْنُ
وَهَبٍ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ رَجَاءٍ يَوْمَ شَكَ وَقَدْ أَفْطَرَ الْوَائِقُ :

هَزَزْتُكَ لِلصَّبُوحِ وَقَدْ نَهَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الصِّيَامِ
وَعِنْدِي مِنْ قَنَانِ الْمَصْرِ عَشْرٌ تَطْيِبُ بِهِنَّ دَائِرَةَ الْمَدَامِ
فَكُنْ أَنْتَ الْجَوَابَ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَذْفِ الْكَلَامِ
وَقَالَ غَيْرُهُ :

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَقَدْ بَدَأَ لِي هَلَالُ الْفِطْرِ مِنْ تَحْتِ الْغِيَامِ
سَنَسْكُرُ سَكْرَةً شَنْعَاءَ جَهْرًا وَنَنْعُرُ فِي قَفَا شَهْرِ الصِّيَامِ
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَعْفَرِيُّ :

هَلْ لَكَ فِي صِهْبَاءٍ مَشْمُولَةٍ لَيْسَتْ مِنَ الدَّبْسِ الَّذِي يَنْبِذُ
فَإِنَّ شَعْبَانَ عَلَى طَيْبِهِ دَرْبٌ إِذَا فَكَّرْتَ لَا يَنْفِذُ
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ :

أَلَا سَقْيَانِي مِنْ مَعْتَقَةِ الْحَرِّ فَلَا عَذَرَ لِي فِي الصَّبْرِ أَكْثَرَ مِنْ شَهْرِ
وَإِنْ كُنْتُمْ لَمْ تَعْلَمُوا فَتَعْلَمُوا بِأَنَّ زَمَانَ الصَّوْمِ لَيْسَ مِنَ الْعَمْرِ
وَحَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَنِ الصَّوْلِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْمَوْجِ الرَّازِيُّ
وَقَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ إِلَى أَبِي دَلْفٍ يَسْتَسْقِيهِ نَبِيذًا فِي يَوْمِ عِيدِ الْفِطْرِ
فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِمَا كَفَاهُ وَبِمَائَتِي دِينَارٍ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ :

وأبيض عجلي رأيت غمامه وأسيفه تقضى على الحدة ثان
 مددت إليه ذمتي فأجارها وأغنى يدي عن غيره ولساني
 شربت ورويت النديم بماله وأدركت ثأر الراح من رمضان
 وكان لشوال علي ضمانه فكانت عطايا جوده بضمان
 وحدثنا عن الصولي قال حدثنا أبو ذكران القسم بن اسماعيل قال حدثنا التوزي
 عن أبي عبيدة قال أسلم اعرابي في أول الاسلام فأدركه شهر رمضان فجاع وعطش
 فقال الاعرابي يذكر ذلك :

وجدنا دينكم سهلاً علينا شرائه سوى شهر الصيام

﴿فصل في معان مختلفة﴾

أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن عمه قال كانت عند رجل من بني
 أسد ابنة عم له وراها فدخل إليها يوماً وهي متغضبة فقال ما شأنك ؟ قالت إنك
 لا تشب بي كما يشب الرجال بنسائهم ، قال أفعل ثم أنشأ يقول :
 تمت عبيدة إلا في ملاحظتها والحسن منها بحيث الشمس والقمر
 ماخالف الطي منها حين تبصرها إلا سوافه والجيد والنظر
 قل للذي طابها من حاسد حنق أقصر فرأس الذي قد عبت والحجر
 وأنشدنا للعديل بن الفرج العجلي (١) :

هل تقضين لستهم حاجة نيطت إليك بها حبال رجائه
 أفنى تجلده بقاء كموعه وأدام عبرته فناء عزائه

وحدثنا أبو أحمد عن الصولي عن أحمد بن محمد الخراساني قال كنت في مجلس
 ابن ثوبة فناظره رجل عن ضيعة له فاستقصى الحجة وأخذ بنفسه فقال ابن ثوبة

(١) شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية وكان له ثمانية أخوة وأمههم جميعاً
 امرأة من بني شيبان .

ياما بون فوثب الرجل وهو يقول :

كلانا يرى الجوزاء يا جمل إن بدت ونجم الثريا والمزارع بعيد
فتحدث الناس بها مدة . قال أبو بكر ويشبه هذا حديثاً حدثناه أبو الميناء قال
خاصم يوماً جيلان القمى المقبول الزيادي فقال المقبول يادعي فأنشأ جيلان يقول :
بُيْدِنَةُ قالت يا جميل أربتنى فقلت كلانا يابشين مُريب
فبلغ هذا ابن عائشة التيمي فقال : جيلان في التمثيل بهذا البيت في هذا الموضع أشعر من
جميل قائله . أنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا أبو بكر بن دريد لنفسه يهجو بعض النحويين :

عَفْظِيرُ إنا اختلفنا في الفعلِ من فاعِلينِ
فقال قومٌ يَتْنِي لجمعنا الهمزتين
وقال قومٌ يعدِّي بملتقى الساكنين
وأنتَ أعلمُ منا بذا وذاك وذين
لأنَّكَ الدهرَ فعلٌ يعملُ من جهتين

وأنشدني عم أبي رحمه الله :

صحبتيكم دهرًا طويلًا لعسرتي أرحى نجاحًا والظنونُ فنونُ
فما نلتُ منكم طائلًا غيرَ اني تعلمتُ ذلَّ العيش كيف يكونُ
وأنشدني أيضًا في مسجون :

لئن حجبتيك الحجبُ عنا فربما رأينا جلايبَ السحابِ على الشمسِ

وأنشدنا أبو أحمد عن ابن المسيب عن ابن الرومي :

خيرُ مالٍ موزونهُ لذوى الحمد كما خيرُ حمدِهِم موزونهُ
وأصحُّ^(١) الآراءِ ما ظنَّ ذوالأفـ____نِ بذى الرأى انه مأفونهُ
ومن ههنا أخذ المتنبي قوله :

وإذا أتتك مذمتى من ناقصٍ فهي الشهادةُ لى بأنى فاضلٍ

(١) في الأصل «وَأُظُنُّ» وفي ديوان ابن الرومي المخطوط «وأصح» .

والحلُّ الخلاء من كلِّ ضيفٍ ومضيفٍ مُعطلٌ مسكُونُهُ
وأخسُّ الرجال من راحَ فيهمُ مُسلمٌ العرضِ سالمًا ماعُونُهُ
أنفقَ المالَ قبلَ انفاقك العمـــــرَ ففي الدهرِ رَيْبُهُ ومنُونُهُ
لا تظنَّ أنَّ مالكَ شيءٌ كدمِ الجوفِ خيرُهُ محقُونُهُ
قلما ينفعُ الثراءُ بخيلاً علقتُ في الثرى المهيل رهونُهُ
كلُّ وأطعمُ فربما راع ريعاً^(١) زاكياً منْ تعوله وتمونُهُ
وإذا ما ظننتَ شراً فخفه رُبَّ شرٍّ يقينه مظنونُهُ
كم ركونٍ جنى عليك حذاراً من أطلَّ الرُّكونَ قلَّ ركونُهُ

وأنشدنا أبو أحمد عن ابن الأثير عن أبيه :

يموتُ قومٌ فيحيي العلمُ ذكرهمُ ويُلحقُ الجاهلُ أحياءَ بأموالٍ
ونحوه قول دعبل :

سأقضى بيتَ يحمى الناسُ أمرُهُ ويكثرُ من أهلِ الروايةِ حامله
يموت ردىءُ الشهرِ من قبلِ ربِّه وجيده يبقَى وابٌ ماتَ قائله

أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر عن أبي عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة عن
خالد عن يونس : دخل الطرماحُ بن حكيم على خالد بن عبد الله القسري فقال له :
أنشدني بعض شعرك فأنشده قوله :

وشيبني أنْ لا أزال مُناهضاً بغيرِ غنى أسمعُ بهِ وأبوعُ
وانَّ رجالَ المالِ أضحووا وما لهم لهم عندَ أبوابِ الملوكِ شفيع
أُحتَرَمى ريبُ المنونِ ولم أنلْ من المالِ ما أعصى بهِ وأطيع
فأمر له بعشرين ألفاً وقال له اعص بها الآن وأطعم إذا شئت .

(١) في الأصل «فكل ماراع ريعاً» والتصحيح من ديوان ابن الرومي المخطوط .

﴿ التفاضل بين الاخوان ﴾

أنشدنا أبو أحمد عن أبي بكر :
 وبعضُ الأمرِ أصاحهُ ببعضٍ فإنَّ الغثَّ يحملهُ السمينُ
 ترى بينَ الرجالِ العَيْنُ فضلاً وفيما أضمرُوا الفضلُ المبين
 كالونِ الماءِ مشتبهاً وليست تخير عن مذاقتهِ العيونُ

﴿ الحث على موافقة الناس ﴾

من أحسن ماورد في ذلك قول الشاعر :
 الناسُ ان وافقتهم عذبوا أولا فإنَّ جناهمُ مرُّ
 كم من رياضٍ لا نظيرَ لها تُركتْ لأنَّ طريقها وعُرُّ
 وقلت : لما أدلَّ أمانى فسأوته من ذا يدلُّ فلا يعملُ محبته
 تالله ما تبعَ النبيُّ محمدٌ لو كانَ فظاً أو غليظاً قلبه

﴿ إغباب الزيارة ﴾

قال مسلم بن الوليد :
 إني كثرتُ عليه في زيارتهِ فلَّ والشئُ مملولٌ إذا كثرا
 قد رابني منه أني لا أزالُ أرى في عينه قصرًا عني إذا نظرا
 وقال الكمي : * ولولم تغب شمسُ النهارِ لَمَلَّتْ * فأخذه أبو تمام فقال :
 فإني رأيتُ الشمسَ زبدتُ محبةً إلى الناسِ إذ ليست عليهم بسرمد
 ونقله آخر إلى ذكر الغيث :

عليك باقلال^(١) الزيارة^(٢) إنها تكون متى دامت^(٣) إلى الهجر مسلكا
 فإني رأيتُ القطرَ^(٤) يسأم دائباً^(٥) ويطلب بالأيدى^(٥) إذا هو أمسكا

(١) وفي رواية « باغباب » (٢) وفي رواية (إذا كثرت كانت إلى) . (٣) في
 رواية (الغيث) . (٤) في الأصل (دائماً) ، (٥) وفي رواية (ويسأل بالأيدي) .

وقال آخر : وأغبيتُ الزيارةَ لاملالاً ولكن من محاذرة الملال
وهذا كله من قول النبي ﷺ « زُرْ غَيْباً تَزِدُّ حُبّاً » (١) .
وقالت : مازلتَ تلقاهُ فضاقَ صدره وعادَ من بعد الوصالِ هجره
من أكثر الفشيانِ خسَّ قدره لو كثَرَ الياقوتُ هانَ أمره
ولم يهزَّ هجره وصفره ولا علا بين الأنامِ ذكره

﴿ في ذم العجائز قول الشاعر ﴾

رأيتُ البيضَ قد أعرضَ عني فمن لي أن تساعدني عجوزُ
كأنَّ مجامعَ اللحيينِ منها إذا حسرتُ عن اللحيينِ كوز
ومن المشهور قول الحرمازي :
لا تنسكنَّ عجوزاً إن دعيتَ لها واخلع ثيابك عنها ممعناً هرباً
فإن أتوك وقالوا إنها نصفُ فانَّ أطيبَ نصفها الذي ذهباً
وقال آخر : وما غرني (٢) إلا خضابُ بكفها وكلُّ بعينها وأثوابها الصفرُ
وجاءوا بها قبلَ المحاقِ بليلةٍ فكانَ محاقاً كله ذلك الشهرُ

﴿ ما ورد في فضل الحمام ﴾

قال السري بن عبد الله الرفاء :
أسعيدُ هل لك في زيارة منزلٍ تثنى عليه جوارحُ الزُّوارِ
رحب تَرى الجُدران فيه يَنابعا (٣) وترى السماءَ كثيرةَ الأقمارِ (٤)
ينضو حيُّ الوجهِ ثوبَ حيائه فيه فيخطرُ كالحسامِ العارى
وترى على غدرا نه (٥) بهم الوغى يخطرُ ما بين القنا الخطارِ

(١) رواه البزار وأبو نعيم والبيهقي في الشعب وابن حبان في صحيحه (٢) في نسخة
(وما راغني) . (٣) في ديوان السري المخطوط . « رحب تلاقى الجدر منه
ينابع » . (٤) في الديوان (عليه كالأقمار) . (٥) في الديوان « على جدرانه » .

سَلْتُ سَيْوِفَهُمْ بِغَيْرِ بَوَارِقٍ وَجَرَتْ مُخَيُولُهُمْ بِغَيْرِ غَبَارٍ
مع أبيات آخر غير مختارة الرصف . وقلت :

قَمْنَا نَنْزِلَ فِي خَيْرِ دَارٍ وَهِيَ إِنْ مَيَّزَتْهَا شَرُّ دَارٍ
مَنْزِلٌ تَخْلَعُ دِينَكَ فِيهِ حِينَ تَأْتِيهِ خَلِيعُ الْإِزَارِ
لَا تَرَى فِيهِ الشَّمْسُ نَهَارًا وَتَرَى الْإِقَارَ نَصْفَ النَّهَارِ
وَعَلَى حَيْطَانِهِ أَسَدٌ حَرْبٍ فَوْقَ أَمْهَارٍ وَفَوْقَ مَهَارِ
شَهِدُوا الْحَرْبَ بِأَرْمَاحِ زَوْرٍ وَسَيْوِفِ نَائِيَاتِ الشِّفَارِ
وَتَرَى الْإِبْدَانَ حِينَ أَتَتْهُ تَكْتَسِي الصَّحَّةَ وَهِيَ عَوَارِي
بَيْنَايِعَ كَقَضْبَانٍ دُرٍّ تَتَكَافَأُ مِنْ وَرَاءِ الْجِدَارِ
وقال عبد الله بن المعتز في ذم حمام :

وَحَامُنَا كَالْعَجُوزِ يَشْقَى بِهَا الْوَارِدُ
فَبَيْتٌ لَهُ مُنْتَنٌ وَبَيْتٌ لَهُ بَارِدُ

ولقد أخذ هذا اللفظ بعينه بعض المحدثين وزاد فيه فقال :

وَحَامُنَا هَذِهِ كَالْعَجُوزِ تَلْدُ وَيَشْقَى بِهَا الْوَارِدُ
فَبَيْتٌ لَهَا مُنْتَنٌ ضَيْقٌ وَبَيْتٌ لَهَا وَاسِعٌ بَارِدُ

ومن أجود ما قيل في صفة الشُّورَةِ قول الآخر :

وَمَجْرَدٌ كَالسَّيْفِ أَسْلَمَ نَفْسَهُ لِمَجْرَدٍ يَكْسُوهُ مَا لَا يُنْسَجُ
ثَوْبًا تَمَرُّقُهُ الْأُنَامِلُ رَقَّةً وَيُذِيهِ الْمَاءُ الْقَرَّاحُ فَيَهْجُ
وَكَأَنَّهُ لَمَّا التَّقَى فِي خَصْرِهِ نَصْفَانِ ذَاعَا جُودَا فَيَرْوِجُ

﴿ الشطر نج - قلت فيه ﴾

إِذَا أُعْفِيَتْ الصَّبَا مِنْ قَدَحٍ وَمِنْ شَجٍّ
وَكَانَ الْكَأْسُ لَا يُجْدِي وَمَرْجِي الرَّاحَ لَا يَزْجِي
(٣١ - ثانيا المعاني)

وألقى الله من يلقى
 لا أيام أخاضتنا
 فمنها الجسم في نقص
 فما أنفك في حر
 وما من شرها ناج
 تمتعنا بمسموع
 وتلو ذكر من نهوى
 كأنا منه في هرج
 تمشي الزنج للروم
 فما أحسنها بيضا
 أقمنا بيننا حـرباً
 شهدناها بلا طبل
 وجئناها بلا سيف
 ترى أفراسنا تـمدو
 مشى الفرزان معوجاً
 ورخ ينتحي نهجاً
 وفيل ليس يحدوه
 وعند الشاة منصوب
 وحولي أوجه غـر
 إذا مـادون الحسن

وأرجى الشرب من يرجى
 من الأحزان في لج
 ومنها القلب في وهج
 وإن أصبحت في ثلج
 وما من كيدها منجي
 مليح النظم والنسج
 على نرد وشرنج
 واسنا منه في هرج
 وقام الروم للزنج
 تمشين إلى دعج
 بلا عجب ولا ثـج
 ولا بوق ولا صنج
 ولا رُمح ولا زج
 بلا لجم ولا سرج
 لأمر غير معوج
 فلا يعدو عن النهج
 يدا شلح ولا علج
 لواء النصر والفلج
 عليها سـيمة السرج
 تراهم أول الدرج

﴿ماورد في النرد﴾

وقال السري بن عبد الله الرفاء :

ومحكان على النفوس وربما لم يحكما فيهن حكماً عادلا

يلقاهما المرزوقُ سعداً طالماً ويراهما المحرومُ سعداً أفلاً
فإذا هما اصطجبا على كفّ الفتى ضرّاً أو نفعا نفماً عاجلاً

﴿ وأما القدح ﴾

فأجود ما قيل فيه قول ابن مقبل :

مُخْرَجٌ مِنَ الْعَمَى إِذَا صَكَ صَكَةً بَدَأَ وَالْعَيُونُ الْمُسْتَكْفَةُ تَلْمَحُ
غَدَا وَهُوَ مَجْدُولٌ وَرَاحَ كَأَنَّهُ مِنَ الْمَسِّ وَالتَّقْلِيلِ بِالْكَفِّ أَوْ طَحُ
إِذَا امْتَحَنَتْهُ مِنْ مَعْدٍ عَصَابَةٌ غَدَا وَبِهِ قَبْلَ الْمَفِضِ مَقْدَحُ

﴿ انتظار الفرج ﴾

أَنشَدَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَنْ ابْنِ دُرَيْدٍ :

إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ وَضَاقَ بِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيمُ
وَأَوَّطَنْتِ الْمَكَارَهُ وَاطْمَأْنَنْتِ وَأَرَسَتْ فِي مَطَامِنِهَا الْخَطُوبُ
أَتَاكَ عَلَى قَنَوطٍ مِنْكَ غَوْثٌ يَمُنُّ بِهِ اللَّطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ
وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ فَفَقَرُونَ بِهَا الْفَرَجَ الْقَرِيبُ
وَقُلْتُ : لِكُلِّ مُلَمَّةٍ قَرَجٌ قَرِيبٌ كَمَثَلِ اللَّيْلِ يَتْلُوهُ الصَّبَاحُ
وَإِنَّ لِكُلِّ صَالِحَةٍ فُسَادًا كَذَاكَ لِكُلِّ فَاسِدَةٍ صَالِحُ
وَاللَّيَامُ أَيْدٍ بَاسِطَاتٌ وَأَفْنِيَةٌ مُوسِعَةٌ فِصَاحُ
وَقَدْ تَأْتَى وَأَوْجُهَهَا صِبَاحٌ كَمَا تَأْتَى وَأَوْجُهَهَا قَبَاحُ
وَالْحَالَاتِ ضِيقٌ وَاتِّسَاعٌ وَلِلدُّنْيَا انْفِلَاقٌ وَانْفِتَاحُ
فَلَا تَجْزَعُ لَهَا وَاصْبِرْ عَلَيْهَا فَإِنَّ الصَّبْرَ عُقْبَاهُ النِّجَاحُ
وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ فَفَقَرُونَ بِهَا الْفَرَجَ الْمَتَاحُ

﴿ معنى آخر ﴾

قَدْ يَنْفَعُ الْأَدَبُ الْإِحْدَاثَ فِي مَهْلٍ وَلَيْسَ يَنْفَعُ بَعْدَ الْكِبَرَةِ الْأَدَبُ

إِنَّ الْفُصُونَ إِذَا قَوَّمَتْهَا اعْتَدَلَتْ وَلَا يَلِينُ إِذَا قَوَّمَتْهُ الْخَشَبُ
 وَأَجُودَ مَا قِيلَ فِي ازْدِحَامِ الْمُتَجَمِّينَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَفْضِلِينَ الْبَيْتِ الْمَشْهُورِ :
 مَنْ أَكْثَرَ الْإِحْسَانَ مِنْ فِعْلِهِ وَعَمَّ بِالْفَضْلِ جَمِيعَ الْأَنَامِ
 يَزِدُّ حَمُّ النَّاسِ عَلَى بَابِهِ وَالْمَشْرَبُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزُّحَامِ
 وَقَالَ أَبُو الْهَوَلِ :

إِذَا السَّمَاءُ أَبَتْ إِلَّا مُحَاذَرَةً سَحَّتْ يَدُ الْفَضْلِ يَاقُوتًا وَعَقِيَانَا
 تَرَى الرَّفَاقَ إِلَى أَبْوَابِهِ زَمْرًا وَرَدَ الْقَطَا أَقْبَلْتُ مَشْنَى وَوَحْدَانَا

﴿مَعْنَى آخِر﴾

أَيْسَ جُودٌ أُعْطِيَتْهُ بِسْؤَالٍ قَدْ يَهْزُ السُّؤَالُ غَيْرَ جَوَادٍ
 إِنَّمَا الْجُودُ مَا أَتَاكَ ابْتِدَاءً لَمْ تَنْقُ فِيهِ ذَلَّةَ التَّرْدَادِ

﴿وَمِنْ أَجُودِ التَّشْبِيهَاتِ فِي الْمَحْجَمَةِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ﴾

وَحُضْرَاءُ لَا مِنْ بَنَاتِ الْهَذِيلِ يُلْفُ بِالسَّيْرِ مِنْقَارُهَا
 كَأَنَّ مَشَقَّ عَيُونِ الْقَطَا إِذَا هُنَّ تَوَمَّنَ آثَارُهَا
 وَقَالَ أَيْضًا فِي الْحِجَامَةِ :

أَمَّا وَأَبِيكَ لَا أَنْسَاهُ تَدْمَى مُضَارِبُ سَيْفِهِ الْبَطْلَ الْكَمِيَا
 وَبَرْقًا فِي أَنْامِلِهِ إِذَا مَا تَأَلَّقَ فَتَّحَ الْوَرْدَ الْجَنِيَا
 إِذَا ظَهَّمْتُ فَرَاخُ أَبِيكَ يَوْمًا سَقَاها مِنْ رِقَابِ النَّاسِ رِيَا
 وَإِنْ جَرَحَ الْأَخَادِعَ مَطْمَئِنَّا كَسَا الْوَجَنَاتِ دِيبَاجًا بَهِيَا
 وَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ يَأْتِي مُعْقَوَقًا وَيَدْعُوهُ الْوَرَى بَرًّا تَقِيَا
 وَقَالَ آخِرُ : أَبُوكَ أَوْهَى النِّجَادُ عَاتِقَهُ كَمْ مِنْ كَمَى أَدْمَى وَمِنْ بَطْلٍ
 يَأْخُذْنَ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ دَمِهِ لَمْ يَمَسْ مِنْ ثَأْرِهِ عَلَى وَجَلٍ

﴿ ومما قيل في خطل الرأي قول الآخر ﴾

عُذِرْكَ عِنْدِي بِكَ مَبْسُوطٌ وَالْعُتْبُ عَنْ مِثْلِكَ مَحْطُوطٌ
لَيْسَ بِمَسْخُوطٍ فِعَالٌ أَمْرِي كُلُّ الَّذِي يَأْتِيهِ مَسْخُوطٌ
وقال آخر :

يَا مَنْ يُقْلِقُهُ طَنِينُ ذِيَابٍ وَيَقْلُقُهُ عَزْمَتُهُ صَرِيرُ الْبَابِ
ضَرْبَ السَّرَادِقِ فِي رُؤَايِي بَابِهِ وَالذَّارُ تَعْجِزُ عَنْ مَقِيلِ ذِيَابِ
وَأَقَامَ لِلْبُؤَابِ حَاجِبَ حَاجِبٍ أَرَأَيْتَ حَاجِبَ حَاجِبِ الْبُؤَابِ

﴿ إفساد المعروف بالمن ﴾

قال بعضهم :

أَلْبَانُ إِبْلِ تَعِلَّةَ بْنِ مُسَاوِرٍ مَا دَامَ يَمْلِكُهَا عَلَى حَرَامٍ
وَطَعَامَ عَمْرِو بْنِ أَوْفَى مَا دَامَ يَسْلُكُ فِي الْبُطُونِ طَعَامَ
أَنَّ الذِّينَ يَسُوعُ فِي أَحْلَاقِهِمْ زَادَهُ يَمْنٌ عَلَيْهِمْ لِلْإِسَامِ
لَعَنَ الْإِلَٰهَ تَعِلَّةَ بْنِ مُسَاوِرٍ لَعَنَّا بِشْنٍ عَلَيْهِ مِنْ قُدَّامِ

﴿ من يعيب غيره وهو معيب ﴾

من المشهور في ذلك قول الشاعر :

أَرَى كُلَّ إِنْسَانٍ يَرَى عَيْبَ غَيْرِهِ وَيَعْمَى عَنْ الْعَيْبِ الَّذِي هُوَ فِيهِ
وَمَا خَيْرٌ مِنْ تَخْفِي عَلَيْهِ عَيْبُ بِهِ وَيَبْدُو لَهُ الْعَيْبُ الَّذِي لِأَخِيهِ
وَلَا بُدَّ دَلَامَةٍ ^(١) فِي مَعْنَاهُ :

إِذَا النَّاسُ غَطَوْنِي تَغْطِيتَ عَنْهُمْ وَإِنْ بَحْثُوا عَنِّي فَفِيهِمْ مَبَاحِثُ

(١) هو زند بن الجون، وأكثر الناس يصحف اسمه فيقول زبد - بالياء - وهو زيد بالنون . وهو كوفي ، نبغ في أيام بني العباس وانقطع إلى أبي عباس والمنصور والمهدي فكانوا يصاوونه .

وان حفروا بئري حفرتُ بشارهم ليعلم قوم ما تضم النبأث^(١)

﴿ معنى آخر ﴾

صديقك حين تستغنى كثيرٌ ومالك عند فقرك من صديق
فلا تغضب على أحد إذا ما طوى عنك الزيادة عند ضيق
في مدح قوادة حاذقة :

تكاد لو لم تك إنسية تجرى من الانسان مجرى الدم
لا تعصم الحسناء من كيدها ولو آتوت في منزل الأعصم
وقول الآخر في ذلك :

تسهل كل ممتنع عسير وتأتي بالمراد على اقتصاد
فلو كلفتها تحصيل طيف السخيال ضحى لزار بلارقاد
وقريب من ذلك قول الآخر :

من ذم إدريس في قيادته فاني شاكره لادريس
من بمستصعب فجاء به أطوع من آدم لا بليس
وكان في سرعة المجيء به آصف في حمل عرش بلقيس

﴿ معنى آخر ﴾

ما زددت في أدبي حرفاً أسره به إلا تزيت حرفاً تحته شوم
انّ المقدم في حلق بصنعتيه أنى توجه منها فهو محروم
وقريب منه : ولربما رزق الفتى بسكوته
ومن الجيد في ذلك قول الآخر :

إذا اجتمعت في امرئين صناعة وأحببت أن تدري الذي هو أحق
فحيث يكون النقص فالمال واسع وحيث يكون الخلق فالرزق ضيق

(١) في نسخة « النوابث » وفي الأغاني « ليعلم يوماً كيف تلك النبأث »

﴿ معنى آخر ﴾

إذا قلَّ مال المرءٍ لانتُ قناته
ومثله قول الآخر : المرءُ يكرمُ للغنى
وقال آخر : غضبان يعلم أن المال ساق له
فمن يكنُّ عن كرام الناس يسألني
وقال آخر : كفي حزناً أني أروح وأغتدى
وأكر ما ألتقي صديقاً بمرحباً
وقال آخر في معناه :

أجلك قومٌ حينَ صرت إلى الغنى
وليس الغنى إلا غنى زين الفتى
وكلُّ غنيٍّ في القلوب جليل
عشيةً يقرى أو غداةً ينيل

﴿ ماورد في حظ الجاهل ﴾

فمن جملة ذلك قول الشاعر :

ومالبُ اللبيبِ بغيرِ حظٍّ
رأيت الحظَّ يستر كل عيب
بأغنى في المعيشة من فتيل
وهيهات الحظوظ من العقول

والعرب تقول إسمع بجحد أودع . وقال الحارث بن حنظلة :

والعيش خيرٌ في ظلا
لكلِّ حُرٍّ مبتلى
وقلت :
والنحسُ في طالعه
فكن رقيعاً ساقطاً
وكن ربيعاً ماجداً
هيهات أن يحظى الفتى
يعيش في حال نكد
أثبت من وصل وتد
تصدُّرٌ بحظٍّ وتردُّ
واصبرُ على مالم ترد
بجِدٍّ سعدٍ دون جد

وقال آخر : الجدُّ أنْهَضُ بالفتى من عقله
وإذا تعسرتِ الأمورُ فأرجها
فأنهضُ بجِدٍّ في الحوادثِ أوذر
واستأنفِ الأمرَ الذي لم يمسر

مأقرب الأشياء حين يسوقها قدراً وأبعدها إذا لم يقدر

﴿ الاستعانة بالجاهل في وقت الحاجة ﴾

قال بعضهم: ولن يلبث الجاهل أن يتمضموا أخا الحلم ما لم يستعن بجهول

وقال الأحنف بن قيس :

وذى ضغن أمت القول منه يحلم واستمر على المقال

ومن يحلم وليس له سفيه يلاقي المضلات من الرجال

وقال غيره: لا بُدَّ للسيد من أرمح ومن عديد يتقى بالراح

ومن سفيه دائم النباح

﴿ معنى آخر ﴾

وما الجود من فقر الرجال ولا الغنى وليكنه خيم النفوس وخيرها

فنفسك أكرم عن أمور كثيرة فمالك نفس بعدها تستعيرها

وقد تخدع الدنيا فيمسي غنيها فقيراً ويغني بعد بؤس فقيرها

وكم طامع في حاجة لا ينالها وكم آيس منها أتاه بشيرها

﴿ الاقتداء بالقرين ﴾

أجود ما قيل فيه قول رسول الله ﷺ « المرء على دين خليله »^(١)

ومن أقدم ما قيل فيه قول عدي بن زيد العبادي :

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه فان القرين بالمقارن مقتدى

(١) في الأصل (ومن) . (٢) بقية الحديث « فلينظر أحدكم من يخال »

رواه أبو داود والترمذي وحسنه والبيهقي والقضاعي وغيرهم ، قال الشاعر :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

فان كان ذا شر فجنبه سرعة وان كان ذا خير فقارنه تهدي

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى

وليس رصفه بالجيد . وقال غيره :

ولا يسئل الانسان إلا قرينه^١ وإن لم يكونا من قبيل ولا بلد

﴿ المأخوذ بذنب غيره ﴾

قال الشاعر في ذلك :

جنى ابن عمك ذنباً فابتليت به^٢ إن القى بـابن عم^٣ السوء مأخوذ

ومن قديم ما قيل في ذلك قول النابغة :

أحملتني ذنباً امرئ وتركت^٤ كذى المر^٥ يكوى غيره^٦ وهوراتع
وقال غيره : إني وقتلي سليكاً ثم أعقله كالثور يضرب^٧ لما عافت البقر

﴿ في النهي عن الظلم قول الاول : ﴾

البغي^٨ يصرع^٩ أهله والظلم مرتعه وخيم

وقال النبي ﷺ « الظُّلُمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »^(١) . وقال بعضهم :

ظلمك من خلقت مستخرج^{١٠} والظلم مشتق^{١١} من الظلمة

وقلت في عامل^{١٢} صودر :

لو أنصف^{١٣} الظالم من نفسه لأنصف^{١٤} الظالم في نفسه

إن كان لا يرحم^{١٥} في يومه لكان لا يرحم^{١٦} في أمسه

﴿ ماورد في الجبن ﴾

وأفلتنا هجين^{١٧} بنى سليم^{١٨} يفد^{١٩}ى المهر من حب^{٢٠} الاياب

فلولا الله^{٢١} والمهر^{٢٢} المفد^{٢٣}ى لا بت^{٢٤} وأنت^{٢٥} غربال^{٢٦} الاهداب

وقال آخر :

باتت^{٢٧} تشجني^{٢٨} هند^{٢٩} وقد علمت^{٣٠} أن الشجاعة^{٣١} مقر^{٣٢}ون^{٣٣} بها العطب^{٣٤}

(١) حديث متفق عليه عن ابن عمر مرفوعاً ، ورواه مسلم وغيره عن جابر

بالفظ « إِنَّتُوا الظُّلُمَ فَإِنَّ الظُّلُمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

يا هندی لا والذي حجب الحجب له ما يشتهي الموت عندي من له أدب
وقال آخر في المعنى :

نجوت نجا لم ير الناس مثله كأنني عقاب عند تيمن كاسر
وقال آخر :

يقول لي الأمير بغير شك تقدم حين جد بنا المراس
ومالي إن أطعتك من حياة ومالي بمد هذا الرأس راس

﴿ ومن المضحكات قول الآخر ﴾

ألم ترني وعمرًا حين نفدو إلى الحاجات ليس لنا نظير
أسايرهُ على يُمنى يديه وفيما بيننا رجلٌ ضير
ومن المضحكات قول القاساني في الجبن والتطفيل :

أرى في النوم رُحماً أوسناناً فأسلح في الفراش على مكاني
ولكني المبارز حين أدعى إلى أكل العصيدة والفراشي
وما عمرت هناك أشد مني ولا العبسي عنقرة الطمان
ولا زيد الفوارس حين أدنو فألقى بالسكلا كل والجربان
تراني عندها ليثاً نفيراً إذا ما اصطك مني الماضغان
أشد على الحبيصة لأيلي بأي جنوبها وقعت بناني
وكم طبق رددت وليس فيه من البقل المحصل حبتان

﴿ الخلق من الشياب ﴾

قال الحمدوني :

طال ترداده إلى الرفوح حتى لو بعثناه وحده لتهدي
وقال آخر : قال غسالي لما جئته قولاً صحيحاً
يا عزيزي أنا لا أغسل بالصابون ريحا

وأحسن من ذلك كله وأشهر قول الآخر :

يا ابن حرب كسوتني طيلساناً ملّ من صُحبة الزّمان وصداً
إن تنحنحت فيه ينحز عيراً أو تحركت فيه ينقد قدّاً

﴿ من أحب لسناته الموت ﴾

قال بعض الأعراب :

اني وإن سيقَ إلى المهرُ ألفٌ وعبدان وذودٌ عشرُ
أحبُّ أصهارى إلى القبرُ

وقال عبيدُ الله بن عبد الله بن طاهر :

لكلّ أبي بنتٍ يُراعى شؤونها ثلاثةُ أصهارٍ إذا طُلبَ الصهرُ
فبعلٌ يُراعيها وخدرٌ يكنها وقبرٌ يوارىها وخيرُهما القبرُ

جعل القبر خير الثلاثة الأصهار فإنه نعم الصهر في الستر . كلام الملحدين لمنهم الله :

فمنهم ديك الجن عبد السلام بن رغبان الحمصي :

هي الدنيا وقد نموا بأخرى وتسويفُ النفوس من السواقي
فان كذبوا أمنت وإن أصابوا فان المبتليك هو المُعافي
وأصدق ما أثبتك ان قلبي بتصديق القيامة غير صافي

وقال ابن أبي البخل :

باح ضميري بمُضمَر الأمر وليس بعد الماتِ حادثةٌ
وذاك أنى أقولُ بالدهر وإمّا الموتُ بيضةُ العقرِ
وقال آخرُ : يا ناظرًا في الدين ما الأمر لا قدرُ صحٍّ ولا جبرُ
ماصح عندي من جميع الورى يُذكرُ إلا الموت والقبر

قبحهم الله لقد أعظموا القول ولم ينتفعوا إلا بالفضيحة في الدنيا والاثم في الآخرة . وإنما أورد مثل هذا لتعرف أهله ولأن تسمية الكتاب توجبه . ونحوه

يل ابن الرومي وأجاد :

أياربَّ إنَّ سوَّيتَ بيني وبينه
فكيفَ وقدَ أعليتهُ وخفضتني
لما كانَ عدلاً أنْ نكونَ سواءَ
فكنتُ له أرضاً وكانَ سماءَ

﴿فصل آخر﴾

كتب أبو الشيص إلى رجل كان وعده مخدَّة فأبطأت عليه :
يا صديقي وأخي في كلِّ ما يعرو وشدَّة
ليت شمري هل زرعتمُ بذراً كثرانِ المخدَّة
وأخبرني أبو أحمد عن أبيه عن أحمد بن أبي طاهر قال أهدى بعض العمال
إلى دعبل بن علي الخزاعي برذوناً زمنافرده وكتب إليه :
وأهديته زَمِنًا فانيا فلا للركوب ولا للثمن
حملت على زَمِنٍ شاعراً فسوف يكافي بشعرِ زمن
أيا الفضل ذمًّا ومُغرماً معاً فما كنت ترجو بهذا الغبن
وواعد رجل دعبلًا فعلا يهديها إليه عند قدومه من الحج فأبطأت عليه فقال دعبل الخزاعي :
وعدت النعلَ ثمَّ صدفت عنها كأنك تشتهي شتما وقدفا
فإن لم تُهدِ لي نعلاً فكنها إذا أعجمت بعد النونِ حرفا
وأخبرني أبو أحمد عن أبيه عن أحمد بن أبي طاهر قال كتب إلى أبو علي
البصير يستهديني بخوراً كنت أهديتُ منه إلى بعض إخواني ، والأبيات :
يا شقيقي ويا خليلي إباءَ المرجبي لكلِّ خيرٍ ومير
أنت من أطيب الأنام بخوراً غيرَ أني شمتتهُ عندَ غيري
وهو جهمٌ لديك فابعث بدرجٍ منه إن لم أكن تعدَّيت طوري
فكتبتُ إليه :
قد بعثنا اليك منه بدرج وأزرنالك منه أطيب زور

بين ندي وبين عودٍ مطرًا ماله مشبه بنجدٍ وغورٍ
 أنت منه أزكى وأطيب عرفاً وهو أزكى من كل طيبٍ ونورٍ
 ما تعديت فيه طوراً عندى فتبخر منه بأيمنٍ طيرٍ
 وحدثني أبو أحمد عن أبيه عن أحمد قال حدثني أبو دعامة الشاعر قال
 كتب العتابي إلى مالك بن طوق يستزيده ويستهديه ويدعوه إلى صلة الرحم والقراية
 بينه وبينه وكان مما كتب : إن قرابتك من قرب منك خيره وإن ابن عمك من
 عمّ نفقه وإن عشيرتك من أحسن معاشرتك وإن أحب الناس اليك أجدهم
 بالمنفعة عليك وإن أهداهم إلى مودتك من أهدى اليك ، ولذلك أقول :
 ولقد بلوت الناس شتم سبرتهم ووصلت ما قطعوا من الأسباب
 فإذا القراية لا تقرب قاطعاً وإذا المودة أقرب الانساب

قال أبو هلال رحمه الله : هذا آخر ما رأينا تضمنه هذا الكتاب وبالله التوفيق
 والحمد لله حق حمده وصلي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه آمين .

﴿ فهرس الجزء الثاني من ديوان المعاني ﴾

الصفحة

- ٣ الباب السابع : في صفة السحاب والمطر والبرق والرعد وذكر المياه والرياح والنبات والأشجار والرياحين والثمار والنسيم .
- ٣ الفصل الأول : في صفة السحاب والمطر والبرق والرعد والمياه .
- ١٢ الفصل الثاني : في ذكر الرياض والأنوار والبساتين والثمار وما يجري مع ذلك .
- ٤٦ الفصل الثالث : في ذكر النسيم .
- ٤٩ الباب الثامن : في صفات الحرب والسلاح والطعن والضرب ، وما يجري مع ذلك .
- ٧٤ الباب التاسع : في صفة الخط والقلم والدواة والقرطاس وذكر البلاغة ، وما يجري مع ذلك .
- ٧٤ الفصل الأول : في ذكر الخط والقلم والدواة والقرطاس ، وما يسلك مع ذلك .
- ٨٧ الفصل الثاني : في ذكر البلاغة .
- ٩٢ من كلام الفلاسفة وما يقاربه من شعر ونثر الأدباء .
- ٩٤ محاسن كلام العرب والأعراب والخطباء والكتاب .
- ٩٧ أمثلة في البلاغة الكتابية .
- ٩٩ ومن جيد الأدعية .
- ١٠١ المديح عند الكتاب نثراً .
- ١٠٣ الذم والتهجين نثراً ، كلمات في الشكر مأثورة عن البلغاء .
- ١٠٦ الباب العاشر : في صفات الخيل والابل والسير والفلوات وذكر الوحوش والطيور والحشرات ، وما يجري مع ذلك .
- ١٠٦ الفصل الأول : في صفات الخيل .
- ١١٨ الفصل الثاني : في ذكر الابل وسيرها ، وما يجري مع ذلك من وصف أحوالها .
- ١٢٨ الفصل الثالث : في ذكر الفلوات والظلال والسير والنعاس وما يجري مع ذلك .

- ١٣١ الفصل الرابع: في ذكر الوحوش والسباع والكلاب والصيد وما يجري مع ذلك .
- ١٣٥ الفصل الخامس : في ذكر الطيور .
- ١٤٣ الفصل السادس : في ذكر بقية الحيوان من السنور والقنفذ والفأرة والحية والعقرب والحرباء والضب والبقر والبراغيث ، وما يجري مع ذلك .
- ١٥٢ الباب الحادي عشر : في صفة الشباب والشيب والخضاب والعلل والموت والمرائي والزهد ، وما يجري مع ذلك .
- ١٥٢ الفصل الأول : في الشباب والشيب والخضاب ، وما يتصل بها .
- ١٦٥ الفصل الثاني : في ذكر العلل والأمراض والمرائي والتعازي والزهد .
- ١٨٦ الباب الثاني عشر : في صفة أشياء مختلفة ينتهي بها ديوان المعاني .
- ١٨٦ القول في الحنين إلى الأوطان .
- ١٩٤ فصل في مدح الاخوان .
- ١٩٨ في ذم الاخوان والرفقاء . وما يجري مع ذلك .
- ٢٠٤ فصل فيما قيل في فضل الوعد ومدح الانجاز .
- ٢٠٦ ما قيل في الضحك والبشر عند السؤال .
- ٢٠٨ فصل في تسمية الأشعار .
- ٢١٤ أحسن ما قيل في تقييل اليد .
- ٢١٥ الحضر على السلام .
- ٢١٧ السلام على الكفار ، رد السلام على الكفار ، ما جاء في المصافحة .
- ٢١٨ قولهم : حيّاك الله وبيّاك .
- ٢١٩ قولهم مرحباً .
- ٢٢٢ ما جاء في : أطال الله بقاءك - جعلت فداك .
- ٢٢٣ دعاء المكاتب .
- ٢٢٤ قولهم : كيف أصبحت .
- ٢٢٩ ما جاء في الدعاء للخارج إلى السفر .

- ٢٣٠ الدعاء للقادم من السفر . الدعاء للمهزوم .
 ٢٣١ الدعاء للمعزول .
 ٢٣٢ دعاء الأعياد .
 ٢٣٣ ما قيل في القيام للأجلاء .
 ٢٣٤ ما قيل في شعبان وشهر رمضان وشوال .
 ٢٣٦ فصل في معان مختلفة : نسيب ، هجو ؛ مدح . .
 ٢٣٩ التفاضل بين الإخوان . الحث على موافقة الناس . اغياب الزيارة .
 ٢٤٠ في ذم العجائز . ماورد في فضل الحمام .
 ٢٤١ الشطرنج وما قيل فيه .
 ٢٤٢ ما ورد في الرد .
 ٢٤٣ القدح . انتظار الفرج . معان أخرى .
 ٢٤٤ العطاء بلا سؤال . ما قيل في المحجمة والحجام .
 ٢٤٥ ما قيل في خطل الرأي . إفساد المعروف بالمن . من يعيب غيره وهو معيه .
 ٢٤٦ فرار الأصدقاء عند الضيق . حرفة الأدب .
 ٢٤٧ اغترار الناس بالغنى . حظ الجاهل .
 ٢٤٨ الاستعانة بالجاهل في وقت الحاجة . عزة النفس . الاقتداء بالقرين .
 ٢٤٩ المأخوذ بذنب غيره . النهي عن الظلم . ماورد في الجبن .
 ٢٥٠ ومن المضحكات . الخلق من الثياب .
 ٢٥١ من أحب لبناته الموت .
 ٢٥٢ أبو الشيص ورجل وعده بمخدة . نعل دعبيل الخزاعي . استمداء بخور .
 ٢٥٣ المودة أقرب الانساب . منتهى الديوان .

﴿ فهرس لأسماء الشعراء مرتبة على الحروف ﴾

باعتبار الشهرة في الألف كثر

(١)

الأخنس بن شهاب ٦٨
 الأخطل ج ٢ : ٢٥ ، ١٧١ ، ٢٣٠
 ادريس بن أبي حفصة ٦٣
 اسحق بن خلف ج ٢ : ٥٧
 اسحق الموصلي ٣٤٧
 الأسدي ٣٥
 أسعد بن البكاء البكري ج ٢ : ٢١٧
 الأسعر الجعفي ج ٢ : ١٠٨ ، ١٠٦ ، ٥٠
 الأسود بن يعفر ٢٥٤
 أشجع ١٧ ، ٦٣ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٤٥
 ج ٢ : ١٨٥
 الأعثي ٢٤ : ٤٤ ، ٧٩ ، ١٠٩ ، ١٤٣
 ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤
 ٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ج ٢ :
 ١٢ ، ٢٢٦
 الأغر بن كاسر ج ٢ : ٢٢٣
 الأفوه الأودي ج ٢ : ٩٠
 الأقييل القيني ٨٨
 أدامة بنت الجلاح ٦١
 امرؤ القيس ٨١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٦١
 ٣٢٢ ، ٣٣٤ ، ٣٤٥ ، ج ٢ : ٣٥٧
 ٦٢ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١٤٢ ، ١٥٩ ، ١٩٣
 أمية بن أبي الصلت ٢٦ : ٤٦ ، ١١٠
 أوس بن حجر ١٢٤ ، ١٣٩ ، ١٧٦
 ج ٢ : ٤ ، ٧ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ١٧٣
 أيمن بن خريم ج ٢ : ١٤٤

أبراهيم بن اسماعيل النسائي ١٨٢
 أبراهيم بن العباس ٦٦ ، ٩٠ ، ١٧٨ ، ١٨٣
 ٢٧٤ ، ٢٨٣ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ج ٢ :
 ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٥
 ابن أبي أمية ج ٢ : ٣٤
 ابن الأعرابي ٣٥٩
 ابن أمية الكاتب ٥٩
 ابن الأنباري ١٤٨ ، ج ٢ : ٢٣٨ ، ١٧٩
 أبو الأسد الدينوري ٣٠ ، ٦٣ ، ج ٢ : ٢٠٣
 أحمد بن إبراهيم ٢٣٢ ، ج ٢ : ٢١٩
 أحمد بن أبي طاهر ٤٨ ، ٩٤ ، ج ٢ : ١١٨ ، ٢٥٢
 أحمد بن اسحق الطالقاني ج ٢ : ١٦٦
 أحمد بن اسحق الموصلي ج ٢ : ١٨٩
 أحمد بن اسماعيل الخطيب ١٣٠
 أحمد بن اسماعيل ج ٢ : ٧٥ ، ٧٩
 ٨٣
 أحمد بن زياد الكاتب ج ٢ : ١٥٧
 أحمد بن محمد بن اسحق ج ٢ : ٧٩
 أحمد بن يزيد ج ٢ : ٢٣٥
 أحمد بن يوسف ٩٥
 أحمد المادرائي ٣١٦
 الأحمر ج ٢ : ١٣٤
 الأخطل ٢١ ، ٢٧ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٨٣
 ١٧٥ ، ٣١٣ ، ٣١٤

﴿اختلافات نسخة المتحفة البريطانية وغيرها من الروايات والتصويبات في الجزء الثاني﴾

وأكثرها من استدراكات الأستاذ الدكتور كركو

الصفحة السطر	الصفحة السطر	الصفحة السطر
١٠٩ ٢٠ زفته	٤٣ ١٢ في القدور	١ ٤ عن نسختي
١٠٩ ٢٢ ضرار الغطفاني	٤٩ ١١ المفضل النكري	٤ ٢٣ أتى بمطر
١١٠ ١٥ كالفدين	٥١ ١ سعد بن	٦ ٥ بمدامع لم
١١١ ٢ علي سواد	٥٣ ٤٣ عمرو بن	٦ ١٠ دوايح ضمنيت
١١١ ٤ عارضت	٥٥ ٧ الجرور	٦ ١١ حفل اللقاح
١١٢ ١٩ تعلق بزى	٦٤ ١٨ السواء عدونا	٦ ١٢ سجعهم.. فواجهم
١١٤ ٧ تهارش عنده	٦٤ ١٩ المؤنف	٧ ٨ لدماء
١١٤ ١٨ نوادي.. تدقق	٦٤ ٢٠ شهاب	١٢ ٢٢ بعميم النبت
١١٥ ١ بقارح	٦٤ ٢١ كالسيور	١٣ ٢٢٩ وحوذان
١١٦ ١٧ دكدك	٦٥ ١ أحمر عاتر	١٥ ٤ بن المعذل
١١٨ ٦ مناذر	٦٦ ١ تنحري	١٥ ٦ مغان
١١٩ ١ رهوا	٦٦ ٦ جذل	١٥ ١٢ وشث
١٢١ ٦ مضر حيتات	٦٨ ١٠ بن شهاب	١٦ ٢٢ الحمانى
١٢١ ١٢ بحث مخيسة	٦٨ ١١ وميض البيض	١٧ ١٣ وجنى رباها
١٢٢ ١٧ حسيبان	٧٠ ٣ العضروط	١٨ ١٤ تزحف
١٢٣ ١١ البيت جون	٧١ ٨ أخذ من	١٩ ١ لعسجد
١٢٤ ١٨ أودى السفار	٧٢ ٨ الدم	٢٠ ٦ جاسد
١٢٥ ٩ السباب	٧٣ ٨ ومشلشلة: مفرقة	٢٠ ٩ لؤلؤ كالاقحوان
١٢٥ ١١ بهاشرق	٧٧ ٢ كأطباء	٢٠ ١٢ مجتاز
١٢٧ ٢١ جفار	١٠٨ ٥ عبدة بن الطبيب	٢٣ ١ المعذل
١٢٨ ٢٢ وفد الريح	١٠٨ ٢٢ الأسعر	٢٣ ٨ تبارى.. مغندا
١٣٢ ٢٠ أظلافه نسق	١٠٩ ١٣ تارز	٣٢ ٢ ودستنبوى
١٢٤ ٢٠٤١٦ قعساء	١٠٩ ١٨ ثار عجاج	٣٣ ٨ على كرات
١٣٥ ٤ مثل الشراع	١٠٩ ١٩ تنفش	٣٧ ٣٢ قرط

(٣٣٣ - ثاني المعاني)

الصفحة السطر	الصفحة السطر	الصفحة السطر
يداشلج ١٧ ٢٤٢	معز الدولة ٢٢ ١٧٩	فيه شنج ١٣ ١٤٠
وعند الشاه ١٨ ٢٤٢	تمر وأغفل ١٨ ١٨٣	يتفيد ١٣ ١٤٢
من الغمي ٥ ٢٤٣	يفعل ١٩ ١٨٣	شنج ١٤ ١٤٢
بالكف أفتح ٦ ٢٤٣	رام ٢٠ ١٨٣	كتحوط ٤ ١٤٤
أبه .. يقده ٧ ٢٤٣	بسر بن ارطاة ٤ ١٨٥	لهازمه ... فطوح ٩ ١٤٥
الهديل ١٢ ٢٤٤	أرضافيا ٦ ١٨٧	بالعطاءة. التنضبة ١٧ ١٤٦
دسم ٢٣ ١٦	يحي بن طالب ١٦ ١٨٧	فجرة ١٠ ١٤٧
يتأكل ٥ ٥٧	راح ركب ١٣ ١٩٣	على الجذل ١١ ١٤٧
وفواقده ٩ ٨٥	بأخلاق ٩ ١٩٤	تقافزت ١ ١٥٠
الهزار ٦ ٩٢	عياها ١٧ ١٩٩	الشدق ١٩ ١٥١
ومواد ١٦ ٩٦	أبو الشعر ٢١ ٢٠١	بعد شبيبة ٤ ١٥٢
وعدوننا ١٧ ٩٦	أفرنجمشك ٢١ ٢٠٨	سواد اللمة ٣ ١٥٥
وآلماته ١٢ ١٣٧	بشؤبويه ١٣ ٢٠٩	بخطمة ٦ ١٥٥
أدب ١٠ ١٦٤	مروان الجعدى ١٨ ٢١٥	بان الاءمروبان ١٠ ١٧٢
جنديمة ١٢ ١٧٦	مكعت ٩ ٢١٦	ابن مناذر ٣ ١٧٥
	الزرقى ١١ ٢٢٠	الخرمي ٧ ١٧٥
	الارحبي ١٧ ٢٢٦	عن شبابة ١٥ ١٧٥
	معشق ٢٠ ٢٢٦	وزدت بمازودتنى ١٨ ١٧٥
	قذراً وأسلم ماسواه البرجد	٢٣ ٢٤١ مجتاب شملة برجد بسرته

(ب)

البحترى ٢١، ٢٩، ٣٠، ٣٤، ٣٥،
 ٤٦، ٥٤، ٥٥، ٥٧، ٦٠، ٦٣،
 ٦٥، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٩٩، ١٠٦،
 ١٠٨، ١١٧، ١١٩، ١٢٧، ١٢٨،
 ١٤٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٧، ٢٠٠،
 ٢١٨، ٢١٩، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٥٦،
 ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٧٨، ٢٨٢،
 ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٧، ٣٢٩، ٣٤٤،
 ٣٤٨، ج ٢: ١٧، ٢٠، ٢٣، ٥٣،
 ٥٥، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٦٣، ٦٥،
 ٧٠، ٧١، ٧٨، ٩٩، ١١٥، ١١٩،
 ١٢٦، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٧، ١٩١،
 ١٩٤، ٢٠٧، ٢٣٢، ٢٣٣،
 ابن بسام ٣١٦، ٣٤٨، ج ٢: ٢٣، ٢٣٤،
 بشار ٣٣، ٤٢، ٥٩، ١٣٦، ١٤٣،
 ١٨٩، ٢٠٣، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٤١،
 ٢٥٧، ٢٧٩، ٣١١، ٣٤٩، ٣٥٠،
 ج ٢: ٤٧، ٥٥، ٦٧، ١٦٩،
 ١٩٢، ١٩٦

بشامة بن الغدير ج ٢: ١٣١،
 بشر بن أبي خازم ١٣٩، ٢٣٨، ج ٢:
 ١٢، ١٣، ٧٢،
 البصير ١٢١،
 البعث ٢٧٧،
 بكر بن خازمة ٢٤٣،
 بلعاء بن قيس ١٤

(ت)

تأبط شرآ ١١٢، ج ٢: ١٢٩،
 أبو تمام ٨، ١٧، ٢١، ٢٤، ٢٩-٣١،
 ٣٣، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٥٤، ٥٦،
 ٥٧، ٦٥، ٦٨-٧٢، ٨٠، ٨٣،
 ٨٤، ١٠٤، ١٠٩، ١١٥-١١٧،
 ١٣٠، ١٤٠، ١٤٤، ١٦١-١٦٤،
 ١٦٨، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٥،
 ١٨٧، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٥، ٢١٣،
 ٢٤١، ٢٤٥، ٢٥٥، ٢٦٥، ٢٧٧،
 ٢٨٧، ٢٩٠، ٣١٦، ٣٣٥، ٣٤٣،
 ٣٥٣، ج ٢: ١٩، ٥٦، ٦٦، ٧٧،
 ٧٨، ٩١، ٩٨، ١٠٠، ١١٥، ١٢٠،
 ١٢٤، ١٢٥، ١٣٠، ١٥٦، ١٥٧،
 ١٦٠، ١٦٥، ١٧٣، ١٧٦-١٧٨،
 ١٨٠، ١٨٥، ١٩٠، ١٩٥، ٢٠٢،
 ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٢٢، ٢٣١، ٢٣٩،
 التوخي ٣٢، ٧٠، ٢٤٤، ٣٤٧،
 ٣٥٨، ج ٢: ١٦، ٢٥، ٢٧، ٣٢، ٥٤،
 التوزي ١٢٢

(ث)

ثابت قطنة ١٣٨،
 الثقي ج ٢: ١٨٥

(ج)

جبياء الاشجعي ج ٢: ١٢٧،
 الجحاف ٨١،
 جحظة البرمكي ٣١، ١٦٣، ٢٠٦،

الحسين بن اسماعيل ٢٢٣
 الحسين بن الضحاك ٢٠٢ ، ٢٧٣ ، ج ٢ :
 ٢٠٦ ، ٢٢٥
 الحسين بن مطير الاسدي ٤١ ، ج ٢ :
 ١٧٦ ، ١٧٥ ، ٦
 أبو الحسين بن أبي البغل ج ٢ :
 ٨٠ ، ٩٢
 حصين بن حمام ١١٥
 الخطيئة ٢٢ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٨ - ٤٠ ،
 ٤٣ ، ١١٨ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٩٩ ،
 ج ٢ : ١٩١
 الحلبي ج ٢ : ٤٥
 حامللة بن قيس ١٣٣
 حماد الراوية ١٨١ ، ج ٢ : ١٩٨
 حماس بن ثامل ٤٤
 الحمانى ٨٥ ، ٢٣١ ، ٣٣٩ ، ج ٢ :
 ١٦ ، ٥٠ ، ١١٤ ، ١٣٤ ، ١٤٧ ،
 ١٥٤ ، ١٥٣
 الحدودي ٢٧٨ ، ج ٢ : ٢٥٠
 حمزة بن بيض ١٠
 حميد بن ثور ٣٢٦
 الحويدرة ج ٢ : ١٨٨
 أبو حية ج ٢ : ١٢٧

(خ)

خارجة بن مليسح المكي ٦٢ ، ٦٣
 خالد بن زهير ١٥٨

٣٠٠ ، ج ٢ : ١٩٨ ، ٢٠٢
 جذل الطعان ج ٢ : ٦٦
 جرّان العود ٣٣٨
 جرير ٣١ ، ٦٦ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٩ ،
 ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨١ ،
 ٢٠٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ،
 ج ٢ : ٦٣ ، ١٠٧ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ،
 ١٥٧ ، ١٨١
 جعفر بن محمد ج ٢ : ١٩٤
 جميل ٧٨ ، ١٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ،
 ج ٢ : ١٢٩ ، ٢٣٧
 جذل بن الراعي ج ٢ : ١٢٧
 أبو جذب ٨٢ ، ٨٣

(ح)

حاجز الأزدي ج ٢ : ٢٢٨
 الحارث بن ظالم ١٧٠ ، ج ٢ : ١٨٧
 الحارث بن عباد ج ٢ : ٦٣
 الحارثي ج ٢ : ٢٣٤
 أبو حازم الباهلي ج ٢ : ١٥٢
 ابن حرثان ١٧٤
 أبو علي الحرمازي ج ٢ : ١٧٠ ، ٢٤٠
 حسان بن ثابت ٣٢ ، ٣٧ ، ٨٩ ، ١٨٢ ،
 ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٣١٤ ، ج ٢ :
 ٥١ ، ٦٩
 الحسن بن وهب ٢٥٧ ، ٢٧٢ ، ج ٢ :
 ٨٣ ، ٢٣٥
 الحسن بن الكيناني ج ٢ : ٢١٦

خالد الكاتب ٣ ، ٢٥١ ، ٢٨٤ ، ٣٥٠

الحالدي ٢٠٨ ، ج ٢ : ٧٨

الحباز البلدي ج ٢ : ٤٢

خداش بن زهير ج ٢ : ٧٣

أبو خراش ١٣١ ، ج ٢ : ٧٢

خريم بن فاتك ٢٦

الخريمي ٧٤ ، ٢٧٩ ، ج ٢ : ١٧٥ ، ١٩٧

ابن خلاد ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ج ٢ : ٣٦

خلف بن خليفة ٧٥ ، ١٠٤ ، ج ٢ :

١٤٥ ، ١٦٢

خلف الأحمر ج ٢ : ٧٣

الخليل بن أحمد ١٣٤ ، ١٤٧ ، ١٨٥

ج ٢ : ٣٠

الخنساء ٤١ ، ١٣٨

الخوارزمي - متأخر ج ٢ : ١٥٦

(د)

دريد بن الصمة ٥٥ ، ١٢٢ ، ١٤١ ،

ج ٢ : ٥٨

ابن دريد ٢٧ ، ٣٢٠ ، ج ٢ :

١١٠ ، ١١٩ ، ٢٣٧

دعبل الخزاعي ١٢٧ ، ١٨١ ، ١٨٤ ،

٢٠٧ ، ج ٢ : ١٥٩ ، ١٨٠ ، ١٩٤ ،

٢٣٨ ، ٢٥٢ ، ٢٧٧

أبو دغفل الكلابي ج ٢ : ٧٠

أبو دلامة ج ٢ : ٢٤٥

أبو دلف العجلي ٩١ ، ٢٧١

ابن المدينة ٣٤٦

أبو دهيل الجعي ١٣٩

أبودواد ١٤٢ ، ج ٢ : ١٠٦ ، ١١٢ ،

١٤٦ ، ١٣٨

ديك الجن ٥٦ ، ٨٥ ، ١٠٦ ، ١٢٠ ،

١٩٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤ ،

٢٦٩ ، ٢٧٠ - ٢٧٢ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ،

٣٢١ ، ٣٤٤ ، ٣٥٠ ، ج ٢ : ١٣٧ ،

١٨١ ، ٢٢١

الديلي ٢٠١

(ذ)

أبو ذؤيب ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٥٧ - ١٥٩ ،

٣٦١ ، ج ٢ : ٤

(ر)

راشد بن شهاب الشكري ج ٢ : ٦٤

الراعي ج ٢ : ١٢٣ ، ١٣٢

رؤبة بن العجاج ج ٢ : ١٢٣ ، ١٢٨ ،

١٣٠ ، ١٥٥

الربيع بن أبي الحقيق ج ٢ : ٣٩

الربيع بن ضبع الفزاري ج ٢ : ٢٢٤

رزين العروضي ١٩٩

الرقاشي ج ٢ : ١٧٩

الرماح الأسدي ج ٢ : ١٥٠

ذو الرمة ١٨١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ،

٢٥٠ ، ٢٥٧ ، ٢٧٥ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ،

٣٥٥ ، ج ٢ : ٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،

زياد الأعجم ١٧٠ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ،

زيد الخيل ج ٢ : ٤٩ ، ٦٨ ،

زينب بنت الطارية ٥٧

(س)

سالم بن وابصة ٣٥٧

أبوسرح ج ٢ : ١٨٦

السري الرفاء ٧٢ ، ١٩٩ ، ٢٢٥ ،

٢٣٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ،

٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٣٧ ،

٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٦١ ، ج ٢ : ١١ ، ١٧ ،

٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٧ ،

١٣٧ ، ٢٢٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ،

سعد بن ناشب ج ٢ : ٥١

سعيد بن أبان بن عينة ١٣٣

سعيد بن حميد ٩٥ ، ٢١٦ ، ٢٦٧ ، ج ٢ :

٢٢٢ ، ٢٨٤ ، ٣٤٩

سعيد بن العاص ١٩٦

سعيد بن الوليد البطين ج ٢ : ٢٢٠

أبو سعيد الأصفهاني ج ٢ : ٢٠٩

أبوسعيد الخزومي ١٨١

ابن السكن ٢٠٨

سلامة بن جندل ج ٢ : ٦٥

أبو السمح الطائي ٢٩

السموأل ٣٧ ، ٨٣

سهل بن هرون ٢٨٢

سيف بن ذي يزن ج ٢ : ٦٢

١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٤٧ ،

ابن الرومي ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٢ ،

٤٣ ، ٤٥ ، ٤٥٤ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ،

١١٩ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٢ - ١٤٤ ،

١٥٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٩ ،

١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٧ - ١٩٠ ،

١٩٤ - ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ،

٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ،

٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ - ٢٤٤ ،

٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ،

٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٩٢ -

٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ،

٣١٠ ، ٣١٤ ، ٣٢١ ، ٣٣٠ ، ٣٣٥ ،

٣٦٠ ، ٣٦١ ، ج ٢ : ٣٢ ، ١٧ ، ١٨ ،

٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٧ ،

٤٥ - ٤٧ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ،

٧٠ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٤ ، ١٠٤ ،

١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٥٧ ، ١٦٠ - ١٦٢ ،

١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٣ - ١٨٤ ،

١٨٩ ، ٢٠٣ ، ٢١٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ،

الرياشي ج ٢ : ٢٣٤

(ز)

أبو زيد ج ٢ : ٥٨

زفر بن الحارث ج ٢ : ٢٠٠

ابن الزمكدم ١٩٥

زهير ٢٩ ، ٣١ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ١٠٥ ،

١١٤ ، ٢٣٠ ، ج ٢ : ٢٠٦

(ش)

- شبيب بن البرصاء ج ٢ : ١٩٦
 أبو شراعة ج ٢ : ٢٢٩
 الشماخ بن ضرار ١١٥ ، ٣٣٠ ، ج ٢ : ٥٩ ،
 ١٠٩ ، ١٢٥
 الشمر دل بن شريك ٣٥٨
 أبو الشمقمق ١٩٨
 أبو الشيمص ٢٥٥ ، ج ٢ : ١٢٣ ، ١٩٨ ، ٢٥٢

(ص)

- أبو إسحق الصابي ج ٢ : ١٦٣
 صاحب بن عباد ١٦٧
 أبو صفوان الثقفي ج ٢ : ٢٣٢
 صفية الباهلية ١٧
 أبو الصلت ٩٢ ، ٣٠١
 الصلتان ١١٩
 الصمة بن عبدالله القشيري ج ٢ : ٢٢٥
 الصموت الكلابي ٦٨
 الصنوبري ٣٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤٨ ، ٢٩٢
 ٣٢٣ ، ٣٣٣ ، ج ٢ : ١٢ ، ٣٠ ، ٣٢
 الصولي ١٤٦ ، ١٤٨ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ،
 ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ج ٢ : ١٦٥ ، ٢٠٧

(ض)

ضمرة بن ضمرة ٨١

(ط)

- ابن طارق ج ٢ : ١٤٤
 أبو طالب عم النبي ﷺ ٣٧

طاهر بن علي بن سليمان ٣٤٧

- ابن طباطبا ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٩٨ ، ٢١٢ ،
 ٢١٦ ، ٣٣٨ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٣٣ ،
 ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٦٠ ،
 ج ٢ : ١١ ، ٢٧ ، ٣٦ ، ١١٦ ، ١٤٤ ، ٢١٣ ،
 طرفة ج ٢ : ٧
 الطرماح ٣٤٦ ، ج ٢ : ١٣١ ، ١٤١ ،
 ١٧٥ ، ٢٣٨
 طريح بن اسماعيل الثقفي ٢٤ ، ٥٢ ، ١٢٦
 طفيل الغنوي ج ٢ : ٢٢٠
 الطلاح العقيلي ج ٢ : ٢١٩
 أبو الطمجان ٢٢ ، ٢٣ ، ج ٢ : ١٦١

(ع)

- عائشة بنت أبي وقاص ٩
 العباس بن الاسخنف ١٦١ ، ٢٢٥ ،
 ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ،
 ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
 ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٣٤٩ ، ج ٢ : ١٦٥
 العباس بن جرير ١٢٣
 العباس بن مرداس ١١٠ ، ١١٤ ،
 ج ٢ : ١١٠
 عبد الصمد بن المعذل ١٢١ ، ١٢٥ ،
 ١٧٨ ، ج ٢ : ١٥ ، ٢٣ ، ٤٠ ، ١٤٦ ، ١٦٧
 عبدالعزيز بن زرارة ٨٨
 عبد العزيز بن عبدالله بن طاهر ٣٣٨
 عبدالله بن أيوب التيمي ٦٠
 عبدالله بن الحسن ٢٦٢

عروة بن حزام العذري ٢٨١
 عروة بن الورد ١٠٧، ١٩٥،
 أبو عروة المدني ١١
 العطوي ج ٢ : ٢٠٣
 عتبة بن كعب بن زهير ج ٣ : ٢٢٨
 علقمة بن عبدة ١٠٤، ٢٥٠
 العلوي الأصماني ٣٣٩، ٣٣٧، ٣٣٨،
 ٣٤١، ٣٤٥، ٣٥١، ٣٥٦، ٣٥٧
 علي بن جبلة العكوك ٢١، ٢٨، ٥٠، ٥١،
 ١٠٦، ج ٢ : ٦٦، ١٠٧، ١٠٨، ٢٣٥،
 علي بن الجهم ٨٠، ١٠٤، ٢٥٣، ج ٢ : ٢٣،
 ٢٢١
 علي بن الخليل ٣٤٨
 علي بن عاصم ٢٨٤
 علي بن العباس النوبختي ج ٢ : ١٦٧
 علي بن عبد العزيز الجرجاني ج ٢ : ١٦٨
 علي بن محمد بن الأفوه ٤٩
 علي بن محمد البصري ١٠٨
 علي بن محمد السكوفي ج ٢ : ١٥٨
 عمارة بن عتيل ٧٧، ١٣٦، ٢٤١، ج ٢ :
 ٢١٩، ١٠٩
 العناني ج ٢ : ١٣٧
 عمران بن حطان ٣١٥
 عمران بن عصام ٣٣
 عمر بن أبي ربيعة ١٢٢، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٢
 عمرو بن الاطنابة ١١٤
 عمرو بن شاس الأسدي ٢٢٤، ج ٢ : ٧٣، ٧٢
 عمرو بن قتيبة ٢٧٦

(٣٤ - ثاني المعاني)

عبد الله بن عبد الله بن عتبة ٣١٤
 عبد الله بن محمد الفقعسي ج ٢ : ١٩٣
 أبو عبد الله الأسباطي ج ٢ : ١٥٦
 ابن عبد الأسد ١١
 عبد الملك بن مروان ٢٦٢
 عبد مناف بن ربيع ج ٢ : ٥٥
 عبد بن الحسحاس ٢٦٠، ج ٢ : ١٦٦
 عبدة بن الطبيب ج ٢ : ١٠٨، ١٤٤،
 ١٧٥، ٢١٦
 عبيد بن الأبرص ١١٨، ج ٢ : ١٥٥
 عبيد بن أيوب ١١٣
 عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ١٠٨،
 ٢٥٠، ج ٢ : ٢٥١، ٢٦٠
 عتاب بن ورقاء ج ٢ : ٦٠
 العتابي ج ٢ : ٩
 أبو العتاهية ٢٠، ٧١، ١٠٥، ١٢٠،
 ١٢٥، ج ٢ : ١٥٥، ٢١٨، ٢٢٦،
 ٢٢٧، ٢٣٢
 ابن أبي العتاهية ١٩٨
 العجاج، ج ٢ : ٧١
 عجير السلوي ٣١٥
 عدى بن الرقاع ج ٢ : ١٣١، ١٣٢،
 ٢٢٣، ٢٣٥
 عدى بن زيد ج ٢ : ١٣٧، ٢٤٨
 العديل بن الفرغ العجلي ج ٢ : ٢٣٦
 عرجة بن شريك ج ٢ : ١٨٥
 العرجي ١٠
 عروة بن أذينة ج ٢ : ٢٣٢

عمرو بن كلثوم ٩٠ : ج ٢ : ٥٠
 عمرو بن محمد الثقفي ٢٩
 عمرو بن معديكر ١١١ : ج ٢ : ٥٣ ، ٤٣
 أبو العميثل ٥٣ ، ١٦٣ ، ٢٧٣
 عنبرة العبسي ١١٠ ، ٣١٧ : ج ٢ :
 ٦٤ ، ١٢١ ، ١٤٨
 عوف بن قطن ١١٧
 عوف بن محلم ٢٦٢
 عون بن محمد الموصلی ٣٥٢
 عيسى بن أوس ٢٤
 ابن أبي عينة ١٩٠ ، ١٩١ : ج ٢ :
 ١٣٧ ، ١٣٨
 أبو عينة ج ٢ : ٣١ ، ٢١٣

(ف)

أبو فراس ج ٢ : ١٢ ، ٤٩ ، ٥٠
 ٦١ ، ١٩٧ ، ٢٠٠
 الفرزدق ٢١ : ٤٩ ، ٧٨ ، ٤٣ ، ١٤٥
 ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٨٣ : ج ٢ : ٨٧ ، ١١٩
 ١٥٦ ، ١٦٣ ، ١٧٧ ، ٢٣٤ ، ٢٨١
 فروة بن مسيك الغطفي ج ٢ : ٢٣١
 أبو الفضل بن العميد ٣٠١
 أبو فضلة ٣٣٥
 القند الزماني ج ٢ : ٦٠
 ابن أبي فتن ٢٨٤ ، ٣١٥ ، ٣٤٥

(ق)

قابوس بن وشمكبير ج ٢ : ٢٠٢
 القاساني ج ٢ : ٢٥٠

القاسم بن حنبل ٤٣
 القصار ج ٢ : ٧٩
 القصاني ٣٥٣
 القطامي ١٢٤ ، ٢٤٢ ، ٢٥٩ ، ٣٢٩
 ج ٢ : ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٧
 قيس بن الأسلت ٢٤٣
 قيس بن الخطيم ١٧٠ ، ٢٢٩ ، ٢٧٦
 ج ٢ : ٥٠ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٧٠ ، ١١٩
 قيس بن ذريح ٢٧٠
 قيس بن عاصم ١٣٥ ، ١٥١
 (ك)

أبو كبير ٣٨
 كثير ٥٨ ، ٦٣ ، ٢٣٠
 كشاجم ٦٨ ، ٢٠٥ ، ٢١٤ ، ٢٢٤
 ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٤٠ : ج ٢ :
 ٢٩ ، ٣٠ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١١٠ ، ١٥٨
 ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٣٠٤
 ٣٢٦ - ٣٢٨

كعب بن الأشرف ج ٢ : ٣٩
 كعب بن زهير ١٩٩ : ج ٢ : ٦٢
 كعب بن سعد ج ٢ : ١٧٨
 كعب بن مالك ١١٥
 كعب الغنوي ٣٣٧
 كلثوم بن عمرو ١٥٤
 السكيت ج ٢ : ١١٤

(ل)

ليد ١١٨ ، ٣١١ : ج ٢ : ١٩٨ ، ١٢

محمد بن أبي الموج ٢٣٦
 محمد بن يعقوب بن داود ج ٢ : ٢٠٢
 محمود الوراق ج ٢ : ١٥٣ ، ١٦٤
 المخبل ج ٢ : ٦٣
 مخاض الموصل ٣٣٥
 المزار الفقعي ١٣٤
 مسروان بن أبي حفصة ٤٧ ، ٥٢
 ١٠٥ ، ١٣٥
 مزاحم العقيلي ج ٢ : ١١٠ ، ١٥٥
 مزرد بن ضرار ، ج ٢ : ٥٨
 مسعود أخو ذى الرمة ج ٢ : ١٢٨
 مسكين الدارمي ٧٩ ، ٣٩٧ ، ج ٢ : ٥٨
 مسلم بن الوليد ٢٠ ، ٧١ ، ١٠٣ ، ١١٦ ،
 ١١٧ ، ١٦٢ ، ١٧٨ ، ٢٥٣ ، ٢٦٦ ،
 ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٣١١ ، ٣٤٣ ، ج ٢ :
 ٥١ ، ٧١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ،
 ١٥٨ ، ٢٣٩
 مصعب بن عمير الليثي ٢٠٢ ، ٢٠٣
 المصيصي ٢١٥
 مضر بن ربيعي ٣٤٣
 أبو مطاع ٢٦٨
 مطيع بن إلياس ج ٢ : ١٨٤
 أبو المعافى ج ٢ : ١٩١ ، ٢٢٩
 ابن المعتز ٧٠ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ١٤٤ ،
 ٢٠٧ ، ٢٢٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ،
 ٢٤١ - ٢٤٣ ، ٢٤٧ - ٢٥٢ ، ٢٥٧ ،
 ٢٥٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٧ -

ابن لجأ ج ٢ : ١٢٧
 لقيط بن زرار ٨١
 لقيط بن يعمر الأيادي ٥٥
 ابن لنك ١٨٩ ، ج ٢ : ٢٠١ ، ١٨٠
 ليلى الأخيلية ٤٤

(م)

المؤمل ٢٢٦ ، ٢٥١
 مالك بن أسماء ج ٢ : ١٦٢
 مالك بن حريم الهمداني ج ٢ : ١٠٧
 مالك بن نويرة ج ٢ : ٥٥
 مان الأوسوس ٢٥٢ ، ٢٨٣
 المبرد ١٤٥
 مبشر بن هذيل الشمخي ٨٩
 المتلس ١٣٥
 متعم بن نويرة ج ٢ : ١٧٤ ، ١٧٦
 المشتبي ١٠٨ ، ١٩٦ ، ج ٢ : ٦١ ،
 ٧٦ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٠٨ ، ١١٩ ،
 ١٧٠ ، ٢٣٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٣٢٢
 المجنون ٢٧١ ، ٢٨١ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩
 محمد بن أيوب ج ٢ : ٢٠٩
 محمد بن بشر الأزد ٣٤
 محمد بن جعفر بن محمد ج ٢ : ٦٦
 محمد بن ذؤيب العماني ج ٢ : ٢١٩
 محمد بن زياد الكتائب ج ٢ : ١٦٧
 محمد بن عبد الله بن طاهر ٢٧٠
 محمد بن عبد الله الجعفي ج ٢ : ٢٣٥
 محمد بن محمد اليزيدي ج ٢ : ١٧١
 محمد بن مسلمة البشري ج ٢ : ٦٧

٣٤٦ ج ٢ : ٣٩٠ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩

٧٠ ، ١٤٥ ، ١٩٦ ، ٢٤٩

الناجم ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠

٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ج ٢ : ١٦٥

الناشي ٢٣٥ ، ٢٥٤ ، ٣١٢ ، ٣٣٤

ج ٢ : ٢٢٨

النجاشي ١٧٦ ، ١٧٧

أبو النجم ١١٣ ، ٢٧٩

أبو نخيلة ج ٢ : ١١٦

أبو النشاش ٨٨

نصر بن أحمد ٢٤٦ ، ٢٧٢ ، ٢٩٧

ج ٢ : ٣٧

نصيب ١٧ ، ٣٣ ، ١٢٩ ، ٢٦٢

النظار الفقعي ٢٨٢ ج ٢ : ٧

النمر بن تولب ١٢ ، ٨٠ ، ٢٢٩ ، ٢٥٥

٢٦٥ ج ٢ : ١٣ ، ٣٩ ، ٥١ ، ١٨٣

٢٢٦

النميري ٢٦٠

نهم بن حري ٦٥

نهيك بن أساف ج ٢ : ١٩٨

أبونواس ٣٦ ، ٣٧ ، ٥٨ ، ٧١ ، ١٢٧

١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥١ ، ١٧٩ ، ١٨٦

١٨٧ ، ١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٢٣

٢٣٠ - ٢٣٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠

٢٥٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦

٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٣ - ٣٢٠ ، ٣٢١

٣٤٣ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ج ٢ :

٢٠ ، ٧٠ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، ١٢٠

٢٨٩ ، ٣٠٧ - ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٥

٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ -

٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣

٣٥٥ - ٣٦٠ ج ٢ : ١٠ ، ١٦ ، ٢٤ -

٢٦ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٦

٤٧ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٧ - ٥٩ ، ٦١ ، ٦٥

٦٧ ، ٧٥ ، ٨١ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٢

- ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢١ - ١٢٦ ، ١٢٣

١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧

١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨

١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٧٩ -

١٨٢ ، ٢٢١ ، ٢٤١

المعدل بن غيلان ٢٨٠

معن بن أوس المزني ١١٣ ، ١٥٣

المفضل النكري ج ٢ : ٤٩

ابن مقبل ج ٢ : ١٦١ ، ٢٤٣

المقنع الكندي ج ٢ : ١٥٦

أبو مكيم الأسدي ج ٢ : ٢١٦

ابن مناذر ج ٢ : ١١٨ ، ١٧٥

منصور النمر ٢٨ ، ٣٥ ، ٥٨ ، ٥٩

٢٥٣ ج ٢ : ٥٦ ، ٦٧ ، ١٥٣ ، ١٥٦

مهمل ١٧٣ ج ٢ : ١٧٦

موسى بن سحيم ج ٢ : ٢٠١

ابن ميادة ١٢٣

(ن)

الناطقة الجعدى ٣٤ ، ٣٦ ج ٢ : ٦٦

الناطقة الذيباني ١٥ - ١٧ ، ١٩ ، ٢٠

٢٧ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٣٨ ، ٢٨٠

٢٧٦٦، ٢٦٩ - ٢٦٦٦، ٢٦٤٦، ٢٦٣
 - ٢٩٢٦، ٢٩٠ - ٢٨٨٦، ٢٧٩٦، ٢٧٨
 ٦، ٣٠٤٦، ٣٠٢٦، ٢٩٨٦، ٢٩٧٦، ٢٩٥
 - ٣١٧٦، ٣١٣ - ٣١٠٦، ٣٠٨ - ٣٠٦
 ٦، ٣٣١٦، ٣٢٨٦، ٣٢٤٦، ٣٢٣٦، ٣١٩
 - ٣٤٩٦، ٣٤٧٦، ٣٤٥ - ٣٣٥٦، ٣٣٣
 ٦، ٣٥٩٦، ٣٥٧٦، ٣٥٦٦، ٣٥٤٦، ٣٥١
 ٦، ٣٦٠ ج ٢: ٩ - ١١، ١٥ - ٣٣
 ٦، ٥٩٦، ٥٨٦، ٤٨ - ٤١، ٣٨ - ٣٥
 - ٨٠٦، ٧٨٦، ٧٦٦، ٧٥٦، ٧٢٦، ٧٠٦، ٦٨
 - ١١٠٦، ١٠٨٦، ١٠٠٦، ٩٣٦، ٩٢٦، ٨٤
 - ١٣٦٦، ١٢٩٦، ١٢٤٦، ١٢٣٦، ١١٢
 ٦، ١٥٠٦، ١٤٨٦، ١٤٦٦، ١٤٥٦، ١٤٢
 ٦، ١٦٤٦، ١٦٢٦، ١٥٩ - ١٥٤٦، ١٥١
 ٦، ١٨٢ - ١٨٠٦، ١٧١ - ١٦٩٦، ١٦٧
 ٦، ٢٠٤ - ٢٠١٦، ١٩٧٦، ١٩٦٦، ١٨٩
 ٦، ٢٤١ - ٢٣٩٦، ٢٢١٦، ٢١٥٦، ٢١٣
 ٢٤٩٦، ٢٤٧٦، ٢٤٣
 أبو الهندي ٣١١
 أبو الهول ج ٢: ٢٤٤
 أبو الهيثام ١٧٧

(ي)

ابن يامين ج ٢: ٥٢
 يحيى بن زياد الحارثي ٣١٨
 يحيى بن طالب الحنفي ج ٢: ١٨٧
 يزيد بن الطثيرة ٣٣٤، ٢٥٩ ج ٢: ١٦٢
 يزيد بن معاوية ٣٠٨
 يزيد الملهي ج ٢: ١٩٩
 يعقوب بن الربيع ج ٢: ٢٢٤

١٢١، ١٢٥، ١٢٧، ١٣٢ - ١٣٤
 ١٣٨ - ١٤٠، ١٦٦، ١٨١، ٢٠٦

(و)

الوائق بالله ج ٢: ١٦٥
 أبو وجزة السعدي ٥٩
 وضاح اليمن ٢٢٥، ٢٢٦
 وهب بن عمرو ١٥٧
 ابن وهب ٢٨

(هـ)

هرون بن علي ٩٣، ٣٢٧
 هرون بن محمد الآملي ١٩٦
 ابن هرمة ٣٣، ١١٩، ٢٨٩، ٣٥٨ ج ٢: ٦٥
 أبو هفان ٦٥، ٨٠
 أبو هلال العسكري مؤلف الديوان ٢ -
 ١٣٦، ١٣٠، ٢٢٦، ٢٢٣، ٢٥٦، ٢٧٦
 ٢٩، ٣٠٦، ٤٢٦، ٤٣٦، ٥٣ - ٥٩٦، ٥٩
 ٦٠، ٦٤، ٦٩ - ٧٥، ٧٩، ٨٠، ٨٤
 ٨٨ - ٩٠، ٩٢، ٩٩، ١٠٠، ١٠٧
 ١٠٩، ١١٠، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٤
 ١٢٨، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٩، ١٤٠
 ١٤٢، ١٤٥، ١٤٨، ١٥١، ١٦١
 ١٦٧، ١٧٨ - ١٨٠، ١٨٤ - ١٨٦
 ١٨٨، ١٩١ - ١٩٣، ١٩٧، ٢٠١
 ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٠
 ٢١١، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٥
 ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤١
 ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٧ - ٢٤٩، ٢٥١
 ٢٥٣، ٢٥٥ - ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦١

- ٣٠ منجد المقرئين وطبقات قراء البصرة لابن الجزري (الورق الخشن ٣)
- ١٢٥ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (وهو في الزيادات على الكتب الستة) عشرة أجزاء .
- ٢٠٠ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد . وهو أجمع كتاب مطبوع في التراجم ومهم الحوادث لألف سنة (ثمانية أجزاء ، والورق الأصفر ١٦٠)
- ٣٠ كشف الخفا ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس للعجلوني
- ١٣ الحاوي للفتاوى (من فقه وحديث وتفسير وأصول وتصوف ونحو ..) للسيوطي
- ٢٠ ديوان المعاني (في الشعر والنثر ونقدهما) لأبي هلال العسكري .
- ٢ الطب الروحاني لابن الجوزي ، ١ المسائل والأجوبة لابن قتيبة .
- ١٥ شرح أدب الكاتب للجواليقي (الورق الخشن ١٠) .
- ١٥ تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد المسمى بالتقصي لحديث الموطأ وتراجم شيوخ الامام مالك واختلاف الموطآت لابن عبد البر .
- ٤ الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة (الاسمر ٣) .
- ٤ المبهج في تفسير شعراء الحماسة لابن جني ، ٣ دفع شبه التشبيه لابن الجوزي .
- ٦ الاتقاء في فضائل الفقهاء : مالك والشافعي وأبي حنيفة وأصحابهم لابن عبد البر .
- ٦ القصد والاعتدال في التعريف بأنساب العرب والعجم ، والانباء على قبائل الرواه »
- ٢ إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم لابن طولون .
- ٦ الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي (وهو كتاب تاريخ للتاريخ الاسلامي) .
- ١ الكشف عن مساوي المتنبي للصاحب بن عباد ، وذم الخطأ في الشعر لابن فارس .
- ٢٠ تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الامام أبي الحسن الأشعري المعروف بطبقات الاشاعرة لابن عساكر (فيه زهاء ثمانين ترجمة) (الاسمر ١٦) .
- ٣ شروط الائمة الخمسة البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي .
- ٤ انتقاد (المغني عن الحفظ والكتابة) للقدس .
- ٨ جني الجنتين في تمييز نوعي المثنيين للدعي (وهو كمعجم للمثنيات العربية) .
- ٤ أخبار الظراف والمتاجنين (من الرجال والنساء) لابن الجوزي .
- ٧ رسائل تاريخية لابن طولون : الفلك المشحون بأحوال محمد بن طولون ، والشمعة المضية في أخبار القلعة الدمشقية ، والمعزة في تاريخ المازة ، والنكت التاريخية .
- ١ الحث على التجارة والصناعة والعمل والرد على من يدعي التوكل بترك العمل للخلال .
- ٢٥ ذيول تذكرة الحفاظ للحسيني وابن فهد والسيوطي والطهطاوي (الاسمر ٢٠)
- ١ بيان زغل العلم والطلب للذهبي ، ٣ الدرة المضية في الرد على ابن تيمية للسبكي .
- ٢ إتحاف الفاضل بالفعل المبنى لغير الفاعل لابن علان ، ورسالة في النحو للصناديقي
- ١ المتوكلي فيما وافق من العربية اللغات العجمية ، وأصول الكلمات اللغوية للسيوطي
- ٥ التطفيل وأخبار الطفيليين وأشعارهم للخطيب المغيرة .